الرد الوجيز

على كتاب

(لله ثم للتاريخ)

الشيخ علي آل محسن

بسم الله الرحمن الرحیم

لله ثم للتاريخ

كاتب:

حسين موسوى تبريزى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

لله ثم للتاريخ

اشارة

سرشناسه : موسوی، حسین ، مستعار.
عنوان و نام پدیدآور : لله...ثم للتاریخ/ حسین الموسوی.
مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۲۵۷ ص.
شابک : ۲۰۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۳۴-۲
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
عنوان دیگر : لله ثم للتاریخ کشف‌الاسرار و تبرئةالائمةالاطهار.
موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها.
رده بندی کنگره : BP۲۲۸/۴/م۸۴ل۸ ۱۳۸۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۷۹
شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۸۱۷۷۸

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

مقدّمهٔ

الحمد لله رب العالمین، والصلاهٔ والسلام علی نبینا الأمین، وآله الطیبین الطاهرین، والتابعین لهم بإحسان إلی یوم الدین.

أما بعد: فإنّ المسلم یعلم أنّ الحیاهٔ تنتهی بالموت، ثمّ یتقرر المصیر: إما إلی الجنّهٔ وإما إلی النار، ولا شک أنّ المسلم حریص علی أن یکون من أهل الجنّهٔ، لذا لا بدّ أن یعمل علی إرضاء ربّه جلّ وعلا، وأن یبتعد عن کُلّ ما نهی عنه، مما یوقع الإنسان فی غضب الله ثمّ فی عقابه، ولهذا نری المسلم یحرص علی طاعهٔ ربّه وسلوک کُلّ ما یقرّبه إلیه، وهذا دأب المسلم من عوام الناس، فکیف إذا کان من خواصهم؟

إنّ الحیاهٔ کما هو معلوم فیها سبل کثیرهٔ ومغریات وفیرهٔ، والعاقل من سلک السبیل الذی ینتهی به إلی الجنّهٔ وإن کان صعباً، وأن یترک السبیل الذی ینتهی به إلی النار وإن کان سهلًا میسوراً.

ص: ۶

هـذه روايـة صـيغت على شـكل بحث، قلتهـا بلسـانى، وقيـدتها ببنانى قصـدت بها وجه الله ونفع إخوانى ما دمت حياً قبل أن أُدرج فى أكفانى.

ولدت فى كربلاء، ونشأت فى بيئة شيعية فى ظل والدى المتدين.

درست فى مـدارس المدينـة حتّى صـرت شاباً يافعاً، فبعث بى والـدى إلى الحوزة العلمية النجفية أمّ الحوزات فى العالم لأنهل من علم فحول العلماء ومشاهيرهم فى هذا العصر أمثال سماحة الإمام السيد محمّد آل الحسين كاشف الغطاء.

درسـنا فى النجف فى مدرستها العلمية العلية، وكانت الأمنية أن يأتى اليوم الذى أصبح فيه مرجعاً دينياً أتبوأ فيه زعامة الحوزة، وأخدم دينى وأمتى وأنهض بالمسلمين.

وكنت أطمـح أن أرى المسـلمين أمـة واحـدة، وشـعباً واحـداً، يقـودهم إمـام واحـد، فى الوقت عينه أرى دول الكفر تتحطم وتتهـاوى صروحها أمام أمة الإسلام هذه، وهناك أمنيات كثيرة مما يتمناها كُلّ شاب مسلم غيور، وكنت أتساءل:

ما الذى أدّى بنا إلى هذه الحال المزرية من التخلف والتمزق والتفرق؟!

ص: ۷

وأتساءل عن أشياء أخرى كثيرة تمر فى خاطرى، كما تمر فى خاطر كُلّ شاب مسلم، ولكن لا أجد لهذه الأسئلة جواباً.

بهـذه المقدمـة بـدأت الجزء الأول من كتابى لله ثمّ للتاريخ، وإنّى بحول الله وقوته أتابع الجزء الثانى منه راجياً من الله عزّ وجلّ أن يغفر لى ذنوبى وأن يكون عملى خالصاً لوجهه الكريم.

ص: ۸

زیارهٔ مفاجئهٔ

ذات لیلهٔ کنت جالساً أقرأ القرآن الکریم وإذا بأحدهم یدقّ باب بیتی، ففتحت الباب وإذا بصدیقی الشیخ أبی عبد الرحمن ومعه شخصان لاأعرفهما، رحّبت بهم ودعوتهم للدخول فعرّفنی الشیخ أبو عبد الرحمن علی من معه علی أنّهما صدیقاه ویسمّیان خالد وأحمد، وعرّفنی إلیهم بأنّی الشیخ حسین من العلماء، فرحّبت به وبضیوفه ودعوتهم للجلوس.
جلسنا وبدأنا نتبادل أطراف الحدیث ونشرب الشای، وفی معرض حدیثنا تناولنا الأوضاع السیاسیهٔ فی العالم وخصوصاً حول ما آلت إلیه الأوضاع فی العراق وإیران بعد انتهاء الحرب العراقیهٔ الإیرانیهٔ، وکان الرأی المطروح والتساؤل حول الخطر الإیرانی أبان تمکّن الخمینی من إقامهٔ دولهٔ شیعیهٔ، وانعکاس ذلک الخطر علی العراق ودول المنطقهٔ، وهنا کان رأی الأخ أحمد بأنّه یعتقد بأنّ الخطر

ص: ۹

الإيرانى الآن كبير جداً خصوصاً وأنّ الخمينى قد كشف عن مخططاته فيما يخص تصدير الثورة إلى خارج إيران، وما لذلك من تأثير على الوضع الـداخلى فى العراق سيما على أهل السنّة خاصّة بعد قيام حركة محمّد باقر الصدر وبعدها محمّد صادق الصدر، والتوجه الخطير لدى شيعة العراق الذى نتج عن تأثرهم بقيام دولة شيعية مجاورة. فرددت عليه بأننا بحمد الله انتهينا من هؤلاء وأنّه تمت السيطرة على أى توجه ثورى شيعى وإخماده، وأنّه قد تم القضاء على الغوغائيين، وقلت له:

الحمـد لله، إنّ الرئيس القائد صدام حسـين قد أبادهم وقضـى على رؤوس الفتنة فى العراق وأراحنا منهم، فتدخّل الأخ خالد قائلًا: وهل تعتقـد بأنّ الشـيعة سيسـكتون على ما جرى أو أنّ إيران لن تعمل على دعمهم وامـدادهم وإيجاد قيادات أُخرى جديدة؟ فقلت له: هذا أمر غيبى ولا نسـتطيع أن نفعل حياله شىء، والحكومة العراقية واعية لهذا الجانب وستقضى على أية محاولات من هذا القبيل، ونحن ما علينا إلّا الدعاء للحكومة بالتوفيق للقضاء عليهم وعلى ذلك الخطر القادم منهم، فقال لى الشيخ أبو عبد الرحمن: ألا تعتقد أنّه يجب

ص: ۱۰

علینا نحن العلماء أن نفعل شیئاً حیال ذلک الخطر الشیعی غیر الدعاء؟

کان رأیی بأنّ نسبة الشیعة فی العراق تفوق نسبة السنة، والواقع یفرض نفسه، فما الذی یمکننا فعله حیال تلک الترکیبة الدیمغرافیة للمنطقة؟

فقال لی: بل یاعزیزی نستطیع أن نفعل الکثیر .. فسألته کیف ذلک؟ فقال: هذا أمر یطول الحدیث فیه وقد تأخّر الوقت وعلینا أن نذهب، ولکنی أود أن أسألک قبل أن أذهب: لو أُتیحت لک الفرصة للمساهمة فی عمل ینقذ الأمة الإسلامیة من ذلک المدّ الشیعی فماذا أنت فاعل؟ فقلت له: وهل هذا الأمر یحتاج إلی سؤال؟ فقال لی: إذن غداً عشاؤکم عندی إن شاء الله ونکمل حدیثنا علی برکة الله، واستأذنوا وسلّموا علی أن نلتقی فی الیوم التالی لنکمل حدیثنا.

ودّعتهم وبعدها جلست لوحدی فی استغراب وتفکیر طویل حول تلک الإشارات التی کانوا یوحون بها من خلال حدیثهم معی وتلک الزیارة المفاجئة أصلًا، خصوصاً وأنّی منذ فترة طویلة لم ألتقِ بالشیخ أبی عبد الرحمن!

ص: ۱۱

من أين نشأت فكرة الكتاب؟

فى اليوم التالى توجّهت إلى منزل الشيخ أبى عبد الرحمن واجتمعت هناك للمرة الثانية بالأخ خالد والأخ أحمد وفتحنا نفس الموضوع وهو خطر التشيع، حيث بادرنى الشيخ أبو عبد الرحمن بالسؤال مبتسماً: يا شيخ حسين، هل لا زلت مستعدّاً للمساهمة فى التصدى للخطر الشيعى؟ فقلت له: بالتأكيد يا شيخنا العزيز، ولكن عندى سؤال حيّرنى منذ الأمس .. فقال: تفضل سل ما تشاء، فقلت له: من الواضح أنّ لديكم مخططاً ما حيال هذا الأمر، وأنّى معنى بشكل أو بآخر فيه، فلِمَ لا توضح لى الأمر وتعلمنى ما الذى يمكننى فعله وما أنا إلّا طالب؟

فقال الشيخ أبو عبد الرحمن: أنت كما عهدتك يا أخى حسين ذكى ولماح وعليه سأخبرك بالتفاصيل على أن تعاهدنى بأن يكون الأمر محصوراً بيننا فقط، فأجبته فوراً:

ص: ۱۲

إنّنی أعاهدک علی ذلک یا شیخ.

فقال الشیخ أبو عبد الرحمن: دعنی أعرّفک مرّهٔ أُخری علی الأخوین أحمد وخالد بشکل أوضح، فهما أخوان عزیزان موفدان من قبل الأستاذ قصی صدام حسین، اتصلا بی منذ فترهٔ وتعرفت علیهما لأجل العمل علی مشروع نعمل من خلاله علی ضرب الحوزهٔ وتسقیط رموزها ونسف جذور التشیع ونزع الثقهٔ بعلماء الشیعهٔ ورموزهم وعلی رأسهم الخمینی، وضربهم من الداخل من خلال إثارهٔ الشبهات بطریقهٔ علمیهٔ غیر مباشرهٔ، وتبیان نشأهٔ الشیعهٔ والتشیع علی حقیقتها، ومواجههٔ ذلک الخطر الشیعی الذی یدّعی الانتساب إلی أهل البیت رضوان الله علیهم للتأثیر فی عقول وقلوب ضعاف الناس، وهذا العمل نسعی من خلاله إلی بیان الحقیقهٔ وتحذیر الناس من ضلالات الشیعهٔ، فقلت له: إنّ هنالک الکثیر من الکتب التی بیّنت بطلان عقائد الشیعهٔ فما الذی یمکننا نحن فعله زیادهٔ علی ما کتب؟ فقال لی: هذه المرّهٔ سیکون مشروعنا کتاباً مختلفاً عن کُلّ ما کتب عن الشیعهٔ والتشیع، فطلبت منه الإیضاح أکثر، فقال: الکتب التی ألّفت سابقاً فی هذا المجال لم یقرأها إلّا بعض

ص: ١٣

علمـائهم أمـا العوام فلم يطّلعوا عليها .. أما فی هـذا الكتاب فقـد تمت فيه دراسـة أحـدث الأساليب المتطورة لاختراقهم وجعل عوامهم يطّلعون على الكتاب، بل دعنی أقول لک: إنّ الشـيعة والسـنة بأجمعهم سـيتناولون هذا الكتاب، ولكی أكون أكثر وضوحاً فإنّنا نسـعی بأن يصل الكتاب إلی كُلّ بيت شـيعی وسـنی، فوجدت أنّه يمكن ذلک من خلال تأليف كتاب باسم وهمی لمؤلف شـيعی يفضح من خلاله علماءهم وعقائـدهم وأن يكون من السادة؛ لأنّ الشـيعة يحترمون السادة، على أن يكون هذا المؤلف خريج حوزة يفضـحهم من الداخل ويظهر ما خفی عن عوامهم، فقلت له: لكن هذا ليس بالأمر السـهل فهم يعرفون بعضـهم والناس سـتكتشف هذا الأمر عاجلًا أم آجلًا؟! فردّ مبتسـماً: وهـذا هـو المطلوب، فلمجرد البحث والتحقيق فی هـذا العمـل حول شخصـية الكـاتب بحـدّ ذاته سيشـهر الكتـاب ويحدث ضـجة كبيرة فی الأوساط الشيعية والسنية، وبهذا نكون قد شهرنا الكتاب؛ وذلک من خلال الاستنكار والرد على هذا الكتاب، هذا من جهة.

ومن جهة أُخرى ومع مرور الزمن سيتحوّل الكتاب والكاتب إلی حقيقة تاريخية بحيث لا يستطيع الشيعة أن

ص: ۱۴

يثبتوا العكس، لـذلك رأينا أن نجعل هـذا العمل خالصاً لله أولًا وللتاريـخ ثانياً، وعلى هـذا سـيكون اسم الكتاب (لله ثمّ للتاريـخ)، وقد رسـمنا خطّـة محكمـة لتوزيع الكتـاب بحيث يصـل إلى يـد الكثير من النـاس سواء عبر الانـترنت أو على أرض الواقع والترويـج له فى الأوساط الإعلامية وخاصّة الشيعية منها، حيث سيتم نشر الكتاب فى أكثر من دولة فى نفس الوقت، من خلال الكثير من أهل الخير فى تلك الـدول المسـتعدين لطبع الكتاب على نفقتهم وتوزيعه بكميّات ضـخمة، ومن أهم الدول التى سـيوزع فيها الكتاب بداية المملكة العربية السعودية؛ لأنّ الشيعة وخصوصاً فى المنطقة الشرقية متواجدون بكثرة، وكذلك فى الكويت حيث إنّ الكويت أيضاً فيها نسبة لا بأس بها من الشـيعة ولا تنس خيانتهم ومقاومتهم للقوات العراقيـة حينما دخلت الكويت، مما جعلهم مقرّبين للحكومـة الكويتية بعد أن كـانوا مهملين، وأيضـاً اليمن والتى تعتبر من أهم الـدول التى سـيتم توزيع الكتاب فيها بقوّة، لأنّه من المعلوم أنّ الزيديـة طائفـة شـيعية تحمل أفكاراً خطيرة، ويحاولون بكُلّ جهودهم أن يكون الحكم للسادة فى اليمن

ص: ۱۵

وهـذا أمر خطير، والبحرين والـتى تغلب فيهـا نسـبة الشـيعة على السـنّة بشـكل كـبير، وكـذلك المغرب والجزائر وتـونس لمـا فى دول المغرب من مدّ شـيعى كبير وكذلك الأردن وسوريا ولبنان وفلسـطين، يعنى باختصار سـنحاول أن نوصل الكتاب إلى أغلب المسلمين فى العالم وخاصّة للأماكن التى للشيعة تأثير عليها ولا سيما إيران.

أما بالنسـبة لمضـمون الكتاب فقد وجدت أنّ أكثر الكتب الشيعية التى استطاعت التأثير على أهل السنّة وحثهم على قراءتها هما كتابى «المراجعـات» و «ثم اهتـديت» وكتب المتشـيعين بشـكل عـام، لمـا فيهـا من إثـارة والتى تحتوى غالباً على أسـلوب حوارى أو قصصـى يجذب القارئ.

إذن سـيكون اعتمادنا فى تأليف الكتاب على الأسـلوب القصصـى الحوارى فى آن واحـد. هذا بالإضافة إلى أننا سـنجمع كُلّ المطاعن الموجودة فى عقائـدهم وعلى علمائهم لكى نبيّن حقيقتهم لعامـة المسـلمين، إضافـة إلى هزّ ثقة الشـيعة من الداخل بعلمائهم وسادتهم الذين يعتبرونهم مثلًا وقدوة ويبجّلونهم أيما تبجيل، ومن أهم المواضيع التى سنطرحها

ص: ۱۶

التقيـة، والمتعـة، والخمس، وتحريف القرآن، والغلو فى أهـل الـبيت، وعلاقـة الشـيعة بعبـد الله بن سـبأ، ونظرة الشـيعة الحقيقيـة للسـنة، وطعنهم فى الصحابة وأمهات المؤمنين ... الخ.

فرحت كثيراً لكلام الشـيخ أبى عبد الرحمن وسـررت لهذا التوجّه الجديد والأسلوب الذكى لاختراق الشيعة، وأثنيت على ذلك فقلت له: إنّنى لا ـ أُخفى إعجـابى الكبير بـالفكرة، ولكنّنى أسألـك: لماذا اخترتنى أنا بالـذات، فأنت أفضل منّى لهـذا العمل خصوصاً وأنك العقل المدبّر لهذا العمل الخيرى الكبير، ونحن تلاميذك يا شيخ؟

فقال لى: أنت تعلم بأنّنى مشـغول بإمامـة المسـجد وبحلقات الـدرس لطلبـة العلم وليس لـدى وقت للبحث والتقصّـى فى كتب الشـيعة وسـيرة علمائهم، وأنت الشـخص المناسب لكونك درست فى كُليّـة أصول الـدين قسم الحديث فى جامعة الإمام محمّد بن سـعود فى المملكة العربية السعودية ولديك اطلاع فى علم الحديث والرجال، إضافة إلى أنّك موضع ثقتنا.

ص: ۱۷

وبالفعل تم الاتفاق على بـدء العمل تحت إشـراف ودعم الشـيخ أبى عبد الرحمن وبدعم من الأخوين خالد وأحمد، حيث إنّهما أبديا استعدادهما لتلبيـة أى شـىء أطلبه فى سبيـل إنهـاء هـذا الكتاب بالصورة المطلوبـة وبالسـرعة الممكنـة، سواء على الصـعيد المادى أو المعنوى كالكتب والمصادر وجهاز كمبيوتر وأية أموال أحتاجها لدعم هذا العمل.

ص: ۱۸

بداية العمل الجاد ورحلتى إلى النجف

فى صباح اليوم التالى بدأت العمل على جمع المستلزمات اللازمة لهذا العمل الضخم من كتب ومصادر وبعض المتطلّبات الأُخرى التى تساعدنى على البحث كجهاز كمبيوتر وبعض الأقراص الليزرية وغيرها، وهذا يستدعى سفرى إلى النجف حيث إنّى أقيم فى (مدينة الأعظمية)، فاتصلت بالشيخ أبى عبد الرحمن وأخبرته باحتياجاتى هذه وإلى بعض الكتب التى يصعب الحصول عليها إلّا من النجف، خصوصاً وأنّ الكثير منها لم يكن من السهل الحصول عليها فى المكتبات وكان ذلك يتطلّب جهداً كبيراً، لأنّها لا تتوفّر إلّا بين الأوساط الشيعية التى يتداولونها بينهم سراً، بالإضافة إلى أنّ هذا كُلّه يتطلّب أموالًا.

ص: ۱۹

فقال لى الشيخ: سأرسل لك مبلغاً يكفيك احتياجاتك وتكاليف سفرك ولا تتردد فى طلب أى شيء للانتهاء من الكتاب على الوجه المطلوب، وبالفعل أرسلوا لى مبلغاً بيد شخص أقلّنى بسيارته فى اليوم التالى إلى النجف وبدأت رحلتى ...

وحين وصولى إلى النجف استأجرت مكاناً للسكن وتوجّهت فوراً إلى القبر المنسوب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه لعلّى أتعرّف هناك على أحد يسهّل مهمّتى، دخلت داخل الصحن المحيط بذلك القبر المنسوب وبدأت أتجوّل متأملًا بالوجوه، متحوقلًا من ممارسات الشيعة هناك من زيارة القبر وما إلى ذلك، داعياً الله تعالى أن يوفقنى فى عملى لنقضى على هذه البدع.

وبالفعل وأنا أتجوّل وجدت رجلًا يلبس عمامة سوداء يجلس جانباً لوحده وبيده كتاب يقرأ فيه، ولكنّى لم أستطع أن أخفى إعجابى بسماحة وجهه، فاقتربت منه وألقيت السلام وردّ علىّ فبادرته بالسؤال: هل لى أن آخذ من وقتك قليلًا؟ فقال لى: تفضل يا أخى على الرحب والسعة،

ص: ۲۰

عرّفته بنفسی أنّنی من أهل السنّهٔ والجماعهٔ وأنّنی ممّن یبحثون فی مذهب الشیعهٔ، فبادرنی بالمزید من الترحاب وأبدی استعداده لأیّهٔ خدمهٔ أحتاجها، فبادرته بالسؤال: ما هو الفرق بین مذهب الشیعهٔ وأهل السنّهٔ والجماعهٔ؟ لم أرد أن أبیّن له بأنّی من طلبهٔ العلم بل حاولت أن أظهر بأنّی رجل بسیط فی تفکیره، فابتسم قائلًا: کُلّنا مسلمون ولله الحمد ونشترک بأمور أکثر مما نختلف فإلاهنا واحد، ونبیّنا واحد، وقرآننا واحد، وقبلتنا واحدهٔ وجمیعنا نصلّی ونحجّ ونصوم ونؤدی عباداتنا تقرّباً إلی الله، إنّما جوهر الخلاف بیننا وبین الأخوهٔ السنّهٔ هو فی الإمامهٔ والخلافهٔ، فالسنهٔ یأخذون سنهٔ رسول الله (ص) عن الصحابهٔ، والشیعهٔ یأخذونها عن أهل البیت رضی الله عنهم، هذا هو أصل الخلاف، فقلت له: لکن النبیّ (ص) قال: «علیکم بسنّتی وسنهٔ الخلفاء الراشدین المهدیین من بعدی عضوا علیها بالنواجذ»، فنظر إلی ساعته واعتذر قائلًا: إنّه تأخر وعلیه الذهاب للغداء فی المنزل، وسألنی من أیهٔ منطقهٔ أنت؟ فأجبته من بغداد، فدعانی للغداء فی منزله، فقلت فی

ص: ۲۱

نفسـى: لعلّهـا فرصـة جيـدة لكى أصـل إلى مطلبى الـذى أتيت من أجله، فوافقت على الفور ولبّيت دعوته وذهبنا سوّياً إلى منزله، وفى الطريق عرّفنى باسمه (سيد باقر) وعرفته بنفسى أنّ اسمى (حسين).

بعـد أن انتهينا من الغـداء قلت له: يا أخى باقر، كما أسـلفت لك إنّنى مهتم بمعرفـة المزيد عن مذهب الشـيعة فهلّا ترشدنى إلى مكان أسـتطيع أن أحصل فيه على بعض الكتب الشـيعية التى أتعرف من خلالها على المـذهب الشـيعى؟ فأجابنى قائلًا: إنّه عنده بعض الكتب التى يمكنه أن يعطينى إياهـا، وأنّه لاـ يعرف أى مكـان تتوفّر فيه كتب شـيعية، شـعرت فى تلـك اللحظـة أنّه متحفّظ وأنّه متخوّف منّى خاصّـة فى ظل الوضع الأمنى آنـذاك، فقام وأعطانى بعض كتب الأدعيـة وقال لى: إنّه هـذا ما يمكننى تقديمه لك يا أخى، فشـكرته واستأذنت منه للخروج.

ثم تجوّلت فى مدينة النجف طوال اليوم لعلّى أتمكّن من الحصول على أى كتاب من كتب الشيعة المعتبرة، فلم

ص: ۲۲

أتمكن ولم يساعدنى أحد فى هذا الأمر، وذلك أمر طبيعى فى ظل حصار أمنى مكين على الشيعة، وعليه تيقّنت بأنّى لن أتمكن من الحصول على مطلبى فى النجف فعدت وأدراجى إلى مدينتى، وكان الوقت متأخراً فلم أتمكن من الاتصال بالشيخ أبى عبد الرحمن لأخبره.

وفى صبيحة اليوم التالى اتصلت باكراً بالشيخ أبى عبد الرحمن وأخبرته أنّنى لم أوّفق فى سفرتى، فقال لى: إذن سأحاول أنا بنفسى أن أوفّر لك بعض الكتب، فطلبت منه أهم كتب الحديث عند الشيعة والتفاسير بالإضافة إلى الأقراص الليزرية التى فيها كتب الشيعة، فقال لى: إن شاء الله سأعطيك ما عندى من الكتب التى ترد على الشيعة كما وسأتصل بالأخ أحمد وأطلب منه تجهيز باقى الكتب المطلوبة فهم أقدر منّا على هذا الأمر، خصوصاً وأنّ أجهزة الدولة المعنية لديها الكثير من الكتب المصادرة الشيعية، وخلال أسبوع كانت جميع متطلباتى متوفرة، وقد أخبرنى الشيخ أبو عبد الرحمن أنّه من ضمن الكتب التى أرسلها لى كتب الشيخ إحسان إلهى

ص: ۲۳

ظهير وباقى الكتب التى أخبرنى بها سابقاً، وأوصانى بالاعتناء بقراءتها وبالخصوص كتب الشيخ إحسان إلهى ظهير لما عرف عنه من دراسته الشاملة والعميقة لعقائد الشيعة وقال لى: إنّها ستكون خير معين لك، وبالطبع كنت فرحاً بتلك المجموعة من كتب الشيخ إحسان إلهى ظهير فهى ستوفر علىّ الكثير من عناء البحث.

ص: ۲۴

منهج علمی .. أم .. كذب وافتراء!!

انكببت على القراءة والبحث وكنت أصل اللیل بالنهار لكی أخرج بكتاب یفضح عقائد الشیعة بمنهج علمی دقیق، وبعد شهرین من العمل المتواصل والتی كان الشیخ أبو عبد الرحمن خلالها یتصل بی بین الحین والآخر لیطمئنّ على العمل ویشجعنی كنت أتممت الجزء الأكبر من العمل.

وذات یوم وعلى غیر موعد دقّ بابی الشیخ أبو عبد الرحمن ومعه الأخ أحمد وأخبرانی أنّهما یودّان الاطلاع على ما انجزته حتّى الآن، وكنت قد أنهیت الجزء الأكبر من الكتاب وكنت فرحاً بإثارة وبیان الكثیر من عقائد الشیعة كحقیقة عبدالله بن سبأ، والمتعة وما یتعلّق بها، والخمس، والقول بتحریف القرآن، والطعن بالخلفاء الراشدین وأمهات المؤمنین، ومباحث حول مهدی الشیعة، وما إلى ذلك من شبهات.

بعد أن اطّلع الشیخ أبو عبد الرحمن بشكل سریع على

ص: ۲۵

مسوّدة الكتاب أبدى إعجابه بما أنجزته وقال لی: ما كتبته إلی الآن ممتاز، ولكن عندی بعض النقاط التی هيّأتها لك حتّی يخرج الكتاب بالصيغة المطلوبة، وهذه النقاط هی كالتالی:

۱- عليك أن تصيغ الكتاب بشكل سيناريو وأن تدخل بعض الشخصيات العلمائية الشيعية البارزة فيه لكی يأخذ مصداقية وإثارة فی آن واحد.

۲- أن يكون بنفس الأسلوب القصصی والحواری الذی اتبعه التيجانی فی كتابه (ثمّ اهتديت)، يعنی من قبيل أنّك قابلت العالم الفلانی وحدّثت العالم الفلانی .. وهكذا.

۳- يجب أن تختار اسماً لمؤلف الكتاب يدلّ علی أنّه ينتمی إلی عائلة علمائية من السادة؛ لأنّ الشيعة يحترمون السادة، وأن يكون قد تخرّج من حوزة النجف علی يد كبار العلماء، وذلك لإشعار الشيعة بضعف مذهبهم ولكی يعلموا أنّ علماءهم تركوا هذا المذهب وأقروا ببطلانه.

فسألته ما هو الاسم الذی تقترحه؟ فقال ليكن باسمك (حسين) فالشيعة يسمّون هذا الاسم كثيراً، فقلت له علی الفور: ليكن الاسم (السيد حسين الموسوی) علی أنّه شخص من كربلاء، وأنّه من خرّيجی الحوزة العلمية، وأنّه حاصل علی درجة الاجتهاد من أحد كبار العلماء، وتم اقتراح أن

ص: ۲۶

يكون اسم ذلك العالم هو محمّد الحسين آل كاشف الغطاء.

ثُمّ قال: أما بالنسبة لأسماء الشخصيات المراد فضحها من خلال هذا الكتاب فإنّ أهم شخصية لدينا هو الخميني، فأنت تعلم أنّه منذ قيام ثورته في إيران وإلى ما بعد ذلك وهو يستقطب الكثير من المسلمين في أنحاء العالم وخصوصاً من أهل السنّة والجماعة، سيما الحركات الإسلامية في فلسطين وفي لبنان وذلك من خلال حزب الله الذي استطاع أن يخترق قلوب الكثيرين من الجهّال بحجة تصدّيه لإسرائيل، وكذلك الأمر في مصر أيضاً وخصوصاً حركة الإخوان المسلمين التي بدأت ترتبط بعلاقات وثيقة مع إيران، وغير ذلك من الدول التي بدأ يتسرّب إليها الفكر الشيعي، وهذا بحدّ ذاته جعل الكثيرين ينجرفون وراء هذا الفكر الفاسد بعد أن لم يكن للشيعة أي ذكر أو قوة تحسب في العالم، وعلى هذا يجب أن نسقط الخميني من أعين الشيعة قبل السنّة كي يفقدوا الثقة به وبفكره وآرائه وثورته المزيّفة، وذلك من خلال عدّة أُمور منها:

۱- أن تذكر بأنّك كنت على صلة وثيقة بالخميني وأنّك كنت تزوره وكنت تسافر معه في رحلاته حينما كان في العراق وذلك بعد نفيه من إيران مما يمكنك أن تروى عنه

ص: ۲۷

وتنقل أفکاره.

۲- أن تبیّن ممارساته اللاأخلاقیة، وأن تختلق قصة ما جرت بحضورک بأنّه تمتّع بطفلة صغیرة مستنداً بذلک علی إحدی فتاویه فی کتابه تحریر الوسیلة التی یقول فیها: (لا بأس بالتمتّع بالرضیعة ضمّاً وتفخیذاً- أی یضع ذکره بین فخذیها- وتقبیلًا).

۳- أن تظهر أنّه حاقد علی أهل السنّة والجماعة، وأنّه یبیح أموالهم ودماءهم وأنّهم فی نظره کفارٌ أنجاس شرّ من الیهود والنصاری أولاد بغایا یجب قتلهم وأخذ أموالهم.

۴- أنّک ذهبت لزیارة الخمینی لتهنئته أیام الثورة وأنّک اختلیت به، وأنّه طلب منک تنفیذ وصایا الأئمة بزعمه- بسفک دماء النواصب والذی یقصد بهم (السنة)، وقتل أبنائهم واستحلال نسائهم وأنّه لا یجب أن یفلت أحد منهم من العقاب وأن تؤخذ أموالهم للشیعة.

۵- إنّ الخمینی وعدک بأنّه سیمحو مکّة والمدینة من علی وجه الأرض لأنّهما صارتا معقلا للوهابیة، وأنّه یرید أن یحوّل القبلة لیجعلها فی کربلاء.

هنا قاطعت الشیخ أبا عبد الرحمن قائلًا: صحیح نحن نختلف مع هذا الرجل ونود فضح عقائده ولکن یا شیخ ما

ص: ۲۸

تفضلت به یدخل فی مسار آخر غیر البحث العلمی فهذا کذب وافتراء، وأنا بإمکانی أن أُسقطه بأسلوب أرقی من ذلک، فرد الشیخ قائلًا: ألم أقل لک من البدایة بأنّ اعتمادنا فی الکتاب علی ما یشوّق القارئ ویثیره ویشد انتباهه جنباً إلی جنب المادة العلمیة، وأنّ هذا الأسلوب القصصی الذی یبدوکأنّه واقعی من شأنه أن یرسّخ المعلومة بذهن القارئ أکثر، فکم من کتب کتبت لفضح الشیعة ولم تلق ذلک الصدی المطلوب ولم تتداول بین العوام، أما مطلبنا هنا هو العالم الشیعی والعامی معاً.

هنا بدأت الأفکار تتضارب فی رأسی وضمناً لم أکن مقتنعاً بهذا المنهج، فهذا لیس ما تعلّمناه فی جامعة الإمام محمّد بن سعود فی المملکة العربیة السعودیة ولا فی عاداتنا وتقالیدنا، فقلت له: یا شیخ أبا عبدالرحمن إذا کان العمل بهذه الطریقة فأرجو أن تعفینی لأنّی لست مقتنعاً بشرعیته.

هنا ساد صمت لدقائق ولم یرد علی الشیخ وأصبح یتبادل النظرات بینه وبین الأخ أحمد، وفجأة قطع الأخ أحمد ذلک الصمت وصاح بصوت عال: ماذا یعنی أنّک لست مقتنعاً؟ وبماذا یهمّنا اقتناعک؟ نحن هنا لا نلعب هنالک أموالٌ دفعت وأوامر صدرت لا بدّ من تنفیذها، وضرب بیده علی الطاولة

ص: ۲۹

موجهاً كلامه للشيخ أبی عبد الرحمن قائلًا: ما هذا يا شيخ! أهذا الشخص الذی اخترته وأخبرتنا أنّه أهل للثقة؟ فرد الشيخ قائلًا: لا عليك يا أخی أحمد أنت هدّئ من روعك وأنا سأتصرف، فرد عليه أحمد قائلًا: معك شهر من الآن يا شيخ أبا عبد الرحمن إن لم ينته هذا الكتاب فقد أعذر من أنذر، وخرج من البيت ضارباً الباب خلفه.

فالتفت إلی الشيخ أبو عبد الرحمن قائلًا: أتريد أن تخرب بيتنا أنت؟ ألا تعرف أنّ الأمر صدر من الأستاذ قصی؟ ألم أخبرك بذلك من البداية! ألا تعی ما يمكن أن يحصل إن رفضت تتمة الكتاب؟ فتنهدت قائلًا: أنت من وضعنی فی هذه المصيبة ولا بدّ أن تجد لی مخرجاً منها، فأنا لا يمكننی أن أعمل عملًا لست مقتنعاً به، فرد قائلًا: لا مخرج لك سوی إتمام الكتاب وبالطريقة التی أخبرتك بها .. هنا علمت أنّ الأمر أصبح واقعاً لا مفرّ منه، فطلبت من الشيخ أن يمهلنی إلی الغد حتّی تهدأ نفسی لأنّی متوتر بعض الشیء، فقال لی: سأتركك لترتاح وغداً سأمرّ عليك لأجدك شارعاً فی تنفيذ ما طلبناه منك، وأنا سأكمل لك باقی المطالب والمصادر التی تريدها، فقلت له: خيراً إن شاء الله.

فی صباح اليوم التالی حضر الشيخ ومعه باقی الكتب التی

ص: ٣٠

أحتاج إليها وقال لی: أرجو أن تكون مستعدّاً للعمل وأن تكون نفسك قد هدأت، فلم أملك بعد ليلة طويلة من التفكير سوى أن أوحی له بأنّی فكرت بالموضوع ملياً ولم أجد فيه ما يريب لكی يطمئنّ من جانبی، وإلّا فالعاقبة ستكون وخيمة.

ثمّ جلست أنا والشيخ لنكمل الحديث حول النقاط المهمة المراد منّی إدراجها فی الكتاب فسألته: من هی الشخصيات العلمائية الشيعية التی يجب تسقيطها؟ فأجاب قائلًا: كنت قد ذكرت لك سابقاً الخمينی وأهم الأمور التی يجب إثارتها حوله، والآن سأخبرك ببقية الشخصيات سواء الموجودة فی العراق أو خارج العراق، وهی كما يلی:

- السيستانی: فهو يعدّ من المرجعيات الأولی عند الشيعة وخصوصاً أنّه يقيم فی العراق وممكن أن يشكّل علينا خطراً، فهذا الشخص يجب إسقاطه من ناحيتين: الناحية الأولی هی: الخمس والذی هو مصدر الدعم الأول والأكبر للمراجع والذی يسيطرون من خلاله علی الناس، فيجب أن نظهر السيستانی علی أنّه يسرق أموال الناس باسم الخمس. والناحية الثانية: أن نفقد الناس الثقة به من خلال التشكيك بأخلاقياته علی أنّه ما من بيت يدخله إلّا ويستعير فرجاً من فروج هذا البيت.

ص: ۳۱

- عبد الحسين شرف الدين: صاحب كتاب المراجعات، ولا يخفى عليك أنّ هذا الكتاب أثر على الكثير من أهل السنّة والجماعة سيما فی دولـة مصـر، أما من الناحيـة الأخلاقية فلنبيّن أنّه أجاب أحد السائلين بجواز اللواط بالذكور، وأنّه كان يتمتع بالأوروبيات، وأنّه كان متزوّجاً من مسيحية مارونية.

هنا قاطعت الشيخ وقلت له: على رسلك يا شيخ ألا تشعر بأنّ تجويز اللواط بحاجة إلى دليل ليكتسب كلامنا المصداقية؟ فضحك الشيخ وقال: إرو له حديثاً عن جعفر الصادق يقول: «اذا طال بك السفر فعليك بنكح الذكر» وانفجر ضاحكاً. فقلت له: وماذا سأضع مصدر الحديث؟ فقال: قل إنّ عبد الحسين اخترعه من عنده ليتخلّص من إحراج السائل.

- أحمد الوائلی: من المعروف عند الشيعة أنّ أكثر الشخصيات التی تؤثر بالعوام هم الخطباء، وكما تعلم فإنّ الوائلی من أبرع خطبائهم وأكثرهم شعبية لدى الشيعة فيكفی أن تمرّر معلومة عنه أنّه كان صديقاً لک، وأنّه أخبرك بأنّه لا يأتی المرأة إلّا من الدبر وكذلک الكثير من أصدقائه، واختر بعض الأسماء وضعها معه.

- الشيرازی والصدر: لما لهما من شعبية كبيرة، وكذلک أضف إليهم بعض الأسماء المعروفة كالطباطبائی والقزوينی

ص: ۳۲

والمدنی، بیّن مثلًا أنّهم کانوا یکثرون من التمتّع بالنساء لما لها من ثواب، مستدلّاً ببعض الأخبار التی تناسب الموضوع.

- بیـان فساد الحوزة العلمیـة وانتشار الانحلال الخلقی فیها عن طریق ذکر بعض الحوادث التی جرت أثناء تواجـدک فیها من لواط وما شابه من الأمور غیر الأخلاقیة.

- إظهار طعن الشیعة بالملک فهد وأنّهم یدّعون انّه متّع ابنته للسید موسی الموسوی وأغراه بالمال لکی ینقلب علی الشیعة، وبیان خطر الشیعة علی الحکام العرب وأهل السـنة، وأنّهم ینتظرون اللحظة المناسبة لإعلان الجهاد ضدهم وذلک لتخویف الحکام منهم والضغط علی الشیعة فی کُلّ الدول.

- دلـدار علی النقوی: لما له من تأثیر علی شـیعة الهنـد وباکسـتان فلا مانع أن تـذکر سـفرک إلیه والالتقاء به وذلک لاحـداث تشویق وجذب للقارئ، وأیضاً لجعل الهنود والباکستانیین یهتمّون للتعرف علی ما فی الکتاب.

- أحمد الکسروی: بیّن أنّ الشیعة قتلوه لأنّه خالفهم فی عقیدتهم.

فقلت له: یا شـیخ علی رسـلک، فقد قرأت عمن نقل عن کتبه أنّه لیس بمسـلم، ویتهم الشـیعة والسنة علی السواء؟ فقال لی: لا علیک، أنت أذکر ذلک فقط.

ص: ۳۳

هـذا، وقـد هيـأت لك بعض الأحاديث التى تتناول خرافات الشـيعة كالحمار الـذى يتكلّم، وبعض المطاعن على أهل البيت رضـى الله عنهم من كتبهم، وكذلك فى المتعة وفضائلها عندهم، وإعارة الفرْج، وتكفير الشـيعة للسنة، والكثير من الأمور التى ذكرتها لك أمس ملخّصة فى هذه الأوراق خذها وراجعها بنفسك، من دون النظر فى سند الروايات، ثمّ ودعنى وذهب.

وهنا اختليت بنفسـى لا أعلم كيف أخرج من هذه الورطة ومن هذه الأكاذيب والافتراءات، وبدأت أقارن بين أسـلوب الشـيخ أبى عبد الرحمن وأسـلوب ذلك السيد المعمّم الذى تعرفت عليه عند القبر المنسوب إلى الإمام على رضى الله عنه (باقر)، وكيف أنّه لم يحاول من قريب أو بعيـد الطعن بأهـل السـنّة والجماعـة، وكيف نحن نقف هـذا الموقف البغيض!! طـال بى التفكير ولـم أجـد مخرجاً، فأيادى أزلام قصـى ستطالنى إذا تهرّبت، وأصبحت متورطاً فى الأمر رغماً عنّى، ولا مجال إلا أن أنتهى من هذا العمل بأسرع وقت لكى أخرج من هذه الدائرة التى أوقعت نفسى فيها.

ص: ۳۴

تنقيح الكتاب لاستخراج المغالطات

وفى اليوم التالى عـدت للعمل على الكتاب، محاولًا نسـج القصـة المطلوبة من خلال الأمور التى كنت قد أعددتها سابقاً، والملاحظات التى سـلمنى إياهـا الشـيخ أبو عبـد الرحمن، مسـتعيناً بالشخصـيات التى طلب منّى إضافتهـا، وفى غضون أسـبوعين كانت مواد الكتاب عندى شبه كاملة مع السيناريو، وقد سهّلت عليّ المهمّة بعض الكتب ككتب الشيخ إحسان إلهى ظهير والشيخ عبد الله الغفارى وموسى الموسوى وأحمـد الكـاتب وغيرهـا من الكتب التى بيّنت عقائـد الشـيعة، حيث إنّى اسـتخرجت منهـا الكثير من المواد الهامـة، وبالفعل أنهيت الكتـاب ولم يبق عنـدى إلّـا مراجعته وتحقيقه وتنقيحه، خاصّـة وأنّ هنالـك بعض الشخصـيات ممّن فرض عليّ الشـيخ أبو عبد الرحمن إضافـة أسـمائهم على أنّنى قابلتهم، وهـذه كانت أصـعب خطوة بالنسـبة لى، فقد كان لزاماً عليّ أن أحسب أعمارهم وتواريخ اللقاء بهم بحيث لا يتعارض الأمر

ص: ۳۵

مع عمری المفترض، وهنا خطرت لی فکرة وهی أن أعمل جدولًا بیانیاً یبیّن تاریخ ولادة ووفاة کُلّ الشخصیات المطلوب ذکرها فی الکتاب، أوتاریخ الالتقاء بهم مما یسهّل علیّ الأمر أکثر، وبالفعل وضعت هذه التفاصیل فی جدول، وکانت النتیجة أنّنی أمام فرضیتین وهما کالتالی:

جدول یبیّن أسماء وتواریخ ولادة ووفاة الشخصیات التی قابلتها

الفرضیة الأولی: لقائی بکُلّ الشخصیات ابتداء من دلدار علی:

وهنا اتضح لی المفارقات التی لا- تعقل بالطبع حیث إنّه لو افترضت أنّنی التقیت بدلدار علی النقوی فی سنة وفاته (۱۸۲۰ م) وکان عمری ثلاثین سنة فسیترتب علیه التالی:

- سیکون عمری حین التقیت عبد الحسین شرف الدین مئة وستة وأربعین سنة.

- نلت درجة الاجتهاد وأنا بعمر مئة وأربعة وستین سنة.

- التقیت بالخمینی وعمری ۱۷۵ سنة وذلک حین أقام بالعراق عام (۱۹۶۵ م).

ص: ۳۶

- ساكون أكبر من الشاعر أحمد الصافى بمئة وست سنوات رغم أنّى كنت قد ذكرت أنّه يكبرنى بما يقارب الثلاثين عاماً.

- التقيت بالخوئى وأنا بعمر مئتين وإثنين.

- سيكون عمرى سنة صدور الكتاب (۱۹۹۹ م) مئتين وتسع سنوات!! وهذا أمر لن يتقبّله أى قارئ.

الاسم العمر المفترض عند اللقاء تاريخ الولادة تاريخ الوفاة

حسين الموسوى ۱۷۹۰ ميلادى حى يرزق

دلدار على النقوى ۳۰ سنة العمر عند اللقاء ۱۸۲۰ ميلادى

عبد الحسين شرف الدين ۱۴۶ سنة العمر عند اللقاء ۱۸۷۳ ميلادى ۱۹۸۸ ميلادى

محمد الحسين كاشف الغطاء ۱۶۴ سنة نلت درجة الاجتهاد ۱۸۷۷ ميلادى ۱۹۵۴ ميلادى

الخمينى ۱۷۵ سنة وجوده بالعراق ۱۹۶۵

ص: ۳۷

أحمد الصافی النجفی ۱۸۷ سنهٔ العمر عند اللقاء ۱۸۹۶ میلادی ۱۹۷۷ میلادی

الخوئی ۲۰۲ سنهٔ العمر عند اللقاء ۱۸۹۹ میلادی ۱۹۹۲ میلادی

کتاب لله ثمّ للتاریخ الجزء الأول ۲۰۹ سنهٔ حین صدور الکتاب ۱۹۹۹ میلادی

الفرضیهٔ الثانیهٔ: إنّ الشاعر أحمد الصافی یکبرنی بثلاثین سنهٔ:

أما الفرضیهٔ الثانیهٔ والتی افترضت فیها أنّ الشاعر أحمد الصافی النجفی المولود (۱۸۹۶) میلادی والذی یکبرنی بثلاثین عاماً فقد وجدت فیها أکثر من مفارقهٔ أیضاً، وأهم هذه المفارقات هی:

- أنّی نلت درجهٔ الاجتهاد وأنا بعمر الثامنهٔ والعشرین عاماً، وهذا أمر بعید.

- أنّنی تلقّیت العلوم علی ید الخمینی بعد أن أصبحت مجتهداً بعشر سنوات، علی اعتبار انّه أقام بالعراق بعد وفاهٔ کاشف الغطاء بعشر سنوات أی سنهٔ (۱۹۶۵ م) ویکون عمری حینها ۴۱ سنهٔ.

ص: ۳۸

– سیکون عمری حین التقیت بعبد الحسین شرف الدین صاحب کتاب المراجعات عشر سنوات، وهذا أیضاً أمرٌ لا یعقل لأنّی ذکرت أنّنی کنت من ضمن الشخصیات الذین حضروا والتقوا به حین زار الحوزة فی النجف.

– لن أستطیع أن أدّعی لقائی بدلدار علی النقوی لأنّی ساکون قد ولدت بعد وفاة دلدار علی بمئة وست سنوات.

الاس––––م العمر المفترض عند اللقاء تاریخ الولادة تاریخ الوفاة

حسین الموسوی ۱۹۲۶ میلادی حی یرزق

دلدار علی النقوی قبل الولادة ب– ۱۰۶ سنوات ۱۸۲۰ میلادی

عبد الحسین شرف الدین ۱۰ سنوات العمر عند اللقاء ۱۸۷۳ میلادی ۱۹۸۸ میلادی

محمد الحسین کاشف الغطاء ۲۸ سنة نلت درجة الاجتهاد ۱۸۷۷ میلادی ۱۹۵۴ میلادی

الخمینی ۴۱ سنة وجوده بالعراق ۱۹۶۵

أحمد الصافی النجفی ۵۱ سنة العمر عند اللقاء ۱۸۹۶ میلادی ۱۹۷۷ میلادی

الخوئی ۶۶ سنة العمر عند اللقاء ۱۸۹۹ میلادی ۱۹۹۲ میلادی

ص: ۳۹

كتاب لله ثمّ للتاريخ الجزء الأول ۷۳ سنة العمر حين صدور الكتاب ۱۹۹۹ ميلادى

بعد هذه الدراسة المفصّلة كان يجب أن أحذف أسماء بعض الشخصيات التى طلب منى ذكرها فى الكتاب حتّى لا أقع فى هذه المغالطات، حينها اتصلت بالشيخ أبى عبد الرحمن لأخبره بذلك، وقلت له: إنّ هنالك بعض الشخصيات التى لا بدّ من حذفها، فقاطعنى دون أن يدعنى أكمل كلامى ليفهم ما هو مقصدى وقال غاضباً: يا أخى أنت يومياً تخرج لنا بحجّة جديدة لكى لا تنهى الكتاب بالصورة التى طلبناها منك! أكمل الكتاب بدون حذف أية شخصية وسلّمنى إياه وما عليك بالباقى.

عندما تكلّم معى بتلك الطريقة انزعجت كثيراً وقلت فى نفسى: إذن فليكن ما يريد سأسلّمه الكتاب كما هو بمغالطاته، وهم يتكفّلون بتحقيقه واستخراج مغالطاته وأنتهى من هذه المهمة التى كلّفت بها. قلت للشيخ أبى عبد الرحمن: لا تغضب يا شيخنا لك ما تريد، الكتاب جاهز يمكنك أن تأتى لتأخذه فى أىّ وقت تريد.

وفى اليوم التالى جاءنى الشيخ أبو عبد الرحمن ومعه أحمد

ص: ۴۰

وخالد واستلموا الكتاب بعد أن شكرونى على جهودى وقدّموا لى ظرفاً فيه مبلغ من المال وانصرفوا، وتنفّست الصعداء لأنّى أتممت المهمة على أفضل وجه.

ص: ۴۱

تداعیات ما بعد الاحتلال الأمریکی للعراق

بعد مرور شـهرین علی تسـلیمی إیاهم للکتاب طبع الکتاب وأرسل لی الشـیخ أبو عبد الرحمن نسـخهٔ منه، ولکن کانت صدمتی کبیرهٔ حینما وجدت أنّهم لم یصحّحوا شیئاً من تلک المغالطات والأخطاء وأنّ الکتاب علی ما یبدو طبع کما هو، ومن حسن حظی أنّ الشیخ أبا عبد الرحمن لم‌یلتفت لتلک المغالطات ولم یذکر لی شیئاً عنها، رغم اعتقادی بأنّهم سیتکلّفون بمراجعهٔ الکتاب وتصحیح أخطائه.
ومرّت السـنین وبـدأت الحرب علی العراق عـام ۲۰۰۳ م لاسـقاط النظـام وحلول الاحتلال الأمریکی محلّه، وعنـدما انفتـح العراق علی العالم علمت أنّ الکتاب أخذ شهرهٔ کبیرهٔ وانتشاراً واسعاً حتّی أنّه طبع باللغهٔ الفارسیهٔ ووزّع فی إیران، وبدأت أدخل الشبکهٔ العنکبوتیهٔ وشـیئاً فشـیئاً تعرّفت أکثر علی مـدی الصدی الکبیر الذی أخذه الکتاب، والاهتمام الواسع به سـیما من قبل الشـیعهٔ، وعلمت أنّ هنالک العدید من

ص: ۴۲

الکتب التی الّفت للرد علی الکتاب وبدأت أتتبع بعضها عبر الانترنت، وهنا لفت انتباهی کتاب باسم (لله وللحقیقة) للشیخ علی آل محسن، وکم کانت صدمتی کبیرة عندما وجدت أنّ هنالک مغالطات کثیرة وردت فی الکتاب غیر التی کنت أعرفها والتی لم یراجعها الشیخ أبی عبد الرحمن حینها أیضاً.

أهم هذه المغالطات التی عقّب علیها آل محسن هی:

۱- إنّی ردَدت کلمة (السادة) علی شخصیات لیسوا منتسبین للسادة، وهذه کانت غلطة فادحة جدّاً خاصّة أنّ الشیعة یهتمّون ویفرّقون بین الشیخ والسید ... فقد وصفت الشیخ محمّد الحسین آل کاشف الغطاء بأنّه سیِّد، فی الصفحات ۳، ۵، ۹، ۳۲، ۵۲، ۵۳، ۵۴ وغیرها، وذکرت اسمه تارة صحیحاً کما فی ص ۵، وتارة مغلوطاً کما فی ص ۳، حیث قلت: محمّد آل الحسین کاشف الغطاء، ووصفت أحمد الکاتب فی ص ۶ بأنّه سیِّد، بینما هو لیس منتسباً إلی النبیّ (ص)، وکذلک شرکته فی السیادة مع السید موسی الموسوی فی ص ۶، وکرَّرت الخطأ نفسه فی ص ۷.

ووصفت المیرزا علی الغروی فی ص ۷، ۲۱ بأنّه سید مع أنّه لیس سیداً أیضاً، ووصفت الشیخ محمّد جواد مغنیة فی

ص: ۴۳

ص ۹- ۱۳ بأنّه سیِد وهو شیخ کما عرفت عنه، وذکرت فی ص ۴۸ الشیخ لطف الله الصافی ووصفته بأنّه سید، مع أنّه لیس کذلک أیضاً، وذکرت فی ص ۵۲ الشیخ أحمد الوائلی ووصفته بأنّه سیّد، مع أنّه لیس سیداً، وفی ص ۱۰۵ وصفت شیخ الشیعهٔ الشیخ الطوسی بأنّه سید، کما ووصفت الشیخ حسین الکرکی العاملی بأنّه الشیخ الثقهٔ السید!!

ولعمری أنّی صدمت علی هذه الزلّات وکیف أنّی لم ألتفت الیها خاصّیهٔ وأنّ الشیعهٔ لا یخطؤون بها أبداً، وهی من الأمور البدیهیّهٔ عندهم بعکسنا نحن أهل السنهٔ.

۲- إنّی فی ص ۲۰ صلّیت علی النبیّ ((ص)) بهذه الکیفیهٔ: (صلّی الله علیه وسلم وآله)، وهذه الصیغهٔ لا یستعملها الشیعهٔ، وفی نفس الصفحهٔ صلّیت علی النبیّ مرّتین صلاهًٔ بتراء حسب الرأی الشیعی، أی ((ص))، وهذه الصیغهٔ غیر رائجه وغیر جائزهٔ عندهم کما هو الحال عندنا، کما ونسیت أن أذکر وآله، وفی ص ۲۳ سلّمت علی النبیّ (ص) ولم أُصلّ علیه، فقلت: (إذ دخل علیها أی الزهراء علیها السلام أبوها علیه السلام)، وفی الصفحات ۲۰، ۲۲، ۲۴، ۳۰ وغیرها کررت (رسول الله صلوات الله علیه)، مع أنّ الشیعی لا یصلّی علی النبیّ مجرداً عن ذکر الآل.

ص: ۴۴

۳- إننّی أکثرت الترضّی علی أئمة أهل البیت عند الشیعة کما فی الصفحات ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۶، ۱۵، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۳ وغیرها والشیعة لا یترضّون علیهم بل یسلّمون ویصلّون علیهم، إیماناً منهم بأنّ الصلاة والسلام تکون علی النبیّ وآله وخاصة أنّی کنت أصلّی وأسلّم علیهم فی مواضع أُخری کقولی فی ص ۱۴: (إذ تذکر لنا تذمّر أهل البیت صلوات الله علیهم من شیعتهم ... وتذکر لنا من الذی سفک دماء أهل البیت علیهم السلام)، وقلت فی ص ۱۷: (وقالت فاطمة الصغری علیها السلام ...) وغیرها فی أکثر من موضع.

۴- إنّنی ذکرت فی ص ۳۱: اسم أحد الأئمة وهو (علی بن جعفر الباقر)، والمعروف أنّ الباقر هو محمّد بن علی، وأنّ جعفراً هو الصادق، وهذه کانت زلّة خطیرة لا أعرف کیف وقعت فیها.

۵- فی ص ۹۸ أطلقت علی کتب الحدیث الشیعیة المعروفة: (الصحاح الثمانیة)، وفی ص ۱۰۰ قلت: (إنّ صحاحنا طافحة بأحادیث زرارة)، وقلت: (ومن راجع صحاحنا وجد مصداق هذا الکلام)، وقلت فی ص

ص: ۴۵

۱۰۲: (أحاديثه في الصحاح كثيرة جداً) مع أنّ الشيعة لا يطلقون على كتبهم الحديثية بالصحاح، فخالفوا بذلك أهل السنّة والجماعة الذين قسموا كتبهم إلى صحاح وغيرها.

۶- في ص ۱۱۵ قلت: (لقد صدرت في الآونة الأخيرة فتاوي بجواز إقامة صلاة الجمعة في الحسينيات)، بينما لا تقام صلاة الجمعة في الحسينيات.

۷- في ص ۱۰ أطلقت اسم كتاب الكشي: (معرفة أخبار الرجال)، مع أنّ اسمه (اختيار معرفة الرجال)، وهذا ما لم يجب أن أقع به خاصّة وأنّه من المفروض أنّي عالم مجتهد.

۸- إنّه في ص ۱۳ نسبت كتاب (جامع الرواة) للمقدس الأردبيلي، مع أنّه لمحمد بن علي الأردبيلي الحائري.

۹- في ص ۱۳ ذكرت من ضمن المصادر التي ذكرتْ عبد الله بن سبأ كتاب التحرير ونسبته للطاووسي، مع أنّ الكتاب اسمه (التحرير الطاووسي) للشيخ حسن بن الشهيد الثاني صاحب المعالم.

۱۰- في ص ۱۳ طالبت القارئ بالنظر في كتب من جملتها كتاب (حل الإشكال) للسيد أحمد بن طاووس، مع أنّ هذا الكتاب لا وجود له في هذه الأزمان.

۱۱- في ص ۱۳ وصفت السيد مرتضى العسكري بأنّه

ص: ۴۶

من الفقهاء، والسید العسکری لیس معروفاً بالفقاهة، وإن کان معروفاً بکونه باحثاً محقّقاً متتبعاً.

۱۲- کما وسمیت ابن أبی یعفور بابن أبی الیعفور (بالألف واللام) فی ص ۴۹، ۷۹، وفی ص ۵۰ قلت: (إنّ روایة أبی الیعفور ...) والخطأ المتکرر فی اسم هذا الراوی لیس من المفروض أن یقع من مجتهد مثلی حسب ما عرفت نفسی فی بدایة الکتاب، فالمفروض أنّی عرفت الرجال وضبطت اسماءهم.

۱۳- فی ص ۶۵ نسبت کتاب (ضیاء الصالحین) المشهور جداً عند الشیعة إلی الخوئی، مع أنّه کتاب معروف فی الأدعیة والزیارات لمحمّد صالح الجواهری، وکتاب الخوئی هو (منهاج الصالحین)، ولا أعلم کیف وقعت بهذا مع أنّ عوام الشیعة یعرفون ذلک.

۱۴- ذکرت فی ص ۳۷ أنّی جلست مع الخوئی فی مکتبه، فدخل شابان عندهما مسألة، والخوئی لیس عنده مکتب فی النجف، وإنّما تبیّن لی أنّه کان یستقبل الناس فی منزله فی محلّة العمارة فی النجف، وکررت مثل هذا الخطأ فی ص ۵۲ حیث قلت: (وفی جلسة لی فی مکتب (السید) آل کاشف الغطاء ...)، ومن المعلوم أنّ الشیخ کاشف الغطاء لا یوجد

ص: ۴۷

عنده مکتب یستقبل الناس فیه ولیس سیداً، بل کان یستقبلهم فی مدرسته بحی العمارهٔ فی النجف.

۱۵- عابوا علی أنّنی لم أنقّح الأحادیث ولم أحتج بالصحیح منها، بل أخذت الأحادیث الضعیفهٔ المرویهٔ فی کتبهم التی رواها الضعفاء والمجاهیل فاحتججت بها، وأنّنی اعتبرت مضامین الأحادیث التی سقتها أنّها عقائد للشیعهٔ، معلّلین بذلک أنّ الشیعهٔ لا یعتقدون بمضمون کُلّ حدیث مروی فی کتبهم، لأنّ منها ما هو ضعیف، ومنها ما هو معارَض بغیره، والعقائد إنّما تُعرف من نصّ علماء الطائفهٔ علیها فی کتبهم المعروفهٔ، لا من أحادیث ضعیفهٔ متناثرهٔ، وأنّنی احتججت بکُلّ حدیث رویته أو أیّ کتاب تلقّیته، بغض النظر عن کون الکتاب معتبراً أو لا، وکون کاتبه له ثقل علمی أو لا، وذلک صحیح حیث لم یکن یهمّنی صحّهٔ الحدیث والثقهٔ من علماء الشیعهٔ لکی أنقل آراءهم، وإنّما ما کان یهمّنی هو طرح الشبههٔ فقط.

۱۶- إنّنی تقصّدت تقطیع الأحادیث بما یُلائِم الغرض، حیث إنّنی بترت ذیل بعض الأحادیث لیتوهّم القرَّاء أنّها کانت مسوقهٔ لذمٍّ الشیعهٔ مع أنّها لمدحهم.

۱۷- ذکرت فی ص ۳۳ حدیثاً عن النبیّ (ص) فی فضل

ص: ۴۸

المتعـة وثوابها، وهو قوله: (مَنْ تَمَتَّعَ بامرأة مؤمنـة كأنما زارَ الكعبـةَ سـبعين مرة)، الـذى لم أذكر فى حينها مصـدراً لهذه المقولة والتى تبين أنّه لا أثر لها فى كتب الشيعة أصلًا.

۱۸- ذكرت ص ۳۳ أيضاً عن الصادق أنّه قال: (إنَّ المتعةَ دينى ودينُ آبائى فَمن عَمِل بها عَمِلَ بديننا، ومَن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغيرِ ديننا)، ونسبت مصدرها إلى كتاب من لا يحضره الفقيه ۳۶۶: ۳ كما ورد فى الملاحظات التى زوّدنى بها الشيخ أبى عبد الرحمن، وقد تبيّن أنّ هذه المقولة لا توجد لا فى هذا الكتاب ولا فى غيره.

وبعد اطلاعى على تلك المغالطات وتحققى منها تبيّن لى أنّها فعلًا موجودة، ولم أكن أتصور أنّ أهم الكتب التى نقلت منها مثل كتب الشـيخ إحسان إلهى ظهير والشـيخ عبـد الله الغفارى وموسـى الموسوى وأحمـد الكاتب لم تكن تتمتّع بالمصداقيـة الكافية، إضافة إلى الملاحظات التى أعطانى إياها الشـيخ أبو عبـد الرحمن، ولم أكلّف نفسـى عناء البحث فنقلتها كما هى، ولكن رغم هـذا كنت أحدّث نفسـى قائلًا: ماذا سـتقدّم أو تؤخّر هـذه الردود، المهم أنّ الكتاب انتشـر ووصل المطلوب منه، وهذا أمر كان يسـعدنى برغم أىّ تحفظ كان لدى.

ص: ۴۹

کانت الأوضاع جدّاً صعبهٔ فی العراق خصوصاً بعد تأزّم الوضع بین الحرکات الجهادیهٔ والأمریکان، وکنّا نحذر من الخروج لیلًا وذلک لانعدام الأمن، وذات لیلهٔ طُرق باب بیتی وإذا بالشیخ أبی عبد الرحمن یستأذن بالدخول، فرحّبت به ودعوته للدخول، سألته عن حاله وأحواله وعن غیابه فی هذه الفترهٔ عنّا؟ فأجابنی أنّه بخیر وأنّ الوضع فی العراق هو الذی شغله عنّی، وأخبرنی أنّه مستعجل، وإنّما أتی فقط لیدعونی علی الغداء فی الیوم التالی فی بیته لأمر هام، وأنّنا سنتکلّم بالتفاصیل إن شاء الله.

بصراحهٔ وعدته بالحضور إلّا أنّی کنت متوجّساً بینی وبین نفسی إذ إنّی لم أنس تلک النبرهٔ التی کلّمنی بها أیام تألیف الکتاب عندما کنت أعترض علی أیّ شیء، ولکنیّ بنفس الوقت بتّ مطمئنّاً لأنّ موضوع الکتاب انتهی، وأنّه لا بدّ أنّ الشیخ لدیه شیء آخر مهم، فی الیوم الثانی ذهبت حسب الموعد، وحین دخلت بیت الشیخ وجدت أکثر من خمسهٔ عشر شخصاً حاضراً، جلسنا للغداء وعندما انتهینا بدأ الشیخ أبو عبدالرحمن بالکلام وقال: إخوانی المؤمنین الکثیر منکم یتساءل عن سبب هذا الاجتماع وکلّکم یعلم أنّ الوضع الآن قد تغیّر بعد احتلال العراق، وبما أنّنی وإیاکم منذ زمن طویل

ص: ۵۰

على معرفة ببعضنا البعض أحببت أن أُبيّن لكم التداعيات الخطيرة التى آلت إليها الأُمور بعد الغزو الأمريكى، وخطورة ما سيجرى على أهل السنّة والجماعة والخطر الشيعى المحدق بنا، ونحن مجتمعون اليوم لنتكلّم فى هذا الأمر ونأخذ بعض الخطوات العملية للحيلولة دون انتشار ذلك الأخطبوط الشيعى بعد أن خرج من قمقم النظام السابق، فالشيعة الآن يعملون للسيطرة على زمام الأُمور فى العراق، ونحن كأهل السنّة والجماعة أمامنا واجب شرعى يحتّم علينا أن نقف بوجه هؤلاء الرافضة كى لا يحققوا مآربهم، وكما هو معلوم للجميع أنّه ورغم انهيار نظام الرئيس صدام حسين واستشهاد نجليه قصى وعدى إلّا أنّ الكثير من المخلصين للنظام ما زالوا موجودين ومتخفّين ومستعدّين لدعمنا، فالمال موجود، والسلاح موجود، وواجبنا يحتّم علينا مواجهة الرافضة والأمريكان معاً، والرافضة أولًا؛ لأنّهم كما وصفهم شيخ‌الإسلام ابن تيميّة رحمه الله شرٌّ من اليهود والنصارى، وعلى هذا يجب أن ننظّم أنفسنا على شكل خلايا يكون كُلّ فرد منكم أميراً على خلية فى المستقبل بعد أن نعدّكم إعدادا كاملًا، وقد اخترنا النخبة والثقات من إخواننا من أهل السنّة والجماعة، وكذلك بعض الأُخوة ممّن كانوا يعملون مع النظام

ص: ۵۱

السابق فهم أیضاً لدیهم خبرة کبیرة فی أکثر من مجال، ولا سیما المجال العسکری، ویمکننا أن نستفید من خبراتهم ودعمهم.

وأردف قائلًا: من یجد أنّه غیر مستعد لهذا العمل فأرجو أن یخبرنا من الآن، وهنا علت الأصوات بالتکبیر والتأیید، فابتسم الشیخ أبو عبدالرحمن وقال: إذن علی برکة الله نسیر، وأنا بدوری سأُبیّن لکم فیما یلی أهم الأهداف من وراء هذا العمل:

۱- العمل علی ضرب الشیعة والأمریکان أینما وجدوا کی لا تقوم لهم قائمة، وذلک من خلال استهداف أهم المراکز والتجمعات التی یتواجدون بها، وبالأخص المراقد والمساجد والحسینیات، وبالأخص المعمّمین والسیاسیین والمثقّفین منهم لأنّهم الهدف الأول بالنسبة لنا.

۲- العمل علی تفریق الشیعة من الداخل، وذلک من خلال إصدار بیانات بعناوین شیعیة وتوزیعها بین الفرقاء، نبیّن فیها الخطر المجوسی الإیرانی علی شیعة العراق وخطر علماء قم علی علماء النجف، والعمل علی استغلال بعض الخلافات فی الآراء وتضخیمها وتحویلها إلی طعن ضد المرجعیات، وکذلک العمل علی بیان الخطر الإیرانی وولایة الفقیه

ص: ۵۲

وامتـدادها إلی داخـل العراق، وبیـان أنّ الإـیرانیین یعملون لبسط نفوذهم علی شـیعهٔ العراق، وأنّ المخابرات الایرانیـهٔ موجودهٔ فی کُلّ مکـان فی العراق، وأنّهـا هی من یـدعم الحرکات الجهادیـهٔ، وذلک لإشـغال الأمریکان بالوضع الـداخلی فی العراق کی لا یلتفتوا إلی إیران.

۳- العمل علی تضـخیم الخلاف بین التیار الصدری (سیما وأنّهم یرفعون رایهٔ الجهاد) من جههٔ وباقی التیارات ولا سیما تیار السیستانی من جهـهٔ اُخری، مع محاولـهٔ إیجـاد فتنـهٔ بینهم وذلک من خلال بث الشائعات، بل ولا مانع من قتل طرف من الأطراف وإلصاق التهمهٔ بالطرف الآخر.

۴- العمـل علی تحطیم النفسـیهٔ الشـیعیهٔ وإظهارهـا علی أنّهـا عمیلـهٔ للأمریکـان وللغرب، وبالأـخص کبیرهم السیسـتانی، وذلـک لبیان صورتهم الحقیقیهٔ أمام العالم الإسلامی.

۵- اسـتغلال الخطابات والفتاوی الشـیعیهٔ وإیجاد ثغرات الخلاف فیها وإظهارها وتبیانها، وبالخصوص خطابات حسن نصـر الله، وذلک لخلق بغض وکراهیـهٔ لحزب الله علی أنّه من المؤیّـدین للرئیس صـدام حسـین ضد الأمریکان، وأنّه یحاول إیجاد حزب الله فی العراق، وکذلک تسقیط قناهٔ المنار والترویج بأنّها ضد مصلحهٔ العراق وأنّها بوق من أبواق

ص: ۵۳

إيران.

۶- بيان أنّ منظمة بدر عميلة لإيران وأنّها تعمل على قتل أهل السنّة والجماعة بشكل متستر.

واستمّر فى كلامه إلى ما يقارب النصف ساعة، ثمّ قال: لا شكّ أنّ هذه الأهداف وإن بدت لكم أنّها عدوانية لكنّها الحرب، وكما قال رسول الله (ص): «الحرب خدعـة»، ولعمرى إنّها الحرب التى يجب علينا من خلالها القضاء على أهل البدعـة والضـلال، الرافضة الذين يسعون لنشر الفساد والرذيلة، فالهدف سام ونبيل وفى مصلحة الإسلام أولًا وأخيراً.

لـذا لاقت هـذه الخطّة قبولًا واسـعاً منّا جميعاً، وهنا بدأ العمل لتوزيع الأدوار على كُلّ الحضور، وكان دورى هو عمل دراسة كاملة عن النجف والتعرف على مراكزها الحيوية ومنازل الشخصـيات الهامّة من مراجع وسياسـيين، وذلك لتسهيل ضربها فى أىّ وقت، وكذلك التعرف على مناسـبات الشيعة وأوقاتها لضرب التجمعات، ودراسة جميع الخلافات الشيعية الشيعية الداخلية للتحرك على استغلال هذه الثغرات واستخدامها لصالحنا، والتغلغل بين الشيعة وعمل صداقات معهم لتسهيل الحصول على المعلومات، واستغلال

ص: ۵۴

الفقراء منهم واغرائهم بالمال لتجنیدهم علی أنّهم یعملون لمصلحة البلد. طبعاً أعطانی ورقة فیها کُلّ المتطلبات وزوّدنی بظرف من الدولارات تکفینی لتحقیق المطلوب وتجنید أیّ عدد من الأشخاص الذین أثق بهم.

وقد أخذنی الشیخ أبو عبد الرحمن جانباً وقال لی: هل لدیک معلومات عن کتابک ومدی الانتشار الکبیر الذی لاقاه؟ فقلت له: نعم أطلعت مؤخراً من خلال الإنترنت علی ذلک، ولکنّی صدمت حینما وجدت ردود الشیعة حوله وتلک المغالطات الکثیرة التی استخرجوها منه! فابتسم وقال: لا علیک الإخوة فی بعض البلدان حاولوا وما زالوا یصحّحون الکثیر من الأخطاء وإعادة نشره وتوزیعه بنسخة منقّحة قدر الإمکان وخصوصاً باللغة الفارسیة منه، فقلت له: ولکن یا شیخ أنا کنت أتصوّر أنّک ستحقّق الکتاب، فقال لی: لا علیک لا علیک فالنجاح الذی حقّقناه أکبر من تلک الاخطاء العادیّة التی قد ترد فی أیّ کتاب، وجزاک الله خیراً أنت لم تقصّر، ولا تشغل نفسک الآن فی الکتاب خاصّة وأنّ الناس لم یتح لها المجال لقراءة ردود الشیعة کما أُتیح لها المجال لقراءة الکتاب، فنحن نشرناه فی کُلّ مکان وبقوّة، رکّز أنت الآن فی المهمّة الجدیدة المطلوبة منک ودعنا نسمع منک الأخبار الطیبة.

ص: ۵۵

الرحلة إلى النجف مجدداً والالتقاء بباقر

وبعـدها بيـومين حزمت أمتعـتى وتـوجّهت إلى النجـف، ولكن يـا للهول عنـدما دخلت مدينـة النجف وتجوّلت فى شوارعهـا وأسواقها فوجئت بأمر مذهل حقيقة، الشـيعة وكأنّهم مارد كان محجوزاً فى قمقم وخرج، إذ باتوا يتحرّكون بكامل حرّيتهم وبنشاطاتهم المختلفة من ممارسة طقوسـهم، ومن انتشار المكتبات والكتب الشـيعية، والمراكز والمؤسّـسات الخاصة بهم التى لم يكن لها وجود عندما زرتها قبل سـنوات، وكـذلك صور مراجعهم وعلمائهم وساداتهم منتشـرة فى كُلّ مكان، وقد أذهلنى ذلك كثيراً، وبينما كنت أتجّول مررت بمنطقة تذكّرت أنّ الأخ (باقر) الذى تعرّفت إليه فى زيارتى السابقة للنجف يسـكن فى تلك المنطقة وقلت فى نفسـى: إنّه ربما استفيد منه فى جمع بعض المعلومات، وبالفعل قصدت داره وعندما طرقت الباب فتح لى الباب وسلّم علىّ وملامح وجهه توحى أنّه لم يستطع أن يتذكّرنى جيّداً وقال لى: أهلًا

ص: ۵۶

وسهلًا بك ولكن أعذرنی فوجهک لیس غریباً علیّ، ولکنّی لا أستطیع أن أتذکر جیداً أین رأیتک؟ فذکّرته بنفسی وبضیافته لی علی الغداء، وأنّی کنت مارّاً بالمنطقهٔ فأحببت أن ألقی السلام علی أخ کریم، فرحّب بی ودعانی للدخول إلی داخل منزله، وبالفعل دخلت وبدأنا نتذکر زیارتی السابقهٔ له. وبدأ یسألنی عن أحوالی وتحدّثنا عن تطورات الوضع فی العراق وعبر لی عن فرحته بالتخلّص من نظام الرئیس صدام حسین، وسألنی: هل لا زلت تبحث فی مذهب أهل البیت رضی الله عنهم؟

فقلت له: نعم، أکید فهذا أمر لطالما شغلنی، فابتسم قائلًا: هذه المرّهٔ لن تتعب فی البحث عن الکتب فی النجف، فقد امتلأت النجف بالمکتبات ویمکنک الحصول علی ما ترید ولیس کالمرّهٔ السابقهٔ، وقال لی: إذا أحببت فمساء الیوم عندنا اجتماع أنا وبعض الأخوهٔ المؤمنین فی بیتی فی جلسهٔ ودیّهٔ فهلّا شرّفتنی بالحضور، وأیضاً بإمکانک أن تحضر ما تشاء من الأسئلهٔ وتطرحها علی الأخوهٔ وهم یجیبونک بکُلّ رحابهٔ صدر إنشاء الله.

لقد سررت کثیراً بهذا العرض وکأنّ ما أردت من نزولی

ص: ۵۷

للنجف والدراسة التى أردت أن أحضرها أتتنى على طبق ما أُريد، فرحبت بدعوة (باقر) وشكرته، ثمّ ودّعته على أمل اللقاء فى المساء.

وفى المساء كنت على الموعد عند الأخ (باقر) وكان يجتمع معه ثلاثة أشخاص عرفنى عليهم، وهم الأخ مجتبى والأخ جواد والأخ كاظم.

ص: ۵۸

عبد الله بن سبأ لمصلحة من أُوجد؟

بعد تناول العشاء جلسنا نتبادل الأحاديث ونحن نشرب الشاى، فقال الأخ باقر موجّهاً كلامه للأخ مجتبى والأخ جواد والأخ كاظم: كما أخبرتكم أنّ الأـخ حسـين من إخواننا السـنة، وهو يبحث عن الفرق بين مـذهب أهل البيت رضـى الله عنهم ومـذهب السـنة، فقال الأخ جواد: تفضّل يا أخ حسين واطرح ما لديك من استفسارات ونحن بخدمتك.

فقلت له: قبل أن أطرح أسئلتى واستفساراتى أتمنّى عليكم أن تكونوا واسعى الصدر معى، فتبسّم الأخ مجتبى وقال: سل ما بدا لك ولا تهتم يا أخى، فقلت لهم: أنتم تدّعون أنّ عبد الله بن سبأ شخصيّة وهميّة، بينما كتب أهل السنّة وكتب الشيعة تؤكّد أنّها شخصية واقعية!

فقال لى الأخ جواد: وما الذى سيغير فى الأمر سواء كانت هذه الشخصية حقيقة أو وهمية؟!

فقلت له: حسب اطلاعى أنّ الشيعة تنتسب إلى عبد الله بن

ص: ۵۹

سبأ، ووجود هذه الشخصية فی کتبکم یؤکّد هذه الحقیقة! فتبسّم الأخ جواد وطلب من الأخ باقر أن یأتیه بکتاب رجال الکشی، فجاءه بالکتاب، وأخذ یقرأ لی الروایة وهی: عن أبی عبد الله (ع) قال: «لعن الله عبد الله ابن سبأ، إنّه ادّعی الربوبیّة فی أمیر المؤمنین (ع)، وکان والله أمیرالمؤمنین (ع) عبداً لله طائعاً، الویل لمن کذب علینا، وإنّ قوماً یقولون فینا ما لا نقول فی أنفسنا، نبرأ إلی الله منهم، نبرأ إلی الله منهم» إختیار معرفة الرجال للکشی: ۷.

ثُمّ قال الأخ جواد: هذه هی الروایة التی فی کتبنا، فکما سمعت أنّ الإمام أبا عبد الله (ع) یلعن عبد الله بن سبأ، فکیف یکون الشیعة تبعاً لشخصٍ لعنه أئمتهم؟! ألا تجد أنّ هذا ینافی العقل والمنطق.

فقلت له: أوافقک الرأی، ولکن لماذا تدّعون أنّه شخصیّة وهمیّة وهو موجود فی کتبکم؟!

فقال الأخ جواد: من خلال مراجعتی للتاریخ الإسلامی تبیّن لی أنّ هذه الشخصیّة ذُکرت فی موردین: الأول: إنّه ادّعی الألوهیّة فی علی بن أبی طالب رضی الله عنه، والثانی: إنّه کان سبب الفتنة فی مقتل الخلیفة الثالث عثمان بن عفان، وحینما بحثت فی سیرة مقتل عثمان بن عفان لم أجد

ص: ۶۰

له وجود فی أی حدث من أحداث مقتل عثمان، وكُلّ ما وجدته أنّ الفتنة تنسب إليه، ولعمری أنّ هذا الكلام لا يقبله أی عاقل، فإنّ الذين قتلوا عثمان جاءوا من بلدان متفرّقة، من مصر والعراق والمدينة ومن أماكن أُخرى، ومن الصعب على شخص بإمكانيات عبد الله بن سبأ أن يجمع بين كُلّ هؤلاء فی زمن كانت كُلّ أنواع الاتصالات شبه معدومة، هذا ناهيك أنّ مخابرات الحكّام تراقب كُلّ كبيرة وصغيرة تجری فی كُلّ مكان.

ولكن دعنی أطرح السؤال التالی: وهو لمصلحة من أوجد عبد الله بن سبأ؟

عندما راجعت المصادر التاريخية الموثّقة وجدت أنّ عبد الله بن سبأ، والروايات التی صوّرته ووضعت حوله كانت لأجل التغطية على أمرٍ عظيم وخطير، وهو ثورة الصحابة على الخليفة عثمان بن عفان، وقيامهم ضده وضد ملك بنی أُمية حتّى قتلوه، فعرفت أنّ الصورة التی صوّروا بها عبد الله بن سبأ كانت لأجل إبقاء قتل الصحابة لعثمان بن عفان مسكوتاً عنه ومستوراً.

فقاطعته قائلًا: هل لک أن تؤكّد ما تفضّلت به بأحاديث وروايات صحيحة من كتبنا المعتبرة.

ص: ٦١

فقال: سأنقل لک الأحاديث التی ذکرت الحادثة علی لسان المحدّثين والمؤرّخين:

قال الطبری فی تاريخه ٣٦٧: ۴: «عن عبد الرحمن بن يسار أنّه قال: لما رأی الناس ما صنع عثمان کتب من بالمدينة من أصحاب محمّد (ص) إلی من بالآفاق منهم، وکانوا قد تفرّقوا فی الثغور: إنّکم خرجتم أن تجاهدوا فی سبيل الله عزّ وجلّ، تطلبون دين محمّد (ص)، فإنّ دين محمّد قد أفسد من خلفکم وترک، فهلّموا فأقيموا دين محمّد (ص)، فأقبلوا من کُلّ أُفق حتّی قتلوه».

فالصحابة هم الذی قتلوا عثمان، ودعوا إخوانهم من الصحابة خارج المدينة إلی القدوم والجهاد معهم ضد عثمان بن عفان لأنّه أفسد فی الدين کما يقولون.

واقرأ معی هذا النصّ الثانی قال الطبری ٣٧۵: ٣: «کتب أصحاب رسول الله (ص) بعضهم إلی بعض: أن أقدموا فإن کنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد، وکثر الناس علی عثمان، ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد، وأصحاب رسول الله (ص) يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهی ولا يذبّ إلّا نفر: زيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدی، وکعب بن مالک وحسّان بن ثابت، فاجتمع الناس وکلّموا علیّ بن أبی طالب فدخل علی عثمان

ص: ۶۲

فقـال: النـاس من ورائى، وقـد كلّمونى فيـك .. فالله الله فى نفسك، فإنّك والله ما تبصـر من عمى .. وإنّ الطريق لواضـح بيّن .. تعلم يا عثمان أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى وهدى».

وفى تاريخ ابن عساكر ۲۰۱: ۷، وتاريخ الخلفاء: ۱۳۳: «قـدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاويـة، فأخبر معاوية بقدومه، فأرسل إليه فأتاه وهو شيخ كبير فلمّا دخل عليه قال له معاوية: أنت أبو الطفيل عامر بن واثلة؟

قال: نعم.

قال معاوية: أكنت ممّن قتل عثمان أمير المؤمنين؟

قال: لا، ولكن ممّن شهده فلم ينصره.

قال: ولِمَ؟

قال: لَم ينصره المهاجرون والأنصار».

فأهل المدينـة كانوا من الثائرين على عثمان بن عفان، وبعضـهم غير مناصـر له، وبعضـهم كتب إلى الأمصار بالقـدوم إلى المدينـة وأنّ الجهاد فيها.

وقال ابن سعد فى الطبقات الكبرى ۳: ۶۷: قال: «أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال: يا قوم، لا تقتلونى فإنّى والٍ وأخ مسلم .. فلمّا أبوا، قال: اللّهُمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً،

ص: ۶۳

ولاـ تبق منهم أحـداً. قـال مجاهـد: فقتل الله منهم من قتل فی الفتنـهٔ، وبعث یزیـد إلی أهل المدینـهٔ عشـرون ألفاً، فأباحوا المدینـهٔ ثلاثاً یصنعون ما شاءوا لمداهنتهم».

فیا أخی حسـین، کما تری أنّ أهل المدینهٔ وعلی رأسهم الصحابهٔ هم الذین خرجوا علی عثمان، فأغلبهم لم ینصره، فلهذا أرسل علیهم یزید بن معاویهٔ من یقتلهم ویسبی نساءهم ویستبیح أعراضهم.

وقال ابن سـعد فی الطبقات ۷۱: ۳: «کان المصـریّون الذین حاصـروا عثمان سـتمئهٔ، رأسهم عبد الرحمن بن عدیس البلوی، وکنانهٔ بن بشـر بن عتاب، وعمرو بن الحمق الخزاعی، والـذین أقاموا من الکوفـهٔ مئتین رأسـهم مالک الأشتر، والذین قدموا من البصـرهٔ مئهٔ رجل رأسهم حکیم بن جبلهٔ العبدی .. وکان أصحاب النبیّ (ص) الذین خذلوه کرهوا الفتنهٔ».

وإلی الآن یا أخی حسین، لا وجود لعبد الله بن سبأ فی الثورهٔ علی عثمان، وإنّما کُلّهم من الصحابهٔ ومن المهاجرین والأنصار.

وأخرج الطبری فی تاریخه ۴۰۲: ۳ قال: «کتب عثمان إلی معاویهٔ بن أبی سفیان وهو بالشام:

ص: ۶۴

بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا بعد؛ فإنّ أهل المدينة قد كفروا (انظر كَفّرهم)، واخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة، فابعث إلى من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كُلّ صعب وذلول، فلمّا جاء معاوية الكتاب تربص به وكره مخالفة أصحاب رسول الله (ص)، وقد علم اجتماعهم».

فهذه الرواية تفيدنا بأنّ الصحابة في المدينة هم الذين قاموا ضدّ عثمان بن عفان، وأرادوا خلعه من الخلافة.

وقد وصف الخليفة عثمان الصحابة الذين بالمدينة بأنّهم كفروا!! وأنّهم نكثوا البيعة، فلذلك استنجد بمعاوية لأجل مقاتلتهم؛ لأنّهم كفرة بنظره.

والموقف الآخر هو موقف معاوية بن أبي سفيان حيث لم يبعث بجيش إلى نصرة الخليفة عثمان بن عفان، وقد علّل ذلك بأنّه كره مخالفة أصحاب النبيّ (ص)، فهذا يعني ياأخي حسين، أنّ هناك شبه إجماع من الصحابة على قتل عثمان وخلعه عن الخلافة.

وقال الطبري في تاريخه ۳: ۴۱۱ وهو يشير إلى مشاركة طلحة بن عبيد الله في قتل عثمان: «وكان ابن عديس هو وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمئة، فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوماً.

ص: ۶۵

وسمعنا كلاماً: منهم من يقول: ما تنتظرون به، ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، فبينا أنا وهو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبيد الله فوقف فقال: أين ابن عديس؟ فقيل: ها هوذا، قال: فجاءه ابن عديس، فناجاه بشيء ثمّ رجع إلى ابن عديس فقال: لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ولا يخرج ..

قال: فقال لي عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله، ثمّ قال عثمان: اللهم أكفني طلحة بن عبيد الله فإنّه حمل عليّ هؤلاء وألّبهم، والله إنّي لأرجو أن يكون منها صفراء، وأن يسفك دمه، إنّه انتهك منّي ما لا يحلّ له».

وأمّا كيفية قتله:

قال ابن سعد في الطبقات ۷۳: ۳: «إنّ محمّد بن أبي بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران وعمروبن الحمق، فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة .. فتقدّمهم محمّد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزاك الله يا نعثل! فقال عثمان: لست بنعثل ولكن عبد الله وأمير المؤمنين، فقال محمّد: ما أغنى عنك معاوية وفلان.

ص: ۶۶

فقال عثمان: يا بن أخی، دع عنک لحيتی فما كان أبوک ليقبض علی ما قبضت عليه، فقال محمّد: ما أُريد منک أشدّ من قبضی علی لحيتک .. ثمّ طُعن فی جبينه بمشقص فی يده، ورفع كنانة بن بشر بن عتاب مشاقص كانت بيده فوجأ بها فی أصل أُذن عثمان، فمضت حتّی دخلت فی حلقه ثمّ علاه بالسيف حتّی قتله.

قال عبد الرحمن بن عبد العزيز فسمعت ابن أبی عوف يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخرّ لجنبه، وضربه سودان ابن حمران المرادی بعدما خرّ لجنبه فقتله.

وأمّا عمرو بن الحمق فوثب علی عثمان فجلس علی صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال: أما ثلاث منهنّ فإنّی طعنتهن لله، وأمّا ست فإنّی طعنت إيّاهن لما كان فی صدری عليه» وأيضاً رواها الطبری فی تاريخه ۴۲۴: ۳.

وفی تاريخ ابن عساكر ۱۰۷: ۳۵: «عبد الرحمن بن عديس البلوی ابن عمروبن كلاب .. أبو محمّد البلوی له صحبة، وهو ممّن بايع تحت الشجرة، وكان ممّن سكن مصر وأعان علی قتل عثمان رضوان الله عليه، فحبسه معاوية ببعلبک .. فهرب فأدرک بجبل لبنان من أعمال دمشق فقتل».

ص: ۶۷

وقال ابن حجر فی الإصابهٔ ۲۸۱: ۴: «عبد الرحمن بن عدیس بن عمروبن کلاب أبو محمّد البلوی.

قال ابن سعد: صحب النبیّ (ص) وسمع منه وشهد فتح مصر، وکان فیمن سار إلی عثمان. وقال ابن البرقی والبغوی وغیرهما: کان ممّن بایع تحت الشجرهٔ. وقال ابن أبی حاتم عن أبیه: له صحبهٔ، وکذا قال عبدالغنی بن سعید، وأبو علی بن السکن وابن حبّان. وقال ابن یونس: بایع تحت الشجرهٔ، وشهد فتح مصر، واختطّ بها، وکان من الفرسان، ثمّ کان رئیس الخیل التی سارت من مصر إلی عثمان فی الفتنهٔ».

وفی الطبقات الکبری لابن سعد ۲۵: ۶ قال: «عمرو بن الحمق بن الکاهن بن حبیب بن عمرو .. من خزاعهٔ صحب النبیّ (ص)، ونزل الکوفهٔ وشهد مع علیّ رضی الله تعالی عنه مشاهده، وکان فیمن سار إلی عثمان وأعان علی قتله، ثمّ قتله عبد الرحمن ابن أمّ الحکم بالجزیرهٔ. أخبرنا محمّد بن عمرو، عن عیسی بن عبد الرحمن، عن الشعبی قال: أوّل رأس حمل فی الإسلام رأس عمروبن الحمق».

وقال ابن الأثیر فی أُسد الغابهٔ ۱۰۱: ۴: «وکان یعنی عمرو بن الحمق ممّن سار إلی عثمان بن عفان رضی الله عنه، وهو أحد الأربعهٔ الذین دخلوا علیه الدار فیما ذکروا،

ص: ۶۸

وصار بعد ذلك من شيعة علی، وشهد معه مشاهده کُلّها: الجمل وصفّين والنهروان، وأعان حجر بن عدی وکان من أصحابه، فخاف زياداً فهرب من العراق إلی الموصل .. أوّل رأس حمل فی الإسلام رأس عمرو بن الحمق».

فلاحظ يا أخی حسين، أنّ عمرو بن الحمق الخزاعی رغم کونه من قتلة عثمان، بل وهو الذی طعنه تسع طعنات، إلا أنّه کان من قادة جيش علی بن أبی طالب رضی الله عنه، وشهد معه حروبه کُلّها.

وقال الإمام الذهبی فی کتابه الکاشف فی معرفة من له رواية فی کتب الستة ۷۵: ۲: «عمرو بن الحمق صحابی .. قتل بالموصل سنة ۵۱ بعثمان». وراجع ترجمته فی تهذيب التهذيب لابن حجر ۲۲: ۸ والإصابة ۵۱۵: ۴.

وقال الزرکلی فی الأعلام ۷۶: ۵: «عمرو بن الحمق بن کاهل الخزاعی الکعبی صحابی من قتلة عثمان، سکن الشام، ثمّ انتقل إلی الکوفة، ثمّ کان أحد الرؤوس الذين اشترکوا فی قتل عثمان».

وفی کتاب الأوائل للطبرانی: ۱۰۷ قال: «عن هنيدة بن خالد الخزاعی، قال: أوّل رأس أُهدی فی الإسلام رأس عمرو بن الحمق أُهدی إلی معاوية، وقال: إسناده حسن رجاله ثقات».

ص: ۶۹

الصحابة الذين حرّضوا الناس على قتل عثمان

۱- الصحابى محمّد بن أبى حذيفة العبشمى:

قال ابن حجر فى الإصابة ۶: ۱۰: «إنّ ابن أبى حذيفة كان يكتب الكتب على ألسنة أزواج النبىّ (ص) فى الطعن على عثمان، كان يأخذ الرواحل فيحصرها ثمّ يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث بذلك معهم فيجعلهم على ظهور بيت فى الحرّ، فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوحهم تلويح المسافر، ثمّ يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة، ثمّ يرسلوا رسلًا يخبروا بقدومهم .. فيتلقّاهم ابن أبى حذيفة ومعه الناس، فيقول لهم الرسل: عليكم بالمسجد، فيقرأ عليهم الكتب من أمّهات المؤمنين: إنّا نشكو إليكم يا أهل الإسلام كذا وكذا من الطعن على عثمان، فيضجّ أهل المسجد بالبكاء والدعاء».

۲- الصحابى عمرو بن زرارة بن قيس النخعى:

إنّه كان من الصحابة، قال فيه ابن حجر فى الإصابة ۲:

ص: ۷۰

۴۶۴: «كان ... أوّل خلق‌الله‌تعالی‌خلع عثمان»، وفی ۵۲۰: ۴: «كان أوّل من خلع عثمان رضی الله تعالی عنه».

۳- الصحابی صعصعة بن صوحان:

فی تاریخ ابن عساکر ۸۸: ۲۴ «قام صعصة بن صوحان إلی عثمان ابن عفان وهو علی المنبر فقال: یا أمیر المؤمنین، ملت فمالت أُمّتک! اعتدل یا أمیر المؤمنین تعتدل أُمّتک، وتکلّم وأکثر.

فقال عثمان: یا أیّها الناس، إنّ هذا البجباج النفاج ما یدری من الله ولا أین الله!

قال صعصعة: أمّا قولک ما أدری من الله فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلین، وأمّا قولک: لا أدری أین الله، فإنّ الله لبالمرصاد، ثمّ قرأ: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)». (الحج: ۳۹)

۴- الصحابی حکیم بن جبلة:

كان حامل رایة أهل البصرة الذین خرجوا علی عثمان بن عفان. راجع ابن کثیر البدایة والنهایة ۱۹۴: ۷.

وقال الزرکلی فی الأعلام ۲: ۲۶۹: «حکیم بن جبلة

ص: ۷۱

العبـدی، من بنی عبـد القیس: صـحابی، کـان شـریفاً مطاعـاً، من أشـجع النـاس. ولّاه عثمان إمرهٔ السـند، ولم یسـتطع دخولها فعاد إلی البصـرهٔ. واشترک فی الفتنـهٔ أیّام عثمان. ولمّا کان یوم الجمل (بین علی وعائشـهٔ) أقبل فی ثلاث مئهٔ من بنی عبد القیس وربیعهٔ، فقاتل مع أصحاب علی».

۵- الصحابی هشام بن الولید المخزومی:

قال ابن عساکر ۴۵۱: ۴۳: «قال: لمّا أصاب عمّار بن یاسـر الذی أصابه، قال هشام بن الولید بن المغیرهٔ: لتقتلن به ضخم المنطقهٔ من بنی أُمیّهٔ قال: کأنّه عثمان بن عفان».

وقال ابن عبـد البر فی الاستیعاب ۴۲۲: ۲: «وللحلف والولاـء الـذی بین بنی مخزوم وبین عمّار وأبیه یاسـر کان اجتماع بنی مخزوم إلی عثمان حین نال من عمّار غلمان عثمان ما نالوا من الضـرب، حتّی انفتق له فتق فی بطنه ورغموا وکسـروا ضـلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات لا قتلنا به أحداً غیر عثمان».

۶- الصحابی زید بن صوحان العبدی:

فی تاریخ الطبری ۳۸۶: ۳، والبدایهٔ والنهایهٔ لابن کثیر ۱۹۴: ۷ قالا: «وخرج أهل الکوفهٔ- أی علی عثمان- فی

ص: ۷۲

عدّتهم أربع رقاق أيضاً وأمراؤهم: زيد بن صوحان ..»

۷- الصحابى عبد الرحمن بن عوف:

الذى عيّن عثماناً خليفة كان أوّل الناقمين والثائرين عليه.

قال الطبرى ۳۶۵: ۴: ونذكر الآن كيف قتل، وما كان بدء ذلك وافتتاحه، ومن كان المبتدئ والمفتتح للجرأة عليه قبل قتله.

قال: «قدمت إبل من الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأرسل إلى المسور بن مخرمة وإلى عبدالرحمن بن الأسود بن يغوث فأخذاها، فقسّمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار».

۸- الصحابى جبلة بن عمروالساعدى الأنصارى:

قال الطبرى ۳۶۵: ۴، وابن كثير فى البداية والنهاية ۱۹۷: ۷: «مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدى وهو بفناء داره، ومعه جامعة فقال: يا نعثل، والله لأقتلنك، ولاحملنك على قلوص جرباء، ولاخرجنك إلى حرّة النار، ثمّ جاء مرّة أُخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه».

وقال أيضاً: «عن عامر بن سعد، قال: كان أوّل من اجترأ

ص: ۷۳

على عثمان بالمنطق السيّء جبلة بن عمرو الساعدى، مرّ به عثمان وهو جالس فى ندى قومه، وفى يدى جبلة بن عمرو جامعة، فلمّا مرّ عثمان سلّم فردّ القوم فقال جلبة: لِمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا!

قال: ثمّ أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه.

قال عثمان: أى بطانة؟ فوالله إنّى لأتخيّر الناس!

فقال: مروان تخيّرته! ومعاوية تخيّرته! وعبد الله بن عامر بن كريز تخيّرته! وعبد الله بن سعد تخيّرته! منهم من نزل القرآن بذمّه، وأباح رسول الله (ص) دمه».

۹- الصحابى عمرو بن العاص:

الذى أخذ يطالب بدم عثمان مع أنّه المحرّض عليه!!

ذكر الطبرى فى تاريخه ۳۶۶: ۴ قال: «خطب عثمان الناس فى بعض أيّامه، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، إنّك قد ركبت نهابير (المهالك) وركبنا معك فتب إلى الله».

۱۰- الصحابى جهجاه الغفارى:

ص: ۷۴

قـال الطبری فی تاریخه ۳۶۶: ۴، وابن کثیر فی البدایـة والنهایـة ۱۹۷: ۷: «خطب- عثمـان- النـاس، فقام إلیه جهجاه الغفاری فصاح: یا عثمان، ألا إنّ هذه شارف قد جئنا بها، علیها عباءة وجامعة، فانزل فلندرعک العباءة، ولنطرحک فی الجامعة، ولنحملک علی الشارف، ثمّ نطرحک فی جبل الدخان، فقال عثمان: قبّحک الله وقبّح ما جئت به».

وینقـل الطبری أیضـاً فی نفس المصـدر أنّ الجهجـاه قال لعثمان: «قم یا نعثل، فانزل عن هـذا المنبر، وأخـذ العصا فکسّـرها علی رکبته الیمنی».

وفی نقل آخر یقول: «إنّ جهجاهاً الغفاری أخذ عصاً کانت فی ید عثمان فکسّرها علی رکبته ..».

۱۱- الصحابی سعد بن أبی وقّاص:

فی تاریخ الطبری ۳۷۵: ۳ «عن أبی جبیه، قال نظرت إلی سعد بن أبی وقّاص یوم قتل عثمان دخل علیه ثمّ خرج من عنده وهو یسترجع ممّا یری علی الباب فقال له مروان: الآن تندم! أنت أشـعرته (أی شهَّر به وطعن فیه)، فاسمع سعداً یقول: استغفر الله لم أکن أظنّ الناس یجترئون هذه الجرأة ولا یطلبون دمه».

ص: ٧۵

الآن وبعـد أن ذكرت لك أسـماء الصـحابة القائمين ضـدّ عثمان، أريد أن أبيّن لك حقيقة تؤكّد ما ذكرته لك، وهو بالرغم من كون عثمان خليفة المسـلمين لكن الصـحابة بعدما قتلوه منعوا من دفنه في مقابر المسـلمين، وأصرّوا على دفنه في مقبرة لليهود تسمّى (حش كوكب).

أين دفن الخليفة عثمان؟

١- قـال الطبري في تاريخه ۴١٢: ٣ «نبـذ عثمان رضـي الله عنه ثلاثـة أيام لا يدفن، ثمّ إنّ حكيم بن حزام القرشـي ثمّ أحد بن أسد بن عبـدالعزى، وجبير بن مطعم بن عـدي بن نوفـل بن عبـد منـاف كلّما عليّاً في دفنه، وطلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك، ففعل وأذن لهم علي، فلمّـا سـمع بـذلك قعـدوا له بـالطريق بالحجـارة، وخرج به نـاس يسير من أهله، وهم يريـدون به حائطاً بالمدينـة يقال له: (حش كوكب) كـانت اليهود تـدفن فيه موتـاهم .. فلمّـا ظهر معاويـة بن أبي سـفيان على النـاس أمر بهـدم ذلـك الحائط حتّى أفضـي به إلى البقيع».

٢- وفي رواية أُخرى ۴۴٠: ٣ قال محمّد: «لبث عثمان بعدما قتل ليلتين لا يسـتطيعون دفنه، ثمّ حمله أربعة .. فَلّما وضع ليصلّي عليه جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة

ص: ٧۶

عليه فيهم أسلم بن أوس بن بجرة الساعدى وأبو حية المازنى فى عدّة ومنعوهم أن يدفن بالبقيع، فقال أبو جهم: ادفنوه ...

فقالوا: لا والله لا يدفن فى مقابر المسلمين أبداً.

فدفنوه فى حش كوكب، فلمّا ملكت بنو أُميّة أدخلوا ذلك الحش فى البقيع فهو اليوم مقبرة بنى أميّة».

٣- وقال الطبرى ۴۱۴: ٣: «لمّا قتل عثمان أرادوا حزّ رأسه، فوقعت عليه نائلة وأُمّ البنين فمنعنهم وصحن وضربن الوجوه .. فقال ابن عديس (وهو صحابى من أصحاب بيعة الرضوان): اتركوه، فأُخرج وأرادوا أن يصلّى عليه .. فأبت الأنصار وأقبل عمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه وقال: سجنت ضائباً حتّى مات فى السجن».

۴- وقال ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة أسلم بن بجرة الأنصارى ٢١۴: ١ «قال ابن عبد البّر: هو أحد من منع من دفن عثمان بالبقيع».

وقال ابن الأثير فى الاستيعاب ٧۵: ١ «أسلم بن أوس بن بجرة بن الحارث بن غياث .. الأنصارى الساعدى، قال هشام الكلبى: هو الذى منعهم من أن يدفنوا عثمان بالبقيع فدفنوه فى حش كوكب».

ص: ۷۷

وقال ابن شبه النميرى فى تاريخ المدينة ۱۱۲: ۱: «عن عروة بن الزبير، قال: منعهم من دفن عثمان بالبقيع أسلم بن أوس بن بجرة الساعدى، قال: فانطلقوا به إلى حش كوكب فصلّى عليه حكم بن حزام، وأدخل بنو أُميّة حش كوكب فى البقيع».

۵- وفى مجمع الزوائد ۹۵: ۹: «عن مالك يعنى ابن أنس قال: قتل عثمان فأقام مطروحاً على كناسة بنى فلان ثلاثاً، وأتاه اثنا عشر رجلًا منهم: جدّى مالك بن أبى عامر، وحويطب بن عبد العزّى، وحكيم بن حزام، وعبد الله بن الزبير، وعائشة بنت عثمان، معهم مصباح فى حُق، فحملوه على باب، وأنّ رأسه تقول على الباب: طق طق حتّى أتوا البقيع، فاختلفوا فى الصلاة عليه ..

ثمّ أرادوا دفنه، فقام رجل من بنى مازن فقال: لئن دفنتموه مع المسلمين لأخبرنّ الناس غداًا! فحملوه حتّى أتوا به حش كوكب .. قال: رواه الطبرى وقال: الحش البستان، ورجاله ثقات» وارجع إلى تهذيب الكمال ۴۵۷: ۱۹ وتلخيص الحبير لابن حجر ۲۷۵: ۵.

وفى كتاب مقتل عثمان للمدائنى: ۱۱۰: «إنّ طلحة منع من دفنه (يعنى عثمان) ثلاثة أيام، وإنّ عليّاً لم يبايع الناس إلّا

ص: ۷۸

بعد قتل عثمان بخمسة أيام، وإنّ حكيم بن حزام وجبير بن مطعم بن الحرث استنجدا بعليّ على دفنه، فأقعد طلحة لهم في الطريق ناساً بالحجارة، فخرج به نفر يسير من أهله، وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يعرف بحش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلمّا صار هناك رجم سريره وهمّوا بطرحه، فأرسل عليّ إلى الناس يعزم عليهم ليكفّوا عنه، فكفّوا، فانطلقوا به حتّى دفنوه في حش كوكب».

فكان طلحة بن عبيد ذلك الصحابي المعدود من العشرة المبشّرين بالجنّة يمنع من دفن عثمان، ويقعد الصحابة لرمي الحجارة على حملة عثمان بعد أن توسّط علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك، وأرضاهم بدفنه.

فطلحة كان من قادة الثّوار على عثمان بن عفان، ولأجل ذلك قال الذهبي في طلحة بن عبيد: «الذي كان منه- يعني طلحة- في حقّ عثمان تمغفل وتأليب» سير أعلام النبلاء ۳۵: ۱.

وقال البلاذري ۸۱: ۵: «عن ابن سيرين لم يكن من أصحاب النبيّ (ص) أشدّ على عثمان من طلحة».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ۱۹۱: ۱ وهو يعدّ عمّار بن ياسر من المحرّضين على عثمان: «وكان عمّاراً

ص: ۷۹

متعصّباً على عثمان بسبب تأديبه له، وضربه إيّاه فى ذلك، وذلك بسبب شتمه عبّاس بن عتبة بن أبى لهب، فتآمر عمّار لذلك وجعل يحرّض الناس عليه».

وقال أيضاً: «لا خلاف أنّه دفن بحش كوكب شرقى البقيع، وقد بنى عليه زمان بنى أُميّة قبّة عظيمة، وهى باقية إلى اليوم، وقد اعتنى معاوية فى أيّام إمارته بقبر عثمان، ورفع الجدار بينه وبين البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله حتّى اتصلت بمقابر المسلمين».

وقال الطبرى فى تاريخه ۴۴۰: ۳: «عن أبى عامر، قال: كنت أحد حملة عثمان حين قتل، حملناه على باب وأنّ رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به، وأنّ بنا من الخوف لأمراً عظيماً حتّى واريناه فى قبره فى حش كوكب».

ومن هذه النصوص الكثيرة نفهم أنّ الصحابة عموماً سواء الذين كانوا فى المدينة أو الذين كانوا خارج المدينة قد نقموا على عثمان بن عفان؛ لأجل تصرّفاته كما يذكرها المؤرّخون وكما تقدّم قسم منها، وهو أصرّ عليها ولم يغيّر منها شيئاً، فلذلك نقموا عليه، ووصل الحال بهم إلى أن يكتبوا إلى الصحابة الذين خرجوا لمحاربة الروم والفرس والدفاع عن حدود الدولة الإسلاميّة ويدعوهم إلى المدينة وإلى أنّ الجهاد

ص: ۸۰

صار فيها ضدّ الخليفة عثمان بن عفان؛ لأنّه غيّر السنّة النبويّة كما قالوا، وسلّط بنى أُميّة على رقاب المسلمين وفيهم الصحابة الأجلّاء، من البدريين ومن أصحاب بيعة الرضوان، ومن كبار المهاجرين والأنصار، فلذلك نقموا عليه، فجاءوا إلى الخليفة بجيوش جرّارة كالسيل العارم كما يصفها الطبرى، وحاصروه لفترة طويلة من الزمن، ومنعوا عنه الأكل والشرب، وبعد ذلك دخلوا عليه وقتلوه وفيهم صحابة بدريون كعبد الرحمن بن عديس البلوى، وفيهم صحابة أجلّاء كعمرو بن الحمق الخزاعى، وطلحة بن عبيد الله، وعمير ابن ضابئ، وأوس بن بجرة الساعدى، ومحمّد بن أبى حذيفة العبشمى، وجهجاه الغفارى، وعمرو ابن العاص وغيرهم الكثير.

فيا أخى حسين، هذه النصوص وغيرها الكثير تشهد على أنّ الثورة قام بها الصحابة أنفسهم على عثمان بن عفان، لمّا رأوه بدّل وغيّر سنّة رسول الله (ص).

فقضيّة عبد الله بن سبأ تعدّ مهزلة أمام هذه الحقائق؛ فإنّ التاريخ وتراجم الرواة وكتب السير أغلبها تتكلّم عن أنّ الثورة قادها الصحابة ضدّ عثمان بن عفان ولم يقدها أو يحرّض عليها عبد الله بن سبأ، أو حتّى إذا فرضنا أنّه حرّض عليها

ص: ۸۱

فهو واحد من الآلاف- رغم أنّه ليس له أى دور كما ذكرت المصادر- الذين نقموا على الخليفة عثمان ضعفه الذى جعله يخالف سنّة رسول الله (ص).

والخلاصة التى أريد أن أوصلها لك يا أخى حسين أنّ الذى نستنتجه من البحث عدة أُمور:

۱- إنّ الصحابة عموماً سواء من كان فى المدينة أو من كان خارجها هم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان.

۲- إنّ هناك من الصحابة من كان بدريّاً وشهد بيعة الرضوان كعبدالرحمن بن عديس البلوى والذى قاد جيشاً ضدّ عثمان بن عفان والآخر الصحابى الرضوانى جهجاه الغفارى كان من المحرّضين عليه.

۳- كذلك فى الصحابة بدريّون قاموا بالثورة على عثمان بن عفان كطلحة بن عبيد من العشرة المبشّرين بالجنّة وغيره.

۴- إنّ الخليفة عثمان بن عفان كان يخالف السنّة النبويّة وسنّة الشيخين فلذلك قال عنه الصحابة: إنّ الجهاد ضدّه واجب.

۵- إنّ الصحابة قتلوا الخليفة عثمان بن عفان وتركوه ثلاثة أيّام يمنعون من دفنه، وكان فيهم جماعة من الأنصار والمهاجرين.

ص: ۸۲

۶- إنّهم توسّلوا بعليّ بن أبی طالب رضی الله عنه لمنع الناس حتّی يدفن الخليفة.

۷- إنّهم دفنوا الخليفة عثمان سرّاً؛ خوفاً من أن ينبش من شدّة نقمة الصحابة عليه.

۸- إنّهم منعوه من أن يدفن فی مقابر المسلمين، فلذلك دفنوه فی حش كوكب، والتی كانت مقبرة لليهود يدفنون فيها موتاهم، فدفن الخليفة معهم، ولمّا استولی معاوية علی الحكم أدخل حش كوكب ضمن البقيع.

۹- إنّ معاوية بن أبی سفيان وعمرو بن العاص من الثائرين علی الخليفة عثمان بن عفان، فعمرو بن العاص كان يؤلّب العرب عليه حتّی الذين يسكنون فی الجبال ولا يعرفون شيئاً، ومعاوية لم ينصر عثمان عندما طلب منه النصرة، وقال: إنّی أكره أن أُخالف أصحاب محمّد (ص) الثائرين عليه.

فقلت له: يا أخی باقر، لكن عليّاً رضی الله عنه أرسل ولديه الحسن والحسين رضی الله عنهما للدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان رضی الله عنه؟

فقال جواد:

أوّلًا: إنّ هذه الرواية لا تصحّ سنداً، و هذه كتب السنّة أمامك أعطنی حديثاً و احداً صحيحاً؟!

ص: ۸۳

ثانياً: إذا كنت تعتقد أنّ عليّاً رضى الله عنه كان من المدافعين عن عثمان، فلماذا لم يعتقد نفس هذا الأمر معاوية وعائشة حيث إنهم اتّهموه بأنّه يأوى قتلة عثمان، وحاربوه فى معركتى الجمل وصفّين؟! اللهمّ إلّا إذا كنت أنت أعلم ممّن كان فى ذلك الزمان.

هذا، ناهيك أنّه لم يثبت أنّ أحداً من الصحابة رفع سيفه دفاعاً عن عثمان، بل كان هنالك شبه إجماع على قتل عثمان. ودعنى أزيدك من الشعر بيتاً: لقد ثبت أنّ عثمان قد حوصر لمدّة تتراوح ما بين عشرين إلى أربعة وأربعين يوماً، فأين كان الصحابة والمسلمون عن خليفتهم؟! فعثمان لم يقتل غدراً، بل حوصر طول هذه المدّة، ولم يجد وليّاً ولا نصيراً.

اعلم يا أخى حسين، أنّ ابن سبأ ادخلوه فى هذه الفتنة كما يسمّيها الأخوة السنّة رغم أنّه لا يوجد أى دليل على اشتراكه فيها، ولكن خوفاً من انهيار نظرية عدالة الصحابة عند الأخوة السنّة ألصقوا التهمة بشخصيّة عبد الله بن سبأ سواء كانت حقيقيّة أم وهميّة، هذا ناهيك عن اعتراف بعض علماء السنّة أنّه شخصيّة وهميّة لا وجود لها.

فأنت مثلًا تترضّى على كُلّ الصحابة، فهل تستطيع أن تقول: رضى الله عن عمرو بن الحمق الخزاعى وعن عبد

ص: ۸۴

الرحمن بن عديس البلوى الذين شاركا فى قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه؟!

هنا شعرت بالحرج الشديد أمام هذه المفارقة الكبيرة وتّهربت من الجواب بسؤاله: مَن مِن أهل السنّة قالوا: إنّه شخصيّة وهميّة؟

تبسّم جواد وكأنّه يريد أن يخبرنى أنّه يعلم بالحرج الذى وقعت فيه وقال وهو يتناول كتاباً كان بجانبه:

قال الدكتور الأستاذ سهيل زكار محقّق كتاب «المنتظم لابن الجوزى» فى المجلّد الثالث من المنتظم هامش: ۳۰۲: «المرجّح أنّ ابن سبأ لم يوجد بالمرّة، بل هوشخصيّة مخترعة».

وقال الدكتور عبد العزيز الهلابى الأستاذ فى قسم التاريخ بجامعة الملک سعود بالرياض فى كتاب عبد الله بن سبأ: ۷۱: «الذى نخلص إليه فى بحثنا هذا أنّ ابن سبأ شخصيّة وهميّة لم يكن لها وجود، فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكّد أنّه لم يقم بالدور الذى أسنده إليه سيف وأصحاب كتب الفرق، لا من الناحية السياسيّة ولا من ناحية العقيدة».

وقال الكاتب أحمد عبّاس صالح فى كتاب اليمين واليسار فى الإسلام: ۹۵: «وهنا يتردّد اسم عبد الله بن سبأ، وهو شخص كان يهوديّاً وأسلم، تصوّره كتب التاريخ على أنّه كان

ص: ۸۵

الشيطان وراء الفتنة التى قتل فيها عثمان، بل وراء الأحداث جميعاً ... وقد وقف منه الكتّاب مواقف متعارضة، فمنهم من ينكر وجوده أصلًا، ومنهم من يعتبره أساس كُلّ ما جرى، بل أساس ما دخل فى الإسلام من مذاهب غريبة منحرفة.

وعبد الله بن سبأ شخص خرافى بغير شكّ، فأين هو من هذه الأحداث جميعاً؟ وأين هو من الصراعات الناشئة فى هذا العالم الكبير المتعدّد ..؟ وماذا يستطيع شخص مهما تكن قيمته أن يلعب بمفرده بين هذه التيّارات المتطاحنة؟

إنّ الأحداث السريعة العنيفة المتلاحقة لم تكن فى حاجة إلى شخص ما حتّى ولو كان الشيطان نفسه، لأنّ أصولها بعيدة الغور، وقوّة اندفاعها لا قِبل لأحد بالسيطرة عليها أو توجيهها، فضلًا عن تشابكها وتعدّدها بما لا يدع لأيّة قوّة أن تزيدها تعقيداً.

وساذج بغير شكّ التفكير الذى يتّجه إلى خلق شخصيّة خرافيّة كهذه ليعطيها أىّ أثر فيما حدث من أحداث، وأكثر سذاجة منه من يظنّ أنّ لهذا الرجل تأثيراً ما على كبار الصحابة، ومنهم أبو ذر الغفارى نفسه الذى لم يقبل مناقشة من أبى هريرة (۱) المحدّث المعروف، وضربه فشجّه قائلًا

۱- أقول: الصحيح أنّ القضية كانت بين أبى ذرّ وكعب الأحبار. أنظر: مستدرك الوسائل ۳۶: ۷، ح ۵. كنز العمال ۵۷: ۶، ح ۱۶۹۷۲.

ص: ۸۶

فی ازدراء: «أتعلّمنا دیننا یابن الیهودیّة»، إنّما کُلّ ماحیک من قصص حول عبد الله بن سبأ هو من وضع المتأخّرین، فلا دلیل علی وجوده فی المراجع القدیمة فضلًا عن سخافة التفکیر فی احتمال وجوده أصلًا».

وهناک غیرهم ممّن شکّک فی وجود هذه الشخصیّة کالباحث السلفی الشیخ حسن فرحان المالکی فی کتابه (نحو إنقاذ التاریخ الإسلامی).

ص: ۸۷

بين التوحيد والتجزيئ (التجسيم)

أردت أن أغيّر الموضوع؛ لأنّی شعرت أنّ الموضوع لن يفيدنی بشیء فقلت له: ياأخی جواد، لنترک عبد الله بن سبأ وندخل فی أهمّ أصل عند المسلمين وهو التوحيد، ودعنی أسالک عن الفرق بين التوحيد عند الشيعة والسنّة؟

هنا تكلّم الأخ كاظم قائلًا: بعد إذن أخی جواد لو سمحت لی يا أخی حسين أن أدخل معک فی هذا الموضوع، فأجبناه بكُلّ سرور: تفضّل يا أخی.

قال الأخ كاظم: إنّ المسلمين شيعة وسنّة يعبدون إلهاً واحداً لا يشركون به أحداً، وقد خالف فی ذلک بعض المجسّمة من السلفيّة (الحنابلة) الذين جعلوا الله جسماً والعياذ بالله، وحينما نقرأ آيات القرآن الكريم ونمّر بأيّة صفة من صفات الله عزّ وجلّ فإنّنا نفهم منها الدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، وقد اتّفق على ذلک الشيعة وقسم من السنّة إلّا من شذّ من السلفيين (الحنابلة).

ص: ۸۸

وإليك بعض النماذج من تلك الروايات التى تأثّروا بها فوصفوا الله سبحانه وتعالى على طبقها:

١- إنّ الله سبحانه وتعالى على صورة شاب أمرد:

فى طبقات الحنابلة ۴۵: ۲ عن عكرمـة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (ص): «رأيت ربّى عزّ وجلّ شابّ أمرد جعـد قطط عليه حلّة حمراء» (۱)، وقد آمن بهذا الحديث كبار علماء السنّة، منهم:

١- الإمام أحمد بن حنبل (الذى ينتسب إليه الحنابلة) كما فى إبطال التأويلات ۱۴۵: ۱ حيث قال: «هذا الحديث رواه الكبر، عن الكبر، عن الكبر، عن الصـحابة عن النبىّ (ص)، فمن شكّ فى ذلك أو فى شـيء منه فهو جهمى لا تقبل شهادته، ولا يسلّم عليه، ولا يعاد فى مرضه».

٢- الإمـام أبو زرعـة الدمشـقى والإمـام الـدارقطنى كمـا فى إبطـال التأويلات ۱۴۱ : ۱: قـال أبـو يعلى الفراء: «وقـد صـحّحه أبـو زرعة الدمشقى»، ونقل عن الدارقطنى: «كُلّ هؤلاء الرجال معروفون، لهم أنساب قويّة بالمدينة».

١- وقـد ذكر الحـديث فى كتاب الرؤيـة للـدارقطنى: ۹، المعجم الكـبير للطـبرانى ۱۴۳: ۲۵ إبطـال التأويلات لأخبار الصـفات ۱۴۸: ۱ وغيرها من المصادر الكثيرة.

ص: ۸۹

۳- الإمام أبو الحسن بن بشار كما فى إبطال التأويلات ۱۴۲ : ۱ لمّا سئل عن الحديث، قال: «صحيح، فعارضه رجل فقال: هذه الأحاديث لا تذكر فى مثل هذا الوقت؟ فقال له الشيخ: فيدرس الإسلام».

۴- الإمام الطبرانى كما فى إبطال التأويلات ۱۴۳: ۱ قال أبو يعلى: «وأُبلغت أنّ الطبرانى، قال: حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عبّاس عن النبىّ (ص) فى الرؤية صحيح».

۵- أبو يعلى الفراء الحنبلى كما فى إبطال التأويلات ۱۴۸: ۱ قال: «هذا الحديث صحيح»، وقال: «تلقّتها الأُمّة بالقبول، منهم من حملها على ظاهرها، وهم أصحاب الحديث .. وإذا تُلقّيت بالقبول اقتضت العلم من طريق الاستدلال».

۶- أبو إسحاق الحنبلى كما فى طبقات الحنابلة ۱۳۴: ۲، فقد نقل أبو يعلى أنّه صحّح الحديث وقبله وقال: «هذه الأحاديث تلقّاها العلماء بالقبول، فليس لأحد أن يمنعها ولا يتأوّلها ..».

۷- ابن حامد الحنبلى: قال أبو بكر الحصنى الدمشقى فى كتابه دفع شبه من شبّه وتمرّد: ۱۲ «ومن أعظم فرية ممّن شبّه الله عزّ وجلّ بأمرد وعروس، وكان بعض الحنابلة

ص: ۹۰

يتوجّع ويقول: ليت ابن حامد هذا ومن ضاهاه لم ينسبوا إلى أنّهم من أتباع الإمام أحمد».

۲- إنّ الله سبحانه وتعالى يستلقى:

قال أبو يعلى الفراء فى إبطال التأويلات ۱۸۸: ۱ عن عبيد بن حنين قال: «بينما أنا جالس فى المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس يتحدّث وثاب إليه ناس، حتّى دخلنا على أبى سعيد فوجدناه مستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى فسلّمنا عليه وجلسنا، فرفع قتادة يده إلى رجل أبى سعيد فقرصهما قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله أخى أوجعتنى؟! قال: ذاك أردت أنّ رسول الله (ص) قال: إنّ الله لما قضى خلقه استلقى، ثمّ رفع إحدى رجليه على الأُخرى.

وقال بعده: إسناده كلّهم ثقات» (۱).

وقد آمن بهذه الحديث علماء الحنابلة:

۱- أبو يعلى الفراء الحنبلى كما فى إبطال التأويلات ۱: ۱۸۹، فقد قال: «اعلم أنّ هذا الخبر يفيد أشياء منها: جواز

۱- والحديث رواه الإمام الطبرى فى تفسيره ۷: ۲۵، والسنّة لأبى بكر بن عاصم ۲۴۸: ۱، المعجم الكبير للطبرانى ۱۳: ۱۹، مجمع الزوائد ۱۰: ۸ وغيرها من المصادر.

ص: ۹۱

إطلاق الاستلقاء عليه لا على وجه الاستراحة، بل على صفة لا نعقل معناها، إذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته .. بل نطلق ذلك كما أطلقنا صفة الوجه واليدين وخلق آدم (ع) بها، والاستواء ..»

۲- الإمام أبو محمّد الخلال كما في إبطال التأويلات ۱۸۸: ۱، قال: «هذا حديث إسناده كُلّهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين».

۳- الإمام عبد المغيث الحنبلي كما في سير أعلام النبلاء ۱۶۰: ۲۱، قال الإمام الذهبي: «وصحّح حديث الاستلقاء ..».

۳- إنّ الله سبحانه وتعالى يجلس على الكرسي والسرير:

قال الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد: ۱۹۸: «عن عبد الله بن أبي سلمة أنّ عبد الله بن عمر بن الخطّاب بعث إلى عبد الله بن العبّاس يسأله: هل رأى محمّد (ص) ربّه؟ فأرسل إليه عبد الله بن العبّاس: أن نعم، فردّ عليه عبد الله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ قال: فأرسل أنّه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في

ص: ۹۲

صورة ثور، وملک فی صورة نسر، وملک فی صورة أسد» (۱).

وقد صحّح الحدیث وقَبِلَهُ:

۱- الإمام ابن خزیمة نفسه؛ لأنّه صرّح بأنّ کُلّ ما ینقله صحیح. کتاب التوحید: ۵.

۲- ابن القیّم الجوزیّة کما فی اجتماع الجیوش الإسلامیّة: ۶۹، حیث قال: «فی مسند الإمام أحمد من حدیث ابن عبّاس: فأتی ربّی عزّ وجلّ فأجده علی کرسیّه أو سریره جالساً».

۴- إنّ الله سبحانه وتعالی له صورة کصورة الإنسان:

روی مسلم فی صحیحه ۸: ۳۲، عن النبیّ (ص) أنّه قال: «إنّ الله خلق آدم علی صورته»، وفی حدیث آخر: «علی صورة الرحمن» مجمع الزوائد ۶-۱: ۸، فتح الباری ۱۳۳: ۵.

وآمنوا بأنّ لله صورة تشبه صورة الإنسان، وهذه کلماتهم:

۱- قال ابن قتیبة فی تأویل مختلف الحدیث: ۲۱۵:

۱- وقد أخرج الحدیث فی کتاب العرش: ۳۹۲، کتاب الشریعة للآجری: ۴۹۴، کتاب السنّة: ۴۲، إبطال التأویلات ۱۳۷: ۱ وغیرها.

ص: ۹۳

«والذی عندی- والله تعالی أعلم- أنّ الصورة لیست بأعجب من الیدین والأصابع والعین ..».

۲- الإمام أحمد بن حنبل کما فی نفح الطیب ۵: ۱۹۰ عن التلمسانی، قال: «بلغ أحمد أنّ أبا ثور قال فی الحدیث: «خلق آدم علی صورته» أنّ الضمیر لآدم، فهجره، فأتاه أبو ثور، فقال أحمد: أی صورة کانت لآدم یخلقه علیها؟ کیف تصنع بقوله: «خلق الله آدم علی صورة الرحمن»؟ فاعتذر إلیه، وتاب بین یدیه».

وقال الذهبی فی میزان الاعتدال ۶۰۰: ۱: «سمعت عبد الله بن أحمد یقول: قال رجل لأبی: إنّ فلاناً یقول فی حدیث رسول الله (ص): «إنّ الله خلق آدم علی صورته» فقال: علی صورة الرجل، فقال أبی: کذب، هذا قول الجهمیّة، وأیّ فائدة فی هذا».

۳- ابن القیّم الجوزیّة کما فی اجتماع الجیوش الإسلامیّة: ۱۲۷، قال: «وحدیث خلق الله آدم علی صورته، وقوله: لا تقبّحوا الوجه؛ فإنّ الله خلق آدم علی صورة الرحمن ..».

۴- الإمام ابن تیمیّة کما فی دقائق التفسیر ۱۷۰: ۳، قال: «إنّ حدیث خلق آدم علی صورته أو علی صورة الرحمن قد

ص: ٩٤

رواه هؤلاء الأئمّة، رواه الليث بن سعد ... ورواه سفيان بن عينية».

۵- إسحاق بن راهويه كما فى إبطال التأويلات ١: ٨٠ قال: «قد صحّ عن رسول الله (ص) أنّه قال: إنّ آدم خُلق على صورة الرحمن، وعلينا أن ننطق به».

۶- الإمام الآجرى كما فى كتاب الشريعة: ٣١۴، بعد نقله لحديث خلق الله آدم على صورة الرحمن قال: «هذه من السنن التى يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال: كيف؟ ولِمَ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر».

٧- الإمام عبد الوهّاب بن الحكم الحنبلى كما فى طبقات الحنابلة ٢١٠: ١، قال: «من لم يقل إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمى».

والجهمى يا أخى حسين عندهم كافر، لا يسلّم عليه، ولا يصلّى عليه، ولا يناكح، ولا يدفن فى مقابر المسلمين.

٨- الإمام إبراهيم الحنبلى، طبقات الحنابلة ١٣٠: ٢، قال: «خلق آدم على صورته، لا يتأوّل لآدم على صورة آدم؛ لما قال أحمد: وأىّ صورة كانت لآدم قبل خلقه؟ فقد فسد تأويلك من هذا الوجه، وفسر أيضاً بقول ابن عمر عن النبىّ (ص): إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن».

ص: ۹۵

۵- إنّ الله سبحانه وتعالى يجلس على العرش:

وفى تاريخ بغداد ۲۳۲: ۳، عن مجاهد قال: (عَسَى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) الإسراء ۷۹، قال: «يقعده معه على العرش».

وقد آمن علماء الحنابلة بهذا الحديث:

۱- قال أبو بكر الخلال فى كتاب السنّة: ۲۳۱: «وإنّ هذا الحديث (يعنى حديث القعود) لا ينكره إلّا مبتدع جهمى، فنحن نسأل الله العافية من بدعته وضلاله».

۲- وقال ابن القيّم الجوزيّة فى بدائع الفوائد ۸۴۰: ۴: «صنّف المروزى كتاباً فى فضيلة النبىّ (ص) وذكر فيه إقعاده على العرش، قال القاضى: وهو قول أبى داود، وأحمد بن أجرم، ويحيى بن أبى طالب، وأبى بكر بن حمّاد، وأبى جعفر الدمشقى، وعيّاش الدورى، وإسحاق بن راهويه، وعبد الوهّاب الورّاق، وإبراهيم الاسبهانى، وإبراهيم الحربى، وهارون بن معروف، ومحمّد بن إسماعيل السملى، ومحمّد بن مصعب العابدى، وأبى بكر بن صدقة، ومحمّد بن بشير بن شريك، وأبى قلابة».

۳- الإمام أحمد بن حنبل، قال أبو يعلى الفراء فى إبطال التأويلات ۴۸۰: ۲: «عن ابن عمير: سمعت أحمد بن حنبل سئل عن حديث مجاهد يقعد محمّداً على العرش؟ فقال: تلقّته

ص: ۹۶

العلماء بالقبول».

۴- الإمـام ابن تیمیّـة، مجموع الفتاوی الکبری ۳۷۴: ۴، قال: «حـدّث العلماء المرضـیّون وأولیاؤه المقبولون أنّ محمّـداً رسول الله (ص) یجلسه ربّه علی العرش معه .. ولا یقول أحد: إنّ إجلاسه علی العرش منکر! وإنّما أنکره بعض الجهمیّة ..».

۵- إسـماعیل بن إبراهیم الهاشمی، قال أبو بکر الخلال فی کتاب السنّة ۱: ۲۳۷: «وقال أبو علی إسماعیل بن إبراهیم الهاشمی: ومن ردّ حدیث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله (ص)، ومن ردّ فضیلة الرسول فهو عندنا کافر مرتّد عن الإسلام».

انظر یا أخ حسـین، فقد کفّروا من أنکر هذه الصـفة التی تصوّر الله سـبحانه وتعالی بأنّه شخص یجلس علی کرسی ویجلس معه محمّد (ص) إلی جانبه!

۶- وعن علی بن داود القنطری کمـا فی کتـاب السـنّة ۲۳۴: ۱ قال: «ولا یردّ حـدیث محمّد بن فضـیل عن لیث عن مجاهد: (عَسَـی أنْ یَبْعَثَـکَ رَبُّکَ مَقَاماً مَحْمُوداً) قال: یقعـده معه علی العرش إلّا جهمی یُهجر ولا یکلّم، ویحـذّر عنه وعن کُلّ من ردّ هـذه الفضـیلة، وأنا أشهد علی هذا الترمذی أنّه جهمی خبیث ..».

یعنی کما تری فقد کفّروا الإمام الترمذی صاحب السنن

ص: ۹۷

الكبرى وغيرها، وهو من أئمّة الحديث؛ لكونه أنكر هذا الحديث، فوصفوه بالجهمى والخروج عن الدين!!

۷- وقال الإمام أبو داود السجستاني كما في كتاب السنّة ۲۳۵: ۱: «أرى أن يجانب كُلّ من ردّ حديث ليث عن مجاهد: يقعده على العرش، ويحذّر عنه حتّى يراجع الحقّ».

۶- إنّ الله سبحانه وتعالى يجلس على عرشه وله أطيطٌ:

روى أبو داود فى سننه، سنن أبى داود ۲۳۲: ۴، عن جبير بن مطعم، قال: «أتى رسول الله (ص) أعرابى فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنّا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. قال رسول الله (ص): ويحكم أتدرى ما تقول! وسبح رسول الله (ص) فما زال يسبّح حتّى عرف بذلك فى وجوه أصحابه ثمّ قال: ويحك، إنّه لا نستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدرى ما الله؟! إنّ عرشه على سماواته هكذا، وقال بأصابعه مثل القبّة عليه، وإنّه ليئطّ به أطيط الرحل بالراكب» (۱).

۱- وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ۱۲۸: ۲، الفردوس بمأثور الخطّاب ۱۶۵: ۱، الردّ على الجهميّة: ۴۹، الأسماء والصفات للبيهقى: ۵۲۶، الدر المنثور ۷۴: ۱.

ص: ۹۸

وأخرج عبد الله بن أحمد فی كتاب السنّة: ۳۰۱، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر رضی الله عنه، قال: «إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسی سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد».

وأخرج الطبرانی فی المعجم الكبير ۲۴۶: ۸، عن أبی أمامة، عن النبیّ (ص) قال: «سلوا الله الفردوس، فإنّها سرّة الجنّة، وإنّ أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش».

وأخرج الطبری فی تفسيره ۳: ۱۰ لقوله تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) البقرة: ۲۵۵، عن عبد الله بن خليفة، قال: «أتت امرأة النبیّ (ص) فقالت: ادع الله أن يدخلنی الجنّة، فعظّم الربّ تعالى ذكره، ثمّ قال: إنّ كرسيّه وسع السموات والأرض، وإنّه يقعد عليه، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع، ثمّ قال بأصابعه فجمعها، وإنّ له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله».

۷- إنّ الله سبحانه يظهر بعضه لأهل الأرض:

قال عبد الله بن أحمد فی كتاب السنّة: ۴۷۰: «حدّثنا

ص: ۹۹

الأوزاعی عن عکرمة، قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن یخوّف عباده أبدی عن بعضه إلی الأرض، فعند ذلک تزلزل، وإذا أراد أن تدمدم علی قوم تجلّی لها».

وقال ابن تیمیّة فی مجموع الفتاوی الکبری ۸۷: ۵: «فهذا اللفظ - یعنی لفظ البعض - قد نطق به أئمّة الصحابة والتابعین وتابعیهم، ذاکرین وآثرین، قال أبو القاسم الطبرانی فی کتاب السنّة: حدّثنا حفص بن عمرو، حدّثنا عمرو بن عثمان الکلابی، حدّثنا موسی بن أعین، عن الأوزاعی، عن یحیی بن کثیر، عن عکرمة، عن ابن عبّاس، قال: إذا أراد الله أن یخوّف عباده أبدی عن بعضه للأرض فعند ذلک تزلزلت، وإذا أراد أن یدمدم علی قوم تجلّی لها عزّ وجلّ».

۸- إنّ الله عزّ وجلّ له وجه وعینان ویدان:

یعتقد الحنابلة بأنّ الله سبحانه وتعالی له وجه وعینان ویدان علی نحو الحقیقة، وأنّه متّصف بها، وإلیک کلماتهم یا أخی حسین:

۱- قال الإمام أبو الحسن الأشعری فی الإبانة عن أصول الدیانة: ۲۰- ۲۲: «قولنا الذی نقول به، ودیانتنا التی ندین بها التمسّک بکتاب الله ربّنا عزّ وجلّ وبسنّة نبیّنا محمّد (ص)، وما

ص: ۱۰۰

روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون .. فإنّ له سبحانه وجهاً بلا كيف كماقال: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ)» الرحمن: ۲۷.

۲- وقال أبو بكر الخلال كما فى العقيدة لأحمد بن حنبل برواية الخلال: ۱۰۴: «ومذهب أبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنّ لله عزّ وجلّ وجهاً لا كالصورة والأعيان المخطّطة، بل وجه وَصَفَه بقوله تعالى: (كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) القصص: ۸۸، ومن غيّر معناه فقد ألحد، وذلك عنده وجه فى الحقيقة دون المجاز .. ومن غيّر معناه فقد كفر .. وكان يقول: إنّ لله تعالى يدين، وهما صفة فى ذاته ..».

۳- وقال الشيخ ابن عثيمين فى شرح العقيدة الواسطيّة ۲۵۵- ۲۷۱: «والوجه معناه معلوم، لكن كيفيّته مجهولة .. لكنّنا نؤمن بأنّ له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام .. وهذا الوجه وجه عظيم ..

وأجمع السلف على أنّ لله يدين اثنين فقط بدون زيادة .. وأنّ لله تعالى عينين اثنين فقط ..»

انظر لهذا الخلط يا أخى حسين، فنحن نفهم من معنى

ص: ۱۰۱

الوجه الـذات، وليس كمـا فهم المجسّـمة أنّ لله وجهاً، وإلّا فإنّ قوله تعالى: (كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (القصـص ۸۸) يلزم منه على تفسيرهم أن تفنى كُلّ الصفات ويبقى الوجه فقط!

۴- وقـال ابن تيميّـة فى مجموع الفتاوى الكبرى ۱۷۴: ۴: «إثبات جنس هذه الصـفات قد اتّفق عليه سـلف الأُمّة، وأئمّتها من أهل الفقه والحديث والتصوّف والمعرفة وأئمّة أهل الكلام من الكلابيّة والكراميّة والأشـعريّة، كُلّ هؤلاء يثبتون لله صفة الوجه واليد ونحو ذلك، وقـد ذكر الأشـعرى فى كتاب المقالات أنّ هـذا مذهب أهل الحديث، وقال: إنّه به يقول، فقال: فى جملة مقالة أهل السـنّة وأصـحاب الحـديث الإقرار بكذا وكذا، وأنّ الله على عرشه اسـتوى، وأنّ له يدين بلا كيف كما قال: (خَلَقْتُ بِيَدَىَّ) ص: ۷۵، وكما قال: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) االمائدة: ۶۴، وأنّ له عينين بلا- كيف كمـا قـال: (تَجْرِى بِأَعْيُنِنا) القمر: ۱۴، وأنّ له وجهـاً كمـا قال: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) الرحمن: ۲۷».

اعلم يا أخى حسـين، أنّ الموحّدين من الإماميّة وبعض السـنّة يفسّرون معنى (خَلَقْتُ بيدَى) أى خلقت بقدرتى، واليد هنا تعبير مجازى عن القدرة، وأمّا قوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) أى نعمته مبسوطة، وأمّا قوله (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا)

ص: ۱۰۲

يعنى تجرى بعلمنا، وهذا الكلام يجرى على كُلّ الصفات التى يظهر منها تشبيه الله عزّ وجلّ.

۵- وقال الإمام ابن خزيمة فى كتاب التوحيد: ۵۳ ۴۲، فى باب إثبات العين: «فواجب على كُلّ مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما أثبت لنفسه من العين، وغير مؤمن من ينفى عن الله تبارك وتعالى ما قد يثبته فى محكم تنزيله»، وقال فى باب إثبات اليد: «باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جلّ وعلا، والبيان أنّ الله تعالى له يدان كما أعلمنا فى محكم تنزيله أنّه خلق آدم بيديه».

۹- إنّ الله سبحانه وتعالى له أصابع:

أخرج الترمذى فى سننه ۳۶۸: ۵ عن معاذ بن جبل قال: «أبطأ رسول الله (ص) ذات غداة عن صلاة الصبح، حتّى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعاً فثوّب فى صلاته، فلمّا سلّم دعا بصوته، قال لنا: على مصافكم كما أنتم، ثمّ انفتل إلينا ثمّ قال: أما إنّى سأحدّثكم ما حبسنى عنكم الغداة، إنّى قمت من الليل، فتوضّأت وصلّيت ما قدر لى، فنعست فى صلاتى حتّى استثقلت، فإذا أنا بربّى تبارك وتعالى فى أحسن صورة، فقال: يامحمّد، فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدرى، قالها ثلاثاً.

ص: ۱۰۳

قال: فرأيته وضع كفّه بين كتفی حتّی وجدت برد أنامله بين ثديی ..».

وفی صحيح مسلم ۲۱۴۷: ۴، عن ابن مسعود، قال: «جاء حبر إلی النبیّ (ص) فقال: يا محمّد أو يا أبا القاسم، إنّ الله تعالی يمسک السماوات يوم القيامة علی إصبع والأرضين علی إصبع، والجبال والشجر علی إصبع ظاهراً، والثری علی إصبع وسائر الخلق علی إصبع ثمّ يهزهن فيقول: أنا الملک، أنا الملک، فضحک رسول الله (ص) تعجّباً ممّا قال الحبر تصديقاً له، ثمّ قرأ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الزمر: ۶۷.

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل فی السنّة: ۵۲۵، عن يروی بن مالک، عن رسول الله (ص): «إنّه قرأ هذه الآية (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) الأعراف: ۱۴۳، قال: تجلّی بسط كفّه ووضع إبهامه علی خنصره».

وقد آمن علماء الحنابلة بهذا الحديث وهذه كلماتهم:

۱- الكرمی الحنبلی كما فی أقاويل الثقات: ۱۵۹، قال: «وذكر الأصابع لم يوجد فی شیء من الكتاب والسنّة المقطوع بصحّتها، واعترض بأنّ ذلک ثابت فی صحيح

ص: ۱۰۴

السنّة، لكن الواجب فى هذا أن تمرّ كما جاءت، ولا يقال فيها: إنّ معناها النعم».

۲- ابن البنـا الحنبلى كما فى المختار فى أصول السـنّة: ۱۴۲، قال: «ولا يجوز أن يكون الإصـبع هاهنا النعمة، ولا تقول إصـبع كإصبعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضاتنا ..».

۳- أبو يعلى الفراء الحنبلى كمـا فى إبطال التأويلات ۲: ۳۱۶، أثبت الأصـابع لله سـبحانه وتعالى وقال: «إعلم أنّه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره فى إثبات الأصابع والسبابة والتى تليها على ما روى فى حديث جابر، إذ ليس فى حمله على ظاهره ما يحيل صفاته».

۴- محمّد السفارينى الحنبلى كما فى لوامع الأنوار ۲۳۶: ۱، قال: «أمّا قول الخطّابى: ذكر الأصابع لم يوجد فى شيء من الكتاب والسنّة المقطوع بصحّتها، فهو عجيب منه، بل هو ثابت فى صحيح السنّة المقطوع بصحّتها».

۱۰- إنّ الله سبحانه وتعالى له ذراعان وصدر:

أخرج عبـد الله بن أحمـد كمـا فى إبطال التأويلات ۲۲۱: ۱، عن عبـدالله بن عمر، قـال: «خلق الله عزّ وجلّ الملائكـة من نور الـذراعين والصدر».

وقال أبو يعلى الحنبلى كما فى إبطال التأويلات ۲۲۲: ۱:

ص: ۱۰۵

«إعلم أنّ الكلام فی هذا الخبر فی فصلین: أحدهما: فی إثبات الذراعین والصدر، والثانی: فی خلق الملائکة من نوره. أمّا الفصل الأوّل فإنّه غیر ممتنع حمل الخبر علی ظاهره فی إثبات الذراعین والصدر؛ إذ لیس فی ذلک ما یحیل صفاته ولا یخرجها عمّا تستحقّه؛ لأنّا لا نثبت ذارعین وصدراً هی جوارح وأبعاض، بل نثبت ذلک صفة کما أثبتنا الیدین والوجه والعین والسمع والبصر، وإن لم نعقل معناه».

۱۱- إنّ الله عزّ وجلّ له لهوات:

قال أبو یعلی الفراء الحنبلی کما فی إبطال التأویلات ۲۱۴: ۱: «وذکر أبو الحسن الدارقطنی فی الصفات عن أبی بکر النیسابوری ..، عن الزبیر أنّه سمع جابر سئل عن الورود، فذکر الحدیث وقال فیه: فیقول الله عزّ وجلّ: أنا ربّکم، فیقولون: حتّی ننظر إلیک، فیتجلّی لهم یضحک، قال: سمعت رسول الله (ص) یقول: حتّی تبدو لهواته وأضراسه».

۱۲- إنّ الله سبحانه وتعالی یُری یوم القیامة:

فی صحیح البخاری ۷: ۲۰۵، عن أبی هریرة، قال: «قال أناس: یا رسول الله، هل نری ربّنا یوم القیامة؟ فقال: هل

ص: ۱۰۶

تضارون فی الشمس لیس دونها سحاب؟ قالوا: لا، یارسول الله، قال: هل تضارون فی القمر لیلة البدر لیس دونه سحاب؟ قالوا: لا، یارسول الله، قال: فإنّکم ترونه یوم القیامة کذلک، یجمع الله الناس فیقول: من کان یعبد شیئاً فلیتبعه، فیتبع من کان یعبد الشمس، ویتبع من کان یعبد القمر، ویتبع من کان یعبد الطواغیت، وتبقی هذه الأمّة فیها منافقوها، فیأتیهم الله فی غیر الصورة التی یعرفون فیقول: أنا ربّکم، فیقولون: نعوذ بالله منک، هذا مکاننا حتّی یأتینا ربّنا، فإذا أتانا عرفناه، فیأتیهم الله فی الصورة التی یعرفون، فیقول: أنا ربّکم، فیقولون: أنت ربّنا فیتبعون».

أقوال علماء السنّة فی الرؤیة:

۱- قال الطبری فی صریح السنّة: ۲۰: «وأمّا الصواب من القول فی رؤیة المؤمنین ربّهم عزّ وجلّ یوم القیامة، وهو دیننا الذی ندین الله به وأدرکنا علیه أهل السنّة والجماعة فهو أنّ أهل الجنّة یرونه علی ما صحّت به الأخبار عن رسول الله (ص)».

۲- وقال ابن بطال المالکی کما فی فتح الباری ۱۳: ۴۲۶: «ذهب أهل السنّة وجمهور الأُمّة إلی جواز رؤیة الله فی

ص: ۱۰۷

الآخرة، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة».

۳- قال النووي في شرحه لصحيح مسلم ۳: ۱۵: «اعلم أنّ مذهب أهل السنّة بأجمعهم أنّ رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأنّ المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أنّ الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأنّ رؤيته مستحيلة عقلًا، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلّة الكتاب والسنّة وإجماع الصحابة فمن بعدهم سلف الأمّة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين».

۴- وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ۲: ۱۶۷: «وأمّا رؤية الله عياناً في الآخرة فأمر متيقّن تواترت به النصوص، جمع أحاديثها الدار قطني والبيهقي وغيرهما».

۵- وقال ابن تيميّة في مجموع الفتاوى الكبرى ۶: ۴۸۶: «والذي عليه جمهور السلف أنّ من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممّن لم يبلغه العلم في ذلك عرّف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصرّ على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة، قد دوّن العلماء فيها كتباً مثل كتاب الرؤيا للدارقطني ولأبي نعيم وللآجري».

ص: ۱۰۸

كما ترى يا أخي حسين، فقد اختلف السنّة في موضوع تأويل الصفات، فمنهم من جسّم الله والعياذ بالله ومنهم من ذهب إلى التأويل، ولكنّهم أطبقوا جميعاً على أنّ الله يُرى يوم القيامة؛ وذلك استناداً لقوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) القيامة: ۲۲- ۲۳. وأمّا الشيعة الإماميّة فقد بيّنوا أنّه لا يمكن أن نراه بأعيننا وذلك لقوله تعالى: (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) سورة الأنعام: ۱۰۳، فالله سبحانه وتعالى نفى إدراك الأبصار له بما يشمل الرؤية وغيرها، وأمّا ما نفهمه من قوله (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) فيعني ناظرة أومتطلّعة إلى رحمته. وهذا التعبير شائع في المخاطبات العرفية عند العرب وغيرهم.

بعد هذا لا يسعني يا أخي حسين، إلّا أن أطرح على هؤلاء المجسّمة بعض الأسئلة التي تدور في خلدي، وهي:

۱- يقولون: إنّ الله فوق العرش، ويقولون: إنّه ينزل إلى السماء الدنيا، فالسؤال: هل إذا نزل الله سبحانه يبقى الله فوق العرش أم يصبح العرش فوقه؟! وهل ستخلو السماء منه أم لا؟

۲- يقولون: بأنّه لا يصحّ تأويل الصفات، بل يجب حملها على ظاهرها، ومن يؤوّلها فهو مبتدع، والسؤال: ماذا يقولون

ص: ۱۰۹

فی قوله تعالی: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) القصص: ۸۸، فهل تهلک یده ورجله وباقی الصفات ویبقی منه وجهه فقط، أم یؤوّلونها علی معنی الذات؟!

۳- یقولون: بأنّه لا- یوجد مجاز فی القرآن، فکیف یفسّرون قوله تعالی فی وصف القرآن بأنّه: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ) فصّلت: ۴۲، والسؤال: أین یدی القرآن الکریم؟!

حسین: وبعد أن استمعت إلی ذلک نظرت إلی ساعتی فرأیت أنّ الوقت قد تأخّر، فاستأذنت أصدقائی فی الذهاب علی أن نلتقی فی وقت آخر یحدّده الأخ باقر.

ص: ۱۱۰

الطعن بالنبیّ محمّد (ص)

وفی الیوم التالی التقینا مجدّداً فی بیت الأخ باقر، وابتدأت بالحوار قائلًا: کنت قد قرأت روایۀ فی کتبکم تطعن بالنبیّ (ص)، فقال الأخ باقر مستغرباً: وما هذه الروایۀ التی قرأتها یا أخی حسین؟

فذکرت له روایۀ موجودۀ فی بحار الأنوار کنت قد ذکرتها فی الجزء الأوّل من کتابی لله ثمّ للتاریخ فی صفحۀ ۲۱، والتی مفادها أنّ النبیّ (ص) کان نائماً بین علی وعائشۀ تحت لحاف واحد.

فتغیّر وجه الأخ جواد مستنکراً لهذا القول، ثمّ توجّه إلی مکتبته وجاء وفی یده کتاب، ثمّ قال: أوّلًا: یا أخی حسین، یجب أن نتقی الله عزّوجلّ فی رسوله الکریم، ولا یمکن أن نتقبّل أیّ کلام من هذا القبیل حتّی وإن روی فی کتب الشیعۀ أو السنّۀ، فالله عزّ وجلّ وصف نبیّه بقوله: (وَإِنَّکَ لَعَلَی خُلُقٍ عَظِیمٍ) القلم: ۴، فهذه الآیه تکفی لردّ أیّ حدیث یطعن بالنبیّ (ص).

ص: ۱۱۱

ثانیاً: وبعد مراجعتی للحدیث تبیّن لی أنّه حدیث مرسل لا یصحّ أبداً.

ثالثاً: هل تعلم یا أخی حسین، أنّ مصادر الأخوة السنّة قد ذکرت الحدیث نفسه بأسانید صحیحة ومعتبرة!

النبیّ (ص) وعائشة والزبیر تحت لحاف واحد:

أخرج الحاکم فی المستدرک علی الصحیحین ۳: ۴۱۰، عن عبد الله ابن الزبیر، عن أبیه، قال: «أرسلنی رسول الله (ص) فی غداة باردة، فأتیته وهو مع بعض نسائه فی لحافه، فأدخلنی فی اللحاف فصرنا ثلاثة» قال الحاکم: هذا حدیث صحیح الاسناد ولم یخرّجاه، ووافقه الذهبی، وقد روی مثله الهیثمی فی مجمع الزوائد ۹: ۱۵۲ والبزّار فی مسنده ۳: ۱۸۳.

هنا تکلّم الأخ مجتبی قائلًا: اعلم یا أخی حسین، أنّ الشیعة لا یمکن أن یقبلوا بأیّ حدیث یطعن بشخص النبیّ وآله الکرام صلوات ربّی وسلامه علیهم، أو حتّی أیّ نبیّ من أنبیاء الله عزّ وجلّ، ولکن هل تعلم یا أخی أنّ البخاری ومسلم وغیرهما قد ذکروا أحادیث صحیحة- وللأسف- تطعن بشخص الرسول (ص)، بل ویردّدها إخواننا السنّة بالرغم من ذلک، مع العلم أنّ أعداء الإسلام استفادوا من هذه الروایات للطعن

ص: ۱۱۲

بالنبیّ (ص) وبالإسلام.

فقلت له: علی رسلک یا أخ مجتبی، فنحن لا نقلّ عنکم تعظیماً للنبیّ (ص).

فقال مجتبی: إذن دعنی أذکر لک بعض تلک الروایات وأنت احکم.

النبیّ (ص) کاشف عن فخذیه أمام أصحابه بحضور عائشهٔ!!

۱- فی صحیح مسلم ۷: ۱۱۷، عن عائشهٔ، قالت: «کان رسول‌الله (ص) مضطجعاً فی بیتی کاشفاً عن فخذیه أو ساقیه، فاستأذن أبو بکر فأذن له وهو علی تلک الحال فتحدّث، ثمّ استأذن عمر فأذن له وهو کذلک فتحدّث، ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول الله (ص) وسوّی ثیابه. قال محمّد: ولا أقول ذلک فی یوم واحد فدخل فتحدّث، فلمّا خرج، قالت عائشهٔ: دخل أبو بکر فلم تهتش له ولم تباله، ثمّ دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثمّ دخل عثمان فجلست وسوّیت ثیابک؟ فقال: ألا أستحی من رجل تستحی منه الملائکهٔ».

ص: ۱۱۳

النبیّ (ص) یضع رأسه فی حجر امرأة أجنبّیة وهی تفلی رأسه!!

۲- وفی صحیح البخاری ۳: ۲۰۱، قال: «عن أنس بن مالک رضـی الله عنه أنّه سـمعه یقول: کان رسول الله (ص) یـدخل علی أمّ حرام بنت ملحـان فتطعمه، وکـانت أمّ حرام تحت عبـادة بن الصامت، فـدخل علیها رسول الله (ص) فأطعمته وجعلت تفلی رأسه، فنام رسول الله (ص) ثمّ استیقـظ وهو یضـحک، قـالت: فقلت: ومـا یضـحکک یـارسول الله؟ قـال: نـاس من أمّـتی عرضوا علی غزاة فی سبیـل الله یرکبون ثبـج هـذا البحر ملوکـاً علی الأسـرّة أو مثـل الملوک علی الأسـرّة شک إسـحاق، قالت: فقلت: یارسول الله، ادع الله أن یجعلنی منهم، فدعا لها رسول الله (ص)، ثُمّ وضع رأسه ثمّ استیقظ وهو یضـحک، فقلت ما یضحکک یا رسول‌الله؟ قال: ناس من أمّتی عرضوا علی غزاة فی سبیـل الله کمـا قال فی الأوّل، قالت: فقلت: یا رسول الله، ادع الله أن یجعلنی منهم قال: أنت من الأوّلین، فرکبت البحر فی زمان معاویة بن أبی سفیان فصرعت عن دابتها حین خرجت من البحر فهلکت».

النبیّ (ص) یبول واقفاً!!

۳- فی صحیح البخاری ۱: ۶۲، قال: «عن حذیفة، قال

ص: ۱۱۴

أتی النبیّ (ص) سباطة قوم فبال قائماً، ثمّ دعا بماء فجئته بماء فتوضّأ».

النبیّ (ص) یذکر اللّات والعزّی فی صلاته راجیاً شفاعتهم!!

۴- جاء فی فتح الباری ۸: ۳۳۳، «عن أبی بشر، عنه، قال: قرأ رسول الله (ص) بمکّهٔ (والنجم) فلمّا بلغ (أَ فَرَأَیْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّی* وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْری) النجم: ۲۲- ۲۳، ألقی الشیطان علی لسانه: (تلک الغرانیق العلی وأنّ شفاعتهن لترتجی). فقال المشرکون: ما ذکر آلهتنا بخیر قبل الیوم، فسجد وسجدوا، فنزلت هذه الآیة. وأخرجه البزّار وابن مردویه من طریق أمیّة بن خالد، قال: فی إسناده عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس فیما أحسب، ثمّ ساق الحدیث، وقال البزّار لا یروی متّصلًا إلّا بهذا الإسناد، تفرّد بوصله أمیّة بن خالد، وهو ثقة مشهور».

وقد أکّد صحّة هذا الحدیث الشیخ ابن باز فی فتاویه معلّلًا ذلک بقوله: «ولکن إلقاء الشیطان فی قراءته (ص) فی آیات النجم وهی قوله: (أَفَرَأَیْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّی) النجم: ۲۲ الآیات، شیء ثابت بنصّ الآیة فی سورة الحجّ، وهی قوله سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِیٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّی أَلْقَی الشَّیْطَانُ

ص: ۱۱۵

فِی أُمْنِیَّتِهِ فَیَنْسَخُ اللَّهُ مَا یُلْقِی الشَّیْطَانُ ثمّ یُحْکِمُ اللَّهُ آیَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ) الحج: ۵۲ فقوله سبحانه: (إِلَّا إِذَا تَمَنَّی) أی: تلا، وقوله سبحانه (أَلْقَی الشَّیْطَانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ) أی: فی تلاوته، ثمّ إنّ الله سبحانه ینسخ ذلک الذی ألقاه الشیطان ویوضح بطلانه فی آیات أخری، ویحکم آیاته ابتلاءً وامتحاناً، کما قال سبحانه بعد هذا: (لِیَجْعَلَ مَا یُلْقِی الشَّیْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِیَةِ قُلُوبُهُمْ) الحج: ۵۳، الآیات».

النبیّ (ص) یحضر مجالس الغناء وأبو بکر ینهاه!!

۵- فی صحیح البخاری ۲: ۳، قال: «عن عائشة رضی الله عنها: دخل علیّ رسول الله (ص) وعندی جاریتان تغنیّان بغناء بعاث، فاضطجع علی الفراش وحوّل وجهه، فدخل أبو بکر فانتهرنی وقال: مزمارة الشیطان عند رسول الله (ص)، فأقبل علیه رسول الله (ص) فقال: دعهما، فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا، قالت: وکان یوم عید یلعب السودان بالدرق والحراب، فإمّا سألت رسول الله (ص) وإمّا قال تشتهین تنظرین، قلت: نعم، فأقامنی وراءه خدی علی خده ویقول دونکم بنی أرفدة حتّی إذا مللت، قال: حسبک، قلت: نعم، قال: فاذهبی».

ص: ۱۱۶

النبیّ (ص) یستقبل بیت المقدس وهو یقضی حاجته!!

۶- فی البخاری ۱: ۴۶ عن عبد الله بن عمر أنّه کان یقول: «إنّ ناساً یقولون إذا قعدت علی حاجتک فلا تستقبل القبلة ولا بیت المقدس؟ فقال عبد لله بن عمر: لقد ارتقیت یوماً علی ظهر بیت لنا فرأیت رسول الله (ص) علی لبنتین مستقبلًا بیت المقدس لحاجته، وقال: لعلّک من الذین یصلّون علی أوراکهم؟ فقلت: لا أدری والله».

النبیّ (ص) یسبّ ویشتم أصحابه!!

۷- فی صحیح مسلم ۸: ۲۵، عن عائشة، قالت: «دخل علی رسول الله (ص) رجلان فکلّماه بشیء لا أدری ما هو فأغضباه، فلعنهما وسبّهما، فلمّا خرجا قلت: یارسول الله، ما أصاب من الخیر شیئاً ما أصابه هذان! قال: وما ذاک؟ قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: أوما علمت ما شارطت علیه ربّی؟ قلت: اللهمّ إنّما أنا بشر فأیّ المسلمین لعنته أو سببته فاجعله له زکاة وأجراً».

ص: ۱۱۷

النبیّ (ص) یشک بنبوته ویحاول الانتحار!!

۸- فی صحیح البخاری ۸: ۶۸، عن عائشۀ رضی الله عنها أنّها قالت: «أوّل ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحی الرؤیا الصادقۀ فی النوم .... إلی أن تقول: وفتر الوحی فترۀ حتّی حزن النبیّ (ص) فیما بلغنا حزناً غدا منه مرارا کی یتردّی من رؤوس شواهق الجبال، فکلّما أوفی بذروۀ جبل لکی یلقی منه نفسه تبدی له جبریل فقال: یا محمّد، إنّک رسول الله حقّاً فیسکن لذلک جأشه وتقرّ نفسه فیرجع، فإذا طالت علیه فترۀ الوحی غدا لمثل ذلک، فإذا أوفی بذروۀ جبل تبدی له جبریل فقال له مثل ذلک».

النبیّ (ص) یمثّل بالمسلمین ویقتلهم!!

۹- فی صحیح البخاری أیضاً ۲: ۱۳۸، عن أنس رضی الله عنه: «إنّ ناساً من عرینۀ اجتووا المدینۀ فرخّص لهم رسول الله (ص) أن یأتوا إبل الصدقۀ فیشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا الراعی واستاقوا الذود، فأرسل رسول الله (ص)، فأتی بهم، فقطع أیدیهم وأرجلهم وسمّر أعینهم وترکهم بالحرّۀ یعضّون الحجارۀ».

النبیّ (ص) یصلّی بدون وضوء!!

۱۰- فی البخاری ۱: ۱۷۱، عن ابن عبّاس رضی الله

ص: ۱۱۸

عنهما، قال: «نمت عنـد میمونـهٔ والنبیّ (ص) عنـدها تلک اللیلـهٔ، فتوضّأ ثمّ قام یصـلّی، فقمت علی یساره، فأخـذنی فجعلنی عن یمینه، فصلّی ثلاث عشرهٔ رکعهٔ، ثمّ نام حتّی نفخ وکان إذا نام نفخ، ثمّ أتاه المؤذّن فخرج فصلّی ولمیتوضّأ».

النبیّ (ص) یقیم الحدّ علی أحد أصحابه شرب الخمر بالنعال!!

۱۱- فی البخاری ۳: ۶۵، «حدّثنا ابن سلام، أخبرنا عبد الوهّاب الثقفی، عن أیّوب، عن ابن أبی ملیکهٔ، عن عقبهٔ بن الحارث، قال: جیء بالنعیمان أو ابن النعیمان شارباً، فأمر رسول الله (ص) من کان بالبیت أن یضربوه، قال: فکنت أنا فیمن ضربه، فضربناه بالنعال والجرید».

ثُمّ قال لی الأخ مجتبی: أمّا ما جاء من طعونات علی الأنبیاء: فسأذکر لک بعض تلک الأحادیث الصحیحهٔ باختصار.

ص: ١١٩

الطعن بالأنبياء:

النبيّ موسى (ع) يضرب ملك الموت!!

١- في صحيح البخاري ٢: ٩٣، عن أبي هريرة، قال: «أُرسل ملك الموت إلى موسى ٨، فلمّا جاءه صكّه، فرجع إلى ربّه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فردّ الله عليه عينه وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكُلّ ما غطّت به يده بكُلّ شعرة سنة، قال: أي ربّ ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ الموت، قال: فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدّسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله (ص): فلو كنت ثمّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر».

موسى (ع) يركض عرياناً أمام قومه!!

٢- وفي صحيح البخاري ١: ١٨٤، عن أبي هريرة، عن النبيّ (ص) قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى ٧ يغتسل وحده فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلّا أنّه آدر، فذهب مرّة

ص: ۱۲۰

يغتسل فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه، فخرج موسى فى إثره يقول: ثوبى ياحجر، حتّى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً. فقال أبوهريرة: والله إنّه لندب بالحجر ستّة أو سبعة ضرباً بالحجر».

النبيّ سليمان (ع) يطوف بمئة امرأة!!

۴- فى صحيح البخارى ۶: ۱۶۱، عن أبى هريرة، قال: «قال سليمان بن داود ۸: لأطوفنّ الليلة بمئة امرأة، تلد كُلّ امرأة غلاماً يقاتل فى سبيل الله، فقال له الملك: قل: إن شاء الله، فلم يقل ونسى، فأطاف بهن، ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان. قال النبيّ (ص): لو قال إن شاء الله لم يحنث، وكان أرجى لحاجته».

ص: ۱۲۱

الذبّ عن عرض النبیّ (ص) وعن أمّهات المؤمنین

قـاطعت الأـخ مجتبی قائلًا: إذا کنتم تحترمون النبیّ (ص) إلی هـذا المسـتوی، فلماذا تطعنون بأمّ المؤمنین عائشـۀ رضـی الله عنها وهی زوجته؟! أولستم تدّعون أنّها قد ارتکبت الفاحشۀ؟!

هبّ الأـخ مجتبی من مکـانه غاضـباً وهو یقول: أعوذ بـالله ممّـا تـدّعون، والله إنّ هـذا الکلاـم لیغضب الله ورسوله، من أین تأتون بهـذا الکلام؟! والله إنّی أتحدّی أیّ شخص یأتی بحدیث واحد من کتب الشیعۀ یقول بذلک.

کانت صدمۀ کبیرۀ لی لما سمعته منه، لم أکن لأتوقّعها، فقلت له: أولستم تقولون إنّ عائشۀ خانت النبیّ (ص)؟

فردّ قائلًا: یا أخی حسـین، اعلم هدانا الله وإیاک أنّ الشیعۀ یقولون: إنّ نساء النبیّ (ص) لا یمکن لهنّ أن یرتکبن الفاحشۀ (الزنا)، لیس عصمۀ لهن، بل کرامۀ للأنبیاء:،

ص: ۱۲۲

مع أنّه جائز علیهنّ الخطأ أو حتّی الکفر کما هوالحال فی زوجتی نوح ولوط ۸ وذلک بقول الله عزّ وجلّ: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ کَانَتَا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَیْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ یُغْنِیَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَیْئاً وَقِیلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِینَ) التحریم: ۱۰، ثمّ لاحظ قول الله سبحانه (فَخَانَتَاهُمَا) فإنّه لا یلزم منه الخیانة بمعنی الزنا- والعیاذ بالله- بل بمعنی مخالفة أوامر الله ونبیّه، ولک أن ترجع إلی سورة التحریم التی نزلت فی السیّدة عائشة والسیّدة حفصة والتی تهددهن وتتوعّدهن بالطلاق لتآمرهن علی النبیّ، وذلک بقوله تعالی: (إِنْ تَتُوبَا إِلی اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُو مَوْلاهُ وَجِبْرِیلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمَلائِکَةُ بَعْدَ ذَلِکَ ظَهِیرٌ) التحریم: ۴، وبقوله تعالی: (عَسَی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ یُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَیْراً مِنْکُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَیِّبَاتٍ وَأَبْکَاراً) التحریم: ۵.

وأمّا خلافنا مع السیّدة عائشة فیکمن فی مخالفة أوامر الله ورسوله، فها هی السیّدة عائشة تخرج لمحاربة الإمام علی رضی الله عنه فی معرکة الجمل، مع أنّ الله نهاها عن ذلک

ص: ۱۲۳

بقوله: (وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ) الأحزاب: ۳۳، وکـذلک نهاها رسول الله (ص) عن الخروج فقال (ص): «کیف بإحداکن تنبح علیها کلاب الحوأب» سیر أعلام النبلاء للذهبی ۱۷۷: ۲، وقال: هذا حدیث صحیح الإسناد.

وقد کانت تکره علیّ بن أبی طالب رضـی الله عنه کما فی إرواء الغلیل ۱۷۸: ۱ للشیخ الألبانی، قال فی ضمن حدیث رسول الله (ص): «ولکن عائشة لا تطیب له [لعلی بن أبی طالب] نفساً. وسنده صحیح».

هـذه أهمّ الأُـمور التی نخالف بها السیّدة عائشـة، وأمّا ما نخالف به إخواننا السـنّة فهی تلک الروایات الصـحیحة التی فی کتبهم والتی تنال من النبیّ (ص) بل ومن نسائه، وللأسف أنّ أعداء المسلمین استفادوا منها أیّما استفادة للطعن بالإسلام وبالنبیّ (ص)، أذکر منها:

النبیّ (ص) یجامع إحدی عشر زوجة فی ساعة واحدة!!

۱- فی صحیح البخاری ۱: ۷۲، عن أنس بن مالک، قال: «کان النبیّ (ص) یـدور علی نسائه فی الساعـة الواحدة من اللیل والنهار وهن إحدی عشرة، قال: قلت لأنس: أوکان یطیقه؟

ص: ۱۲۴

قال: كنّا نتحدّث أنّه أعطى قوّة ثلاثين».

النبىّ (ص) لا يغتسل كسلًا، ويقول كنت أفعل كذلك أنا وعائشة!!

۲- فى صحيح مسلم ۱: ۸۷، عن عائشة زوج النبىّ (ص)، قالت: «إنّ رجلًا سأل رسول الله (ص) عن الرجل يجامع أهله ثمّ يكسل هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله (ص): إنّى لأفعل ذلك أنا وهذه ثمّ نغتسل».

النبىّ (ص) ينظر إلى امرأة فتحرّك شهوته!!

۳- فى صحيح مسلم ۴: ۱۳، عن جابر قال: «إنّ رسول الله (ص) رأى امرأة، فأتى امرأته زينب وهى تمعس منيئة لها فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه فقال: إنّ المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإنّ ذلك يردّ ما فى نفسه».

النبىّ (ص) يجامع زوجاته وهن حائضات!!

۴- فى صحيح البخارى ۱: ۷۸، عن عائشة، قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله (ص) أن يباشرها

ص: ۱۲۵

أمرها أن تتّزر فی فور حیضتها ثمّ یباشرها، قالت: وأیّکم یملک إربهٔ کما کان النبیّ (ص) یملک إربهٔ».

عائشهٔ تغتسل لتعلّم أحد الصحابهٔ کیفیّهٔ الغسل!!

۵- وفی صحیح البخاری ۱: ۶۸، قال: حدّثنی أبو بکر بن حفص، قال: «سمعت أبا سلمهٔ یقول: دخلت أنا وأخو عائشهٔ علی عائشهٔ فسألها أخوها عن غسل النبیّ (ص)، فدعت بإناء نحواً من صاع فاغتسلت وأفاضت علی رأسها وبیننا وبینها حجاب».

النبیّ (ص) یجیز رضاع الکبیر!!

۶- فی صحیح مسلم ۴: ۱۶۹، عن حمید بن نافع یقول: «سمعت زینب بنت أبی سلمهٔ تقول: سمعت أمّ سلمهٔ زوج النبیّ (ص) تقول لعائشهٔ: والله ما تطیب نفسی أن یرانی الغلام قد استغنی عن الرضاعهٔ، فقالت: لِمَ؟ قد جاءت سهلهٔ بنت سهیل إلی رسول الله (ص) فقالت: یا رسول الله إنّی لأری فی وجه أبی حذیفهٔ من دخول سالم، قالت: فقال رسول الله (ص): أرضعیه، فقالت: إنّه ذو لحیهٔ؟ فقال: أرضعیه یذهب ما فی

ص: ۱۲۶

وجه أبى حذيفة، فقالت: والله ما عرفته فى وجه أبى حذيفة».

النبىّ (ص) يقرأ القرآن فى حجر عائشة وهى حائض!!

۷- وفى صحيح البخارى ۸: ۲۱۵، عن عائشة قالت: «كان النبىّ (ص) يقرأ القرآن ورأسه فى حجرى وأنا حائض».

ثمّ قال الأخ مجتبى: أكتفى بهذا القدر وإلّا فالبخارى ومسلم فيه الكثير من هذه الأحاديث التى تطعن بالنبىّ (ص) وزوجاته، وكم كنت أتمنّى من الأخوة السنّة أن يرفعوا مثل هذه الأحاديث التى لا يمكن أن تصدر عن النبىّ ولا حتّى عن نسائه، بل إنّى أجزم أنّ أعداء النبىّ وضعوا هذه الروايات وصحّحوها لأجل الطعن بالإسلام ولتبيان أنّ النبىّ كان جنسيّاً، وأنّه كان لا يراعى كثيراً من الأمور فى تصرّفاته أو تصرّفات نسائه والعياذ بالله، فبالله عليك يا أخى حسين، هل ترضى أن تفعل أو تنقل مثل هذا الكلام عن زوجتك أمام أصحابك؟!

كان كلامه ثقيلًا علىّ؛ وكأنّه أراد أن يقول لى: نحن غيورون أكثر منكم على النبىّ (ص) وزوجاته.

ص: ۱۲۷

عدالة الصحابة أم الصحابة العدول؟!

سألت الأخ مجتبى قائلًا: ذكرت أنّكم تحرصون على النبيّ (ص) وزوجاته، فلماذا تطعنون إذن بأصحاب النبيّ (ص)؟
فقال الأخ مجتبى: اعلم يا أخى حسين، أنّنا لا نعتقد بعدالة كُلّ الصحابة كما هو الحال عندكم، بل نقول: إنّ هنالك من الصحابة من كان عادلًا، ومنهم من كان منافقاً، ومنهم من كان فى نفسه مرض، حيث إنّ فيهم الزانى والسارق والقاتل والشارب للخمر، بل إنّنا نعتقد أنّ بعضهم كان يبطن الكفر وإنّما كان إسلامه كرهاً، وقد بيّن ذلك الله سبحانه وتعالى حال بعضهم بقوله: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثمّ يُرَدُّونَ إلى عَذَابٍ عَظِيم) التوبة: ۱۰۱.
وقال تعالى: (وَمَا محمّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) آل عمران: ۱۴۴.

ص: ۱۲۸

فالله عزّ وجلّ بيّن أن هناك منافقين حول النبيّ (ص) وأنّ هناك من سيرتدّ بعد وفاته، وقد أكّدت الروايات الصحيحة فی البخاری ومسلم وغيرهما هذا الكلام، وسأنقل لک بعض هذه الروايات:

موقف النبيّ (ص) من بعض الصحابة يوم القيامة:

۱- روی البخاری فی صحيحه ۲۰۸: ۷، عن أبيّ أنّه كان يحدّث أنّ رسول الله (ص) قال: «يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابی، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا ربّ، أصحابی؟ فيقول: إنّک لا علم لک بما أحدثوا بعدک، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقری».

۲- وروی البخاری ۲۰۹: ۷، عن أبی هريرة، عن النبيّ (ص) قال: «بينا أنا قائم فإذا زمرة حتّی إذا عرفتهم خرج رجل من بينی وبينهم فقال: هلم! فقلت: أين؟ قال: إلی النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدک القهقری، ثمّ إذا زمرة حتّی إذا عرفتهم خرج رجل من بينی وبينهم فقال: هلم! قلت: أين؟ قال إلی النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقری، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم».

ص: ۱۲۹

فـانظر يـا أخى حسـين، كيف أنّ النبىّ (ص) يبيّن أنّ من أصـحابه من يـدخلون النـار، كمـا وبيّن أنّه لاـ يخلص منهم إلّا القليل القليل، وذلك بقوله: «فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم».

فقلت له: ولكنّ الله عزّ وجلّ قد رضـى عن الذين بايعوا تحت الشـجرة بقوله: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الفتح: ۱۸.

فقال الأخ مجتبى: يا أخى حسـين، كنت قد ذكرت لك فى مقتل عثمان أسماء الصحابة الذين شاركوا فى قتل عثمان وكان فيهم ممّن بايع تحت الشـجرة، وأنّ الآيـة الكريمـة تتحدّث عن المؤمنين منهم، وفى ما يخصّ هذا الفعل، ولا يعنى ذلك أنّهم مرضـى عليهم إلى آخر حيـاتهم، فمن نكث أو بـدّل فلا يبقى من المرضـى عنه، وقـد بيّن الله عزّ وجلّ ذلك بقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَکَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمَا يَنْکُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَـيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) الفتح: ۱۰، وهذا ينطبق على أىّ آية فيها مديح لصـحابة النبىّ (ص)، ودعنى أنقل إليك ما قاله أحد الصـحابة الذين بايعوا تحت الشجرة؛ وذلك تأكيداً لما ذكرته لك.

۳- فى صحيح البخارى ۹۵: ۵، عن العلاء بن المسيّب،

ص: ۱۳۰

عن أبيه، قـال: «لقيت البراء بن عـازب رضـى الله عنه فقلت: طوبى لـك صـحبت النبىّ (ص) وبـايعته تحت الشـجرة! فقال: يا بن أخى، إنّك لا تدرى ما أحدثنا بعده».

وقد أكّد هذه الحقيقة النبىّ (ص) كما ذكر مسلم فى صحيحه وغيره أيضاً من مصادر الحديث:

۴- ففى صحيح مسلم ۱۲۲: ۸، عن النبىّ (ص) قال: «قال النبىّ (ص) فى أصحابى اثنا عشر منافقاً».

۵- فى مجمع الزوائـد ۷۲: ۹، عن أمّ سـلمة، قالت: «إنّى سـمعت رسول الله (ص) يقول: إنّ من أصـحابى من لا يرانى بعـد أن أفارقه .. رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح».

۶- فى صـحيح البخارى ۱۴۵: ۴، عن أبى سـعيد رضـى الله عنه أنّ النبىّ (ص) قـال: «لتتّبعن سـنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بـذارع، حتّى لوسلكوا جحر ضبّ لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟! قال: فمن؟».

فيا أخى حسـين، إنّ الصـحابة أنفسـهم لم يدّعوا أنّهم عدول، وإلّا لما جوّزوا لأنفسـهم قتل بعضـهم بعضاً، أو سبّ بعضهم بعضاً. وأنت تعلم يـا أخى، كيف أنّ الكثير من الصـحابة قتلوا فى معـارك خاضوهـا ضـدّ بعضـهم البعض، كمـا حصـل فى معركـة الجمل ومعركة صفّين، فقد قتل طلحة والزبير وهما

ص: ١٣١

يحاربان عليّاً، وكـذلك استشـهد عمّار بن ياسـر رضوان الله عليه وهو يقاتل مع على فى معركـهٔ صـفّين، فلا يمكن أن نقول: إنّ القاتل والمقتول كلاهما فى الجنّهٔ مع أنّ النبىّ قال لعمّار: «تقتلك الفئهٔ الباغيهٔ» صـحيح مسلم ٨: ١٨۶، فأىّ موقف إما أن يكون حقّاً أو باطلًا، والأمر دائر بينهما.

وإليك الروايهٔ التى تبيّن عدم صحّهٔ النظريهٔ عدالهٔ الصحابهٔ وباعتراف ابن عبّاس نفسه.

٧- فى مجمع الزوائد ١١٣: ١، عن ابن عبّاس، قال: «يقول أحدهم: أبى صحب رسول الله (ص)، وكان مع رسول الله (ص)، ولنعل خلق خير من أبيه. رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح».

العداء الأموى للنبى (ص) ولبنى هاشم:

ثمّ قال الأخ مجتبى: دعنى أُبيّن لك الحالـهٔ الجاهليّهٔ التى كانت تعشـعش فى عقول بعضـهم، والتى ولّدت فى قلوبهم الحقد على النبىّ وآله (ص).

من المعروف أنّ بنى هاشم وبنى أُميّـهٔ أبناء عم، وكلاهما من أبناء عبـد مناف، وقـد اشـتهر بنو هاشم أنّهم أصـحاب كرم وأخلاق فقد عرفوا بالسقايهٔ والرفادهٔ، ناهيك أنّهم كانوا زعماء

ص: ۱۳۲

قريش ولهم كلمة مسموعة بين العرب، حتّى إنّ الجاحظ وصف بنى هاشم بانّهم ملح الأرض، وهناك أشعار كثيرة تمدح بنى هاشم وتبيّن فضلهم بين العرب، بينما بنى أُميّة لم يكن لهم تلك المكانة التى حظى بها بنو هاشم، وهذا بحدّ ذاته جعل فى نفوسهم الحقد والكراهية تجاههم، ولمّا جاء الإسلام وكان النبىّ هاشميّاً زاد حقد الأمويين على النبىّ وعلى بنى هاشم، فكانوا أوّل من حارب النبىّ (ص)، وأخرجوه من مكّة بعد أن حاولوا قتله مرّات عديدة، ولكنّ الله أحبط تلك المحاولات ونصره بعمّه أبى طالب وبعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حين نام فى فراش النبىّ (ص)، ولمّا دخل الكثير من العرب وغيرهم فى الإسلام وظهرت قوّته قام النبىّ بفتح مكّة، ممّا اضطرّ أبو سفيان وأمثاله للاستسلام متظاهرين بالإسلام حتّى سمّاهم النبىّ (ص) بالطلقاء، وبقوا مغمورين فى مكّة يتربّصون الفرصة المناسبة للانتقام من النبىّ الهاشمى.

ولما توفّى النبىّ (ص) وتولّى أبو بكر الخلافة ظهر بنو أُميّة متمثّلين بأبى سفيان ومعاوية، وكانوا من المقرّبين لأبى بكر، ولمّا تولّى عمر الخلافة عيّن معاوية والياً على الشام ومكّن له، ولمّا تولّى عثمان الخلافة قرّب بنى أميّة إليه وجعلهم

ص: ۱۳۳

أقرب المقرّبين إليه إلى أن ثار الصحابة عليه فقتلوه بسبب ذلك.

ولمّا تولّى الإمام على رضى الله عنه الخلافة أظهر بنو أُميّة عداءهم لعلىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه بشكل صريح، وعاد البغض الأموى للهاشميين، وجاء وقت الانتقام، فحرّض معاوية طلحة والزبير لقتال على رضى الله عنه، فكانت معركة الجمل التى قادتها السيّدة عائشة من على جملها، ثمّ بعد ذلك حارب معاوية الإمام على رضى الله عنه فى معركة صفّين التى قتل فيها كثير من الصحابة أبرزهم الصحابى الجليل عمّار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه.

كما كان معاوية يأمر بسبّ على رضى الله عنه على المنابر، وقد استمرّ ذلك طوال سبعين عاماً، فقد روى ابن ماجة فى سننه ۱: ۴۵، بسنده عن سعد بن أبى وقّاص قال: «قدم معاوية فى بعض حجاته فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، وسمعته يقول: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى، وسمعته يقول: لأعطينّ الراية اليوم رجلًا يحبّ الله ورسوله» ورواه ابن أبى شيبة فى مصنّفه ۶: ۳۶۶.

ولمّا استشهد الامام على رضى الله عنه وتسلّم الامام

ص: ۱۳۴

الحسن رضـى الله عنه الخلافـة قتله معاويـة بالسم، ثمّ جاء من بعده الإمام الحسـين رضـى الله عنه فوقف فى وجهه يزيد بن معاوية عليه لعـائن الله إلى أن قتله وأهله وأصـحابه فى كربلاء، وسبى عياله ونساءه، وأخـذهم إلى الشام، ولمّا وصـلت السـبايا والرؤوس إلى الشام أنشد يزيد فرحاً بالانتقام لأجداده الذين قُتلوا فى مواجهة المسلمين فى بدر قائلًا:

ليت أشياخى ببدر شهدوا قد قتلنا القرم من ساداتكم فأهلّوا واستهلّوا فرحاً لست من خندف إن لم أنتقم لعبت هاشم بالملك فلا جزع الخزرج من وقع الأسل وعـدلنا ميل بدر فاعتدل ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل من بنى أحمد ما كان فعل خبر جاء ولا وحى نزل (۱) ثمّ استمرّ الأمويّون فى قتل الهاشميين من أبناء الرسول (ص). وهنا فاضت عينا الأخ مجتبى بالدموع وسكت عن الكلام،

۱- الطبرى فى تاريخه: ۱۸۷: ۸.

ص: ۱۳۵

ثمّ عاود الكلام بقوله: والنتيجة يا أخى حسين، أنّ بنى أميّة كانوا أعداء لبنى هاشم من قبل الإسلام وإلى يومنا هذا.

منع النبىّ (ص) من تأمين الأمة من الضلال واتهامه بالهجر:

ثمّ تابع مجتبى الحديث قائلًا: إنّ من أكبر المصائب التى جرت على رسولنا الكريم حينما كان على فراش الموت وطلب من الصحابة أن يأتوه بكتف ودواة لكى يكتب لهم وصيّة لن يضلّوا بعدها، فاتّهموا النبىّ أنّه يهجر (يهذى)! وحينما نراجع الروايات فى البخارى ومسلم نجد أكثر من عشرة أحاديث فى خصوص الرزيّة، وكلّ الروايات تجمع أنّ الذى تزعّم منع النبىّ من كتابة وصيّته هو عمر بن الخطّاب.

۱- فى صحيح البخارى ۵: ۱۳۸، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما: «قال: لمّا حضر رسول الله (ص) وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال النبىّ (ص): هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال عمر: إنّ النبىّ (ص) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبىّ (ص) كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبىّ (ص) قال رسول الله (ص): قوموا.

ص: ۱۳۶

قال عبيـد الله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كُلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم».

۲- وفى حديث آخر فى صحيح البخارى ۳۱: ۴، قال النبىّ (ص): «ائتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبىّ تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (ص)، قال: دعونى، فالذى أنا فيه خير ممّا تدعونى إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحوما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة».

هنا قاطعت الأخ مجتبى بقولى: على رسلك يا أخى، الروايات لم تقل: إنّ عمر هو الذى قال: إنّ النبىّ يهجر.

فقال الأخ مجتبى: لو راجعت الروايات يا أخى حسين، سيتبيّن لك أنّ من نقل الحديث حاول بكُلّ الطرق أن لا يذكر اسم عمر حينما يأتى بلفظ يهجر، وحينما يذكر اسم عمر يقول: إنّ عمر قال: غلب عليه الوجع، ولكن دعنى أسالك يا أخى حسين، هل تعتبر أنّ كلمة يهجر هى طعن بالنبىّ؟ وماذا تقول فيمن يتّهم النبىّ (ص) بالهجران؟

فقلت له على الفور: طبعاً كلمة يهجر هى طعن بالنبىّ (ص)، وأمّا من يتّهم النبىّ بالهجران فعليه لعنة الله والملائكة والناس

ص: ۱۳۷

أجمعين.

فقال مجتبى: الذين كانوا عند النبيّ (ص) صحابة أم منافقين؟

فقلت له: بلا شكّ إنّهم صحابة.

فضحك مجتبى وقال: إذن أنت لعنت الصحابة.

فقلت له: لكنّ الله أتمّ الـدين بقوله: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) المائـدة: ۳، فما الحاجة للوصيّة طالما أنّ الدين قد كمل؟ ثمّ إن كان هذا الأمر من الله فلماذا لم يبلّغه النبيّ (ص)؟! أوليس هذا اتّهام للنبيّ أنّه قصّر بالتبليغ؟!

قال الأخ مجتبى: دعني أوضّح لك يا أخي، أمّا بالنسبة لما ذكرته من كلام الله عزّ وجلّ فلا نشكّ أنّ الله قـد أتمّ الـدين، ولكن هذه الآية لا تعني أن لا نسمع لكلام النبيّ؟ ولا تعني أن نتّهم النبيّ بالهجران؟ أولم يقل لهم النبيّ بعد حادثة الرزيّة «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحوما كنت أجيزهم، وطلب تنفيذ جيش أُسامة» لماذا سمعوا له إذن ونفّذوا كلامه؟

انتبه يا أخي حسين، الله سبحانه وتعالى أمرنا بقوله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) الحشر: ۷، إذن قول النبيّ حجّة علينا إلى آخر لحظة من حياته، وأمّا أنّ النبيّ

ص: ۱۳۸

أراد أن يـأتی بشـیء جدیـد، فلا شکّ أنّ النبیّ لا ینطق عن الهوی فکُلّ ما یقوله هو من عنـد الله عزّوجلّ، ولم یکن لیأتی بأمر جـدید إنّما أراد أن یکتب لهم أمراً سبق أن ذکره لهم؛ لأنّ الله علم أنّ هذه الأُمّهٔ لن تلتزم بهذا القول، فلذلک أراد من نبیّه أن یکتب لهم هذا الکتاب، فالدین کامل ولا نشکّک فیه.

وأمّا قولک: لماذا لم یبلغ ما أمره به الله؟ فأقول: بما أنّنا سـلّمنا أنّ النبیّ لا ینطق عن الهوی فلا شکّ أنّ الله أمره بکتابهٔ الوصیّهٔ، وحینما اتّهموا النبیّ بالهجران أمره الله أن لا یکتب هذا الوصـیّهٔ، لأنّه من غیر المسـتبعد أن یتّهموا النبیّ بالجنون لطالما اتّهموه بالهجران، وبهذا ربّما ینهار الإسـلام، ولکنّ الله أراد أن یترک هـذه الحادثهٔ عبر التاریخ لکی تبقی شاهداً إلی یوم القیامهٔ علی هؤلاء الذین طعنوا بالنبیّ (ص) ومنعوه من کتابهٔ الوصیّهٔ، ولتبقی محل تساؤل لکُلّ باحث یبحث عن الحقّ.

فقلت له: برأیک ماذا کان النبیّ یرید أن یوصی؟

فقال: هذا أمر غیبی، ولکن بما أنّک سألتنی عن رأیی الشخصـی والذی لا ألزم به أحداً فأقول: النبیّ کان یرید أن یؤمّن علی الأمّهٔ من الضلال، وذلک بقوله: «أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده»، وإذا بحثنا فی السنّهٔ النبویّهٔ عن الشیء الذی

ص: ۱۳۹

يؤمّن على الأُمة من الضـلال فإنّنا لن نجد إلا حديث الثقلين بقوله: «إنّى تارك فيكم ما إن تمسّـكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى».

بيعة أبى بكر وهجوم عمر على بيت فاطمة:

ثمّ تابع قائلًا: بعد وفاة النبىّ (ص) انشـغل على رضـى الله عنه وبنو هاشم بتجهيز النبىّ (ص)، بينما اجتمع نفر من الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة، فسـمع بعض المهاجرين بذلك، فانطلق بعضـهم إلى السقيفة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فوجدوا الأنصار مجتمعين لنصب خليفـة، فاختلفوا فيما بينهم لعـداوات قديمـة، فاسـتغلّ أبو بكر ذلك الخلاف وقال: إنّ الخليفـة لا بـدّ أن يكون من قريش؛ لأنّ الخلافـة فى قريش وأنّها لا تصـحّ فى غيرهم، فأيّـده المهاجرون وبعض الأنصار الـذين فى قلوبهم عداوة مع البعض الآخر من الأنصار، فبايع عمر أبا بكر بقوله: أمدد يدك لأبايعك، وكذلك النفر الموجودون.

ولعمرى إنّها لمصـيبة أُخرى حلّت على الإسـلام فأيّة صـحابة هؤلاء الذين يتركون جنازة نبيّهم مسـجاة ويذهبون يتقاتلون على الخلافة فى غياب وجوه المهاجرين والأنصار

ص: ۱۴۰

وعلى رأسهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وبنو هاشم!! ثمّ خرجوا من السقيفة لا يمرّون على أحد إلّا وضعوا يده فى يد أبى بكر ليبايعه، فتفقّد عمر رجالًا من المهاجرين والأنصار وغيرهم ممّن تخلّف عن بيعة أبى بكر، فعلم أنّهم فى بيت على رضى الله عنه، فذهب إليهم لكى يجبرهم على البيعة، قال الطبرى فى تاريخه ۲: ۲۳۳: «حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة! فخرج عليه الزبير مصلتاً السيف فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه».

وذكر ابن أبى شيبة فى مصنّفه بسند صحيح ۸: ۵۷۲ قال: «حدّثنا زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم أنّه حين بويع لأبى بكر بعد رسول الله (ص) كان على والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله (ص)، فيشاورونها ويرتجعون فى أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر ابن الخطّاب خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله (ص)، والله ما من أحد أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعى إن اجتمع هؤلاء النفر عندك، أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت،

ص: ۱۴۱

قـال: فلمّا خرج عمر جاءوها فقالت: تعلمون أنّ عمر قـد جاءنی وقـد حلف بالله لئن عـدتم ليحرقن عليكم البيت، وأيم الله ليمضـين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين ..»

فيا أخی حسين، بالله عليك أيّة صحابة هؤلاء الذين يأخذون البيعة بالتهديد والإكراه، حيث إنّهم لم يراعوا حرمة لرسول الله (ص) ولم يراعوا حرمـة لأهـل بيته فی مصابهم هـذا ... فالهجوم على بيت فاطمـة رضـى الله عنها من الحقائق الثابتـة عنـد المحـدّثين والمؤرّخين، وإليك جملة ممّا ذكره العلماء.

اعتراف علماء السنّة بهجوم عمر على بيت فاطمة:

۱- قال أبو الفداء فی تاريخه المختصر فی أخبار البشـر ۱: ۱۵۶: «لمـا قبض الله نبيّه قـال عمر بن الخطّـاب: من قال إنّ رسول الله (ص) مات علوت رأسه بسـيفی هـذا، وإنّما ارتفع إلى السـماء!! فقرأ أبو بكر: (وَما محمّـد إِلّا رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن ماتَ أَوقُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ) آل عمران: ۱۴۴، فرجع القوم إلى قوله، وبادروا سقيفة بنی ساعدة، فبايع عمر أبا بكر، وانثال الناس عليه يبايعونه فی العشر الأوسط من ربيع سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بنی هاشم،

ص: ۱۴۲

والزبير، وعتبة بن أبى لهب، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسى، وأبى ذر، وعمّار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبى بن كعب، ومالوا مع على بن أبى طالب».

۲- قال ابن تيميّة الحرّانى مؤكّداً الهجوم على بيت فاطمة رضى الله عنها فى منهاج السنّة ۲۹۱: ۸: «إنّه كبس البيت لينظر هل فيه شىء من مال الله الذى يقسمه وأن يعطيه لمستحقّه، ثمّ رأى أنّه لو تركه لهم لجاز، فإنّه يجوز أن يعطيهم من مال الفىء».

۳- قال الشيخ حسن بن فرحان المالكى فى كتابه (قراءة فى كتب العقائد: ۵۲): «ولكن حزب على كان أقل عند بيعة عمر منه عند بيعة أبى‌بكر الصديق، نظراً لتفرّقهم الأوّل عن على بسبب مداهمة بيت فاطمة فى أوّل عهد أبى بكر وإكراه بعض الصحابة الذى كانوا مع على على بيعة أبى‌بكر، فكانت لهذه الخصومة والمداهمة- وهى ثابتة بأسانيد صحيحة- ذكرى مؤلمة لا يحبّون تكرارها».

غضب فاطمة ابنة النبىّ (ص) ودفنها سرّاً:

فقلت له: ألا تشعر أنّك تطعن فى على رضى الله عنه بقولك هذا، كيف كان ليسكت لهم وهو أسد من أسود الإسلام؟

ص: ١٤٣

فقال لی: أعذرک یا أخی حسین، فأنت تتصرّف بطبیعتک وبعصبیّتک، بینما الأنبیاء والأوصیاء لا ینظرون من هذا المنظار؛ لأنّهم أُرسلوا لنشر الدین لا لأجل الدفاع عن أنفسهم وأهالیهم، وإذا أردت أن أقیس علی قیاسک هذا فدعنی أسالک: لماذا لم یجرّد النبیّ سیفه بوجه من اتّهموا السیّدهٔ عائشهٔ بالزنا والعیاذ بالله؟ هل تعتبر هذا ضعف من سیّد الخلق، الذی هو أشجع من علی رضی الله عنه؟

- ماذا تقول عن موقف الإمام علی رضی الله عنه حینما کان عثمان محاصراً لمدّهٔ تتجاوز الأربعین یوماً، ثمّ یقتل أمام أعین کُلّ الصحابهٔ لماذا لم یدافع عنه علی بنفسه وهو أسد الإسلام؟

- ماذا تقول عن موقف الإمام الحسین رضی الله عنه عندما أخذ أهله وأطفاله وعیاله لمواجههٔ یزید وأزلامه وهو یعلم أنهم مسبیون لا محالهٔ، هل کنت لتأخذ زوجتک وعیالک لمواجههٔ شخص یطعن بالإسلام وأنت عالم بما سیجری علیهم؟

- ماذا تقول عن نبیّ یرید أن یکتب کتاب لیؤمن أُمّته من الضلال ویأتی شخص ویقول: حسبنا کتاب الله، أو أنّ النبیّ یهجر، وعلی أثرها النبیّ (ص) لا یکتب الکتاب، هل خاف منهم

ص: ۱۴۴

النبيّ والعياذ بالله؟

اعلم يا أخى حسين، أنّ هذه العاطفة والحميّة عند الأنبياء والأوصياء لا يمكن أن تكون مقدّمة على الرسالة التى أمر بها الله عزّ وجلّ، ولا يمكن أن نقيس الأُمور بهكذا قياس.

ثمّ استأنف قائلًا: وأمّا ما جرى بعد ذلك فهو أنّ فاطمة رضى الله عنها طالبت بإرثها فى أرض فدك، فرفض أبو بكر أن يدفع لها حقّها، معلّلًا ذلك بأنّه سمع النبىّ يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نوّرث ما تركناه صدقة! وكما هو معروف يا أخى حسين، أنّ النبىّ (ص) قال: إنّ غضب فاطمة هو غضبه، فقد جاء فى صحيح البخارى ۴: ۲۱۰، عن المسور بن مخرمة رضى الله عنهما أنّ رسول الله (ص) قال: «فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها أغضبنى».

بعد كُلّ ما رأته الزهراء منهم روحى لها الفداء غضبت عليهم ولم تكلّمهم حتّى ماتت، كما أنّها طلبت من على رضى الله عنه أن يدفنها سرّاً، وهذه الحقيقه ذكرها البخارى فى صحيحه وكثير من المراجع الأُخرى، صحيح البخارى ۵: ۸۳ عن عائشة، «إنّ فاطمة ۳ بنت النبىّ (ص) أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله (ص) ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر! فقال أبو بكر:

ص: ۱۴۵

إنّ رسول الله (ص) قال: لا ـ نورّث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد (ص) في هذا المال، وإنّي والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول‌الله (ص) من حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (ص)، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله (ص)، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ (ص) ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها علي ليلًا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم، فدخل عليهم أبو بكر فتشهّد علي فقال: إنّا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنّك استبددت علينا بالأمر، وكنّا نرى لقرابتنا من رسول الله (ص)».

لاحظ معي يا أخي حسين، كيف أنّ الزهراء لم تأذن لأبي بكر أن يحضر جنازتها، ولا حتّى لمن كانوا معه، كما أنّ علي رضي الله عنه لم يبايع طيلة حياة فاطمة رضي الله

ص: ۱۴۶

عنها، والسؤال الـذی یطرح نفسه هو: من المعلوم أنّ فاطمـة ماتت وهی غاضـبة علی أبی بکر وهـذا من المسـلّمات، والنبیّ (ص) قال- کمـا ورد فی صـحیح البخاری ۸: ۸۷، عـن ابن عبّـاس-: «من کره من أمیره شـیئاً فلیصـبر، فـإنّه من خرج من السـلطان شـبراً مـات میتهٔ جاهلیهٔ»، وأیضاً ورد فی صحیح مسلم ۶: ۲۲ قال رسول الله (ص): «ومن مات ولیس فی عنقه بیعهٔ مات میتهٔ جاهلیّهٔ».

فکیف تموت الزهراء رضـی الله عنهـا وهی غاضـبهٔ علی أبی بکر ولا تبایعه، وهو بحسب مفهوم الأخوهٔ السـنّهٔ خلیفـهٔ المسـلمین؟ هل- والعیاذ بالله- ماتت میتهٔ جاهلیّهٔ؟ حاشی وکلّا أن یکون کذلک.

فقاطعته قائلًا: وما أدراک أنّها لم تبایعه؟

فقال مجتبی: یا أخی حسـین، لقـد ذکرت لک الحـدیث، وبیّنت لک أنّ الإمام علی رضـی الله عنه لم یبایع طیلهٔ حیاهٔ فاطمهٔ رضـی الله عنها فکیف تبایع وهی أصلًا غاضبهٔ علی أبی بکر ولم یکن علی رضی الله عنه قد بایع طیلهٔ حیاتها؟

ولو سأل کُلّ مسلم عاقل نفسه أین قبر فاطمهٔ؟ ولأیّ الأمور تدفن سرّاً؟ لوصل للحقیقهٔ.

ودعنی أنقل لک هذا الحدیث لتری ماذا کانت نظرهٔ الإمام

ص: ۱۴۷

علی بن أبی طالب رضی الله عنه السلبیة لأبی بکر وعمر، فقد روی مسلم فی صحیحه ۱۵۲: ۵، من حدیث لعمر بن الخطّاب- فی قضائه فی خصومة علی ۷ والعباس فی إرث النبی ۹- جاء فیه: «قال: فلمّا توفّی رسول الله (ص) قال أبو بکر: أنا ولیّ رسول الله (ص)، فجئتما تطلب میراثک من ابن أخیک، ویطلب هذا میراث امرأته من أبیها، فقال أبو بکر: قال رسول الله (ص): «ما نورّث ما ترکنا صدقة»، فرأیتماه کاذباً آثماً غادراً خائناً والله یعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثم توفّی أبوبکر وأنا ولیّ رسول الله (ص) وولیّ أبی بکر فرأیتمانی کاذباً آثماً غادراً خائناً، والله یعلم أنّی لصادق بارّ راشد تابع للحقّ».

ص: ۱۴۸

الغلو فی الصحابهٔ

استمرّ الحوار بینی وبین الأخوهٔ لفترهٔ کنّا نجتمع فی بیت الأخ جواد، فسألت الأخ جواد ذات مرّهٔ: ألا تعتقد أن الشیعهٔ قد غالوا فی حبّهم لأهل البیت رضی الله عنهم؟

فقال الأخ جواد: الشیعهٔ لم یغالوا فی محبّتهم لأهل البیت رضی الله عنهم، إنّما الأخوهٔ السنّهٔ لم یعرفوا مکانهٔ أهل البیت الحقیقیّهٔ، بینما نجد الأخوهٔ السنّهٔ یغالون جدّاً فی الصحابهٔ، ودعنی أعطیک بعض الأمثلهٔ:

کرامات أبی بکر:

۱- إخبار أبی بکر بالغیب، روی مالک فی موطّئه ۷۵: ۲، عن عائشهٔ زوجهٔ النبیّ (ص) أنّها قالت: «إنّ أبا بکر الصدّیق کان نحلها جاد عشرین وسقاً من ماله بالغابهٔ، فلمّا حضرته الوفاهٔ، قال: والله یا بنیّهٔ ما من الناس أحد أحبّ إلی غنی بعدی منک، ولا أعزّ علی فقراً بعدی منک، وإنّی کنت نحلتک جاد عشرین

ص: ۱۴۹

وسقاً، فلو کنت جددته وأجزیته کان لک، وإنّما هو الیوم مال وارث، وإنّما هما أخواک وأختاک فاقتسموه علی کتاب الله.

قالت عائشة: فقلت: یا أبت والله لو کان کذا أوکذا لترکته، وإنّما هی أسماء، فمن الأخری؟

فقال أبو بکر: ذو بطن بنت خارجة أراها جاریة».

قال العلّامة السبکی فی طبقات الشافعیّة ۳۲۲: ۲: «قلت: فیه کرامتان لأبی بکر:

إحداهما: إخباره بأنّه یموت فی ذلک المرض، حیث قال: وإنّما هو الیوم مال وارث.

والثانیة: إخباره بمولود یولد له، وهو جاریة».

۲- وفی نزهة المجالس ۱۸۴: ۲: «ذکر النسفی أنّ رجلًا مات بالمدینة فأراد النبیّ (ص) أن یصلّی علیه، فنزل جبرائیل وقال: یا محمّد، لا تصلّ علیه، فامتنع، فجاء أبو بکر فقال: یا نبیّ الله صلّ علیه فما علمت منه إلّا خیراً، فنزل جبرئیل وقال: یا محمّد، صلّ علیه، فإنّ شهادة أبی بکر مقدّمة علی شهادتی».

۳- وفی مصباح الظلام للجردانی: ۲۵: «روی أنّ النبیّ (ص) دفع خاتمه إلی أبی بکر وقال: اکتب علیه: لا إله إلا الله، فدفعه أبو بکر إلی النقاش وقال: اکتب علیه: لا إله إلا الله

ص: ۱۵۰

محمّد رسول الله، فلمّا جاء به أبوبکر إلی النبیّ (ص) وجد علیه: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أبو بکر الصدّیق، فقال: ما هذه الزیادة یا أبا بکر؟ فقال: ما رضیت أن أفرّق اسمک عن اسم الله، وأمّا الباقی فما قلته، فنزل جبرئیل وقال: إنّ الله سبحانه وتعالی یقول: إنّی کتبت اسم أبی بکر؛ لأنّه ما رضی أن یفرّق اسمک عن اسمی، فأنا ما رضیت أن أفرّقه عن اسمک».

۴- وفی نزهة المجالس ۱۸۴: ۲: «عن أنس بن مالک قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: یا رسول الله، رأیت فی المنام کأنّ النخلة التی فی داری وقعت وزوجی فی السفر؟ فقال: یجب علیک الصبر، فلن تجتمعی به أبداً، فخرجت المرأة باکیة فرأت أبا بکر فأخبرته بمنامها ولم تذکر له قول النبیّ (ص)، فقال: اذهبی فإنّک تجتمعین به فی هذه اللیلة، فدخلت إلی منزلها وهی متفکّرة فی قول النبیّ (ص) وقول أبی بکر، فلمّا کان اللیل وإذا بزوجها قد أتی، فذهبت إلی النبیّ (ص) وأخبرته بزوجها، فنظر إلیها طویلًا فجاءه جبرائیل وقال: یا محمّد، الذی قلته هو الحق، ولکن لمّا قال الصدیق: إنّک تجتمعین به فی هذه اللیلة استحیا الله منه أن یجری علی لسانه الکذب؛ لأنّه صدّیق، فأحیاه کرامة له».

ص: ۱۵۱

كرامات عمر بن الخطّاب:

۱- إنّه كان محدث: أخرج مسلم فى صحيحه ۷: ۱۱۶، عن عائشة: «عن النبىّ (ص) إنّه كان يقول: قد كان يكون فى الأُمم قبلكم محدّثون، فإن يكن فى أمّتى منهم أحد فإنّ عمر بن الخطّاب منهم».

وقال ابن حجر فى فتح البارى ۴۱: ۷، شارحاً للحديث: «وقوله: (وإن يك فى أمّتى) قيل: لم يورد هذا القول مورد الترديد، فإنّ أمّته أفضل الأُمم، وإذا ثبت أنّ ذلك فى غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى، وإنّما أورده مورد التأكيد، كما يقول الرجل: إن يكن لى صديق فإنّه فلان، يريد اختصاصه بكمال الصداقة».

۲- فى مسند أحمد ۱۵۴: ۴، عن عقبة بن عامر يقول: «سمعت رسول الله (ص) يقول: لوكان بعدى نبىّ لكان عمر بن الخطّاب».

وقال ابن حجر فى فتح البارى ۴۲: ۷: «حديث لوكان بعدى نبىّ لكان عمر .. والحديث المشار إليه أخرجه أحمد والترمذى وحسّنه، وابن حبّان والحاكم .. وأخرجه الطبرانى».

ص: ۱۵۲

۳- وفی مجمع الزوائد ۶۹: ۹، «عن أبی وائل، قال: قال أبو عبـد الله: لو أنّ علم عمر وضع فی کفّة المیزان، ووضع علم أهل الأرض فی کفّة لرجح علمه بعلمهم.

قال وکیع: قال الأعمش: فأنکرت ذلک، فأتیت إبراهیم فذکرته له!

فقـال: وما أنکرت من ذلک، فوالله لقـد قال عبـد الله أفضل من ذلک، قال: إنّی لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب یوم ذهب عمر. رواه الطبرانی بأسانید ورجال هذا رجال الصحیح غیر أسد بن موسی وهو ثقة».

۴- وفی مجمع الزوائـد ۶۹: ۹، «وعن ابن عمر أنّ رسـول الله (ص) قـال: رأیت فی النـوم أنّی أعطیت عسـاً مملـوءاً لبنـاً فشـربت حـتّی تملأـت، حتّی رأیته یجری فی عروقی بین الجلـد واللحم، ففضـلت منه فضـلة فأعطیتهـا عمر بن الخطّاب فأولوها، قالوا: یا نبیّ الله، هـذا علم أعطـاکه الله فملأت منه ففضـلت فضـلة فأعطیتها عمر بن الخطّاب، فقال: أصـبتم. قلت: هو فی الصـحیح بغیر سـیاقه، رواه الطبرانی ورجاله رجال الصحیح».

۵- وفی البدایة والنهایة لابن کثیر ۲۸: ۱: «لمّا فتح عمرو بن العاص مصر أتی أهلها إلیه حین شهر بؤنة من أشهر

ص: ۱۵۳

العجم (القبطیـة) فقالوا: أیّها الأمیر إنّ لنیلنا هـذا سـنة لا یجری إلّا بها، فقال لهم: وما ذاک؟ قالوا: کان لاثنتی عشـرة لیلة خلت من هذا الشـهر عمدنا إلی جاریة بکر بین أبویها فأرضینا أبویها، وجعلنا علیها من الحلی والثیاب أفضل ما یکون، ثمّ ألقیناها فی هذا النیل، فقال لهم عمرو: إنّ هـذا لا یکون فی الإسـلام، وإنّ الإسـلام یهـدم ما قبله، فأقاموا بؤنة والنیل لا یجری إلّا قلیلًا ولا کثیراً .. فکتب عمرو إلی عمر بن الخطّاب بـذلک، فکتب إلیه عمر: إنّک قد أصبت بالذی فعلت، وإنّی قد بعثت إلیک بطاقة داخل کتابی هذا فألقها فی النیل، فلمّا قدم کتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فیها: من عبد الله عمر أمیر المؤمنین إلی نیل مصر أمّا بعد؛ فإن کنت تجری من قبلک فلا تجر، وإن کان الله الواحد القهّار هو الذی یجریک، فنسأل الله أن یجریک. فألقی عمرو البطاقة فی النیل، فأصبح یوم السبت وقد أجری الله النیل ستّة عشر ذراعاً فی لیلة واحدة، وقطع الله السنّة عن أهل مصر إلی الیوم».

۶- فی الإصابة ۵: ۳: «وجّه عمر جیشاً ورأّس علیهم رجلًا یـدعی ساریـة، فبینما عمر یخطب جعل ینادی: یا ساریـة الجبل ثلاثاً، ثمّ قدم رسول الجیش، فسأله عمر، فقال: یا أمیر

ص: ۱۵۴

المؤمنین، هزمنا فبینما نحن کذلک إذ سمعنا صوتاً ینادی: یا ساریة الجبل ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلی الجبل فهزمهم الله تعالی، قال: قیل لعمر: إنّک کنت تصیح بذلک. وهکذا ذکره حرملة فی جمعه لحدیث ابن وهب، وهو إسناد حسن».

۷- وفی التفسیر الکبیر ۸۸: ۲۱: «وقعت الزلزلة بالمدینة فضرب عمر الدرة علی الأرض وقال: اسکتی بإذن الله فسکتت، وما حدثت الزلزلة بالمدینة بعد ذلک».

۸- وفی صحیح البخاری ۱۰۵: ۱، عن أنس، قال: «قال عمر: وافقت ربّی فی ثلاث: قلت: یا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهیم مصلّی، فنزلت: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِیمَ مُصَلّیً) البقرة: ۱۲۵، وآیة الحجاب، قلت: یا رسول الله، لو أمرت نساءک أن یحتجبن، فإنّه یکلّمهن البّر والفاجر، فنزلت آیة الحجاب، واجتمع نساء النبیّ (ص) فی الغیرة علیه فقلت لهن: عسی ربّه إن طلقکن أن یبدله أزواجاً خیراً منکن، فنزلت هذه الآیة».

الکرامات وخوارق العادات علی لسان علماء

ص: ۱۵۵

السنّة

۱- قال ابن تيميّة فى مجموع الفتاوى ۱۵۶: ۳: «ومن أصول أهل السنّة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، ما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادة فى أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور من سائر الأمم».

وبعد أن ذكر ابن تيميّة بعض الكرامات قال فى مجموع الفتاوى ۲۸۲: ۱۱: «وهذا باب واسع قد بسط فى الكلام على كرامات الأولياء فى غير هذا الموضوع، وأمّا ما نعرفه عن أعيان ونعرفه فى هذا الزمان فكثير».

وقال فى مجموع الفتاوى ۲۰۵: ۱۱: «قد ثبت أنّ لأولياء الله مخاطبات ومكاشفات».

۲- وقال ابن حجر الهيتمى المكّى فى الفتاوى الحديثية: ۱۰۷: «كرامات الأولياء حقّ عند أهل السنّة والجماعة خلافاً للمخاذيل المعتزلة والزيديّة»، ثمّ قال: «والحاصل أنّ كرامة الولى من بعض معجزات النبىّ (ص) لكن لعظم اتباعه له أظهر الله بعض خواص النبىّ (ص) على يدى وارثه ومتّبعه فى سائر حركاته وسكناته».

ص: ۱۵۶

۳- وقال السفارینی الحنبلی فی لوامع الأنوار البهیّة ۳۹۲: ۲: «فی ذکر کرامات الأولیاء التی یجب اعتقادها، ولا یجوز نفیها وإهمالها»، ویقول أیضاً: «والحاصل إنّ الکرامة لا بدّ أن تکون أمراً خارقاً للعادة أتی ذلک الخارق عن امرئ صالح، وهو الولی العارف بالله وصفاته حسب ما یمکن، المواظب علی الطاعات المجتنب عن المعاصی».

۴- وقال النووی فی شرح صحیح مسلم ۱۰۸: ۱۱: «ومنها إثبات کرامات الأولیاء، وهو مذهب أهل السنّة خلافاً للمعتزلة، وفیه أنّ کرامات الأولیاء، قد تقع باختیارهم وطلبهم، وهذا هو الصحیح عند أصحابنا المتکلّمین، ومنهم من قال لا تقع باختیارهم وطلبهم، وفیه أنّ الکرامات قد تکون بخوارق العادات علی جمیع أنواعها، ومنعه بعضهم وادّعی أنّها تختصّ بمثل إجابة دعاء ونحوه، وهذا غلط من قائله، وإنکار للحسّ، بل الصواب جریانها بقلب الأعیان، وإحضار الشیء من العدم ونحوه».

۵- وقال إمام الحرمین الجوینی فی کتاب الإرشاد: ۲۶۷: «وصار بعض أصحابنا إلی أنّ ما وقع معجزة لنبیّ لا یجوز وقوعه کرامة لولی، فیمنع عند هؤلاء أن ینفلق البحر وتنقلب العصاة ثعباناً ویحیی الموتی کرامة لولی إلی غیر ذلک من

ص: ۱۵۷

آيات الأنبياء:. وهذه الطريقة غير سديدة أيضاً، والمرضى عندنا تجويز جملة الخوارق العوائد فى معارض الكرامات».

وقال فى ص ۲۶۹: «فإن قيل فما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟

قلنا: لا يفترقان فى جواز العقل إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوّة».

۶- أحمد بن حنبل، قال أبو بكر الخلال فى العقيدة: ۱۲۶: «وكان يذهب- يعنى أحمد بن حنبل- إلى جواز الكرامات للأولياء، ويفرّق بينها وبين المعجزة، وذلك أنّ المعجزة توجب التحرّى إلى صدق من جرت على يدى ولى كتمها وأسرّها، وهذه الكرامة وتلك المعجزة وينكر على من ردّ الكرامات ويضلّله».

۷- وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ۳۵۵: ۱۷: «وحكى أبوالقاسم القشيرى عنه- عن أبى إسحاق الإسفراييني- أنّه كان ينكر كرامات الأولياء ولا يجوزها. وهذه زلة كبيرة».

ص: ۱۵۸

قول ابن تیمیّة فی إحیاء الموتی علی ید الأولیاء

۱- قال ابن تیمیّة فی کتاب النبوّات: ۲۹۸: «وقد یکون إحیاء الموتی علی ید أتباع الأنبیاء: کما وقع لطائفة من هذه الأمّة».

وقال فی النبوّات: ۲۱۸، وهو یستعرض معجزات الأنبیاء: «فإنّه لا ریب أنّ الله خصّ الأنبیاء بخصائص لا توجد لغیرهم، ولا ریب أنّ من آیاتهم ما لا- یقدر أن یأتی به غیر الأنبیاء ... کالناقة التی لصالح فإنّ تلک الآیة لم تکن مثلها لغیره، وهو خروج ناقة من الأرض، بخلاف إحیاء الموتی فإنّه اشترک فیه کثیر من الأنبیاء والصالحین».

ص: ۱۵۹

الإقرار بتحريف القرآن

وذات مرّة سألت الأخ جواد عن رأيه بمن يقول بتحريف القرآن؟

فقال: يا أخى حسين، اعلم هدانى الله وإيّاك أنّه لا يوجد مسلم على وجه الأرض يقول: إنّ هذا القرآن محرّف، لا من الشيعة ولا من السنّة، وإنّما هى روايات وجدت فى كتب الفريقين، أمّا بالنسبة للروايات التى وردت فى كتب الشيعة فهى أحاديث آحاد شاذّة إمّا ضعيفة أو موضوعة أو المقصود بها تحريف المعنى لا الزياده والنقصان، والذى طرح هذه الشبهة على الشيعة له غايتان لا ثالث لهما:

- إبعاد الناس عن قراءة الفكر الشيعى.

- أو للطعن بالإسلام والتشكيك فى القرآن عند المسلمين.

لا شكّ أنّ هناك أيادٍ عميلة لها مصلحة لتدمير الإسلام من كُلّ جانب، ولا شكّ أنّك تذكر فتوى الإمام الخمينى بإهدار دم المرتدّ سلمان رشدى الذى طعن بالقرآن الكريم، فكيف يفتى

ص: ۱۶۰

بذلک ویتحمّل هو والشعب الإیرانی عواقب ذلک لأجل قرآن یعتقد أنّه محرّف؟

فقلت له: وما موقف الشیعة إذن ممّن یقولون بتحریف القرآن؟

فقال لی: دعنی أبدأ أنا وأنت بالتسلیم بأنّ هذا القرآن محرّف أو لا؟

فقلت له: بالنسبة لی هذا الأمر مسلّم عندی، وحاشی أن أقول: إنّ القرآن محرّف.

فقال مجتبی: هل الله عزّ وجلّ سیحاسبنا یوم القیامة علی ما نؤمن به أم علی ما فی کتبنا؟

فقلت له: بلا شکّ علی ما نؤمن به.

فقال: ما رأیک أنا وأنت أن نقسم بالله أنّ هـذا القرآن الـذی یطبع فی المملکـة العربیّة السـعودیّة هو کتاب الله عزّ وجلّ، ولیس فیه أیّة زیادة أو نقصان.

فقلت له: بلا شکّ إنّی أُقسم علی ذلک!

فقال لی: دعنی أنا أُقسم قبلک، وفعلًا أقسم بهذا القسم.

فقلت له: بارک الله فیک، وأردت أن أُقسم القسم نفسه، فأوقفنی عن القسم قائلًا:

قبل أن تقسم یا أخی حسین، عندی سؤال لک، فقلت تفضّل،

ص: ۱۶۱

فقال: إنّه من المعلوم أنّ القرآن فيه مئة وأربعة عشر سورة، وكُلّ سورة تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فيما عدا سورة التوبة لا تبدأ بالبسملة، فهل أنت تعتبر أنّ البسملة هى جزء من كُلّ سورة فى القرآن الكريم أو ليست كذلك؟

فقلت له: إنّ البسملة هى جزء من القرآن فى سورة الفاتحة، وفيما عدا ذلك فهى ليست من القرآن.

فتبسّم جواد قائلًا: بسم الله الرحمن الرحيم، فيها تسعة عشر حرفاً، وعدد سور القرآن الكريم مئة وأربعة عشر سورة، ولو استثنينا سورة الفاتحة وسورة التوبة سيكون مجموع السور المتبقيّة مئة واثنتى عشرة سورة، فإذا ضربنا تسعة عشر حرفاً وهو عدد حروف البسملة بمئة واثنى عشر وهى عدد السور التى بدون بسملة سيكون الناتج ألفان ومئة وثمانية وعشرون حرفاً، فهل لك أن تقول لى: من أضاف هذه الأحرف للقرآن؟!

كان سؤاله بمثابة صدمة لى، ولم أعرف بما أُجيبه، فقلت له: كما هو وارد عندنا أنّ البسملة وضعت فى باقى السور اجتهاداً من الصحابة أو للتبرّك أو للفصل بين السور.

فقال جواد: كيف تقول يا أخى، اجتهاد من الصحابة، وهذا القرآن هو كتاب الله وكلامه، أو ليس هذا إقرار منك بالزيادة

ص: ۱۶۲

فی القرآن؟!

فقلت له: علی رسلک یا أخی جواد فأهل السنّة فی هذا الأمر اختلفوا، فمنهم من یقول: إنّها جزء من کُلّ سورة، ومنهم یقول: إنّها اجتهاد من الصحابة وضعوها للفصل بین السور أو للتبرّک.

فقال جواد: أمّا قولک: إنّهم وضعوها للفصل بین السور أو للتبرّک فإنّی أسألک لماذا وضعوها فی بدایة کُلّ السور، ولم یضعوها فی بدایة سورة التوبة؟

لم أعرف ماذا أردّ علیه فقلت له: یا أخی جواد، کما أخبرتک إنّ أهل السنّة اختلفوا فی هذا الأمر، ویبقی الأمر أمراً اجتهادیاً.

فقال جواد: إذا کان کذلک فکیف کنت ستقسم أنّ هذا القرآن لیس فیه زیادة ولا نقصان؟! ثمّ هل أنت مستعدّ لتثبت لی حرصک علی هذا القرآن أن تکفّر من قال إنّ البسملة لیست من القرآن؟

فقلت له: طبعاً، لا أکفّر وکما أخبرتک هذا أمر اجتهادی.

فقال لی: إذا کنت قد عذرت علماء السنّة وأغلبهم یقول: إنّها لیست من القرآن فلماذا لا تعذرون الشیعة مع أنّهم یضربون کلّ قول وکلّ حدیث یقول بأیّة زیادة أو نقصان

ص: ۱۶۳

عرض الجدار.

الاختلاف فی جزئیّة البسملة عند السنّة:

۱ قال ابن کثیر فی تفسیره ۱: ۱۵: «وممّن حکی عنه أنّها آیـة من کُلّ سورة إلّا براءة ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبیر وأبو هریرة وعلی، ومن التـابعین عطـاء وطاوس وسـعید بن جبیر ومکحول والزهری، وبه یقول عبـد الله بن المبارک والشافعی وأحمـد بن حنبل فی روایة عنه وإسـحاق ابن راهویه وأبو عبیـد القاسم بن سـلام رحمهم الله، وقال مالک وأبو حنیفـة وأصـحابهما: لیست آیـة من القرآن ولا من غیرها من السور، وقال الشافعی فی قول فی بعض طرق مذهبه: هی آیة من الفاتحة ولیست من غیرها، وعنه أنّها بعض آیة من أوّل کُلّ سورة وهما غریبان، وقال داود: هی آیة مستقلّة فی أوّل کُلّ سورة لا منها وهذا روایة عن الإمام أحمد بن حنبل وحکاه أبو بکر الرازی عن أبی الحسن الکرخی وهما من أکابر أصحاب أبی حنیفة رحمهم الله».

۲ وقـال الشوکـانی فی نیل الأوطار ۲: ۲۰۸: «وقـد اختلفوا هـل هی آیـة من الفاتحـة فقط أو من کُلّ سورة أو لیست بآیـة؟ فـذهب ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبیر وطاوس

ص: ۱۶۴

وعطاء ومكحول وابن المبارك وطائفة إلى أنّها آية من الفاتحة ومن كُلّ سورة غير براءة، وحكى عن أحمد وإسحاق وأبى عبيد وجماعة من أهل الكوفة ومكّة وأكثر العراقيين، وحكاه الخطّابى عن أبى هريرة وسعيد بن جبير، ورواه البيهقى فى الخلافيات بإسناده عن على بن أبى طالب والزهرى وسفيان الثورى، وحكاه فى السنن الكبرى عن ابن عبّاس ومحمّد بن كعب أنّها من الفاتحة فقط، وحكى عن الأوزاعى ومالك وأبى حنيفة وداود وهو رواية عن أحمد أنّها ليست آية فى الفاتحة ولا فى أوائل السور، وقال أبو البكر الرازى وغيره من الحنفيّة: هى آية بين كُلّ سورتين غير الأنفال وبراءة وليست من السور، بل هى قرآن مستقلّ كسورة قصيرة، وحكى هذا عن داود وأصحابه وهو رواية عن أحمد».

۳ قال الآلوسى فى روح المعانى ۱: ۳۹: «اختلف الناس فى البسملة فى غير النمل إذ هى فيها بعض آية بالاتفاق على عشرة أقوال: (الأوّل) أنّها ليست آية من السور أصلًا. (الثانى) أنّها آية من جميعها غير براءة. (الثالث) أنّها آية من الفاتحة دون غيرها ... الخ».

وأمّا الروايات التى تقول صراحة بالنقص والزيادة فى

ص: ۱۶۵

القرآن فی کتب السنّة فهی کثیرة أذکر منها:

ذهاب بعض القرآن:

۱ قال الحافظ ابن عبد البر فی التمهید ۴: ۲۷۵: «وروی أبو نعیم الفضل بن دکین، قال: حدّثنا سیف، عن مجاهد قال: کانت الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، ولقد ذهب یوم مسیلمة قرآن کثیر، ولم یذهب منه حلال ولا حرام».

۲ قال الحافظ عبد الرزّاق الصنعانی فی المصنّف ۷: ۳۳۰: «قال سفیان الثوری: وبلغنا أنّ أناساً من أصحاب النبیّ (ص) کانوا یقرؤون القرآن أصیبوا یوم مسیلمة فذهبت حروف من القرآن».

۳ وفی الدر المنثور ۶: ۴۲۲: «أخرج ابن مردویه عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله (ص): القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً فله بکلّ حرف زوجة من الحور العین».

وحروف القرآن الموجود اللآن بین أیدی جمیع المسلمین هی ثلاثمئة ألف وثلاثة وعشرون حرفاً وستّمئة وواحد وسبعون حرفاً یعنی ذهب أکثر القرآن.

ص: ۱۶۶

۴ وأخرج عبد الرزّاق الصنعانی فی المصنّف ۷: ۳۴۵: «عن یوسف بن مهران أنّه سمع ابن عبّاس یقول: أمر عمر بن الخطّاب منادیاً، فنادی: إنّ الصلاة جامعة، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه، ثمّ قال: یا أیّها الناس، لا یجزعن من آیة الرجم فإنّها آیة نزلت فی کتاب الله وقرأناها ولکنّها ذهبت فی قرآن کثیر ذهب مع محمّد».

۵ وفی الدر المنثور ۲: ۲۹۸، عن ابن عمر قال: «لا یقولن أحدکم قد أخذت القرآن کلّه، وما یدریه ما کلّه! قد ذهب منه قرآن کثیر، ولکن لیقل قد أخذت منه ما ظهر».

التحریف فی سورة الأحزاب:

۱- أخرج أحمد بن حنبل فی مسنده ۵: ۱۲۳: «حدّثنا عبد الله، ثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زید، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن أبی ابن کعب أنّه قال: کم تقرؤون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثاً وسبعین آیة، قال: قط! لقد رأیتها وأنّها لتعادل سورة البقرة وفیها آیة الرجم! قال زرّ: قلت: وما آیة الرجم؟ قال: (الشیخ والشیخة إذا زنیا فارجموهما البتة نکالًا من الله والله عزیز حکیم)».

۲- وفی الإتقان ۲: ۲۵: «عن عروة بن الزبیر، عن

ص: ۱۶۷

عائشة، قالت: کانت سورة الأحزاب تقرأ فی زمن النبیّ (ص) مئتی آیة، فلمّا کتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلّا ما هو الآن».

التحریف فی آیة الرجم:

۱ وأخرج النسائی فی سننه الکبری ۴: ۲۷۲: «أخبرنا العبّاس بن محمّد الدوری، قال: ثنا أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان، قال: ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهیم، عن عبید الله بن عبد الله، عن بن عبّاس، عن عبدالرحمن بن عوف، قال: خطبنا عمر فقال: ثمّ قد عرفت أنّ أناساً یقولون: إنّ خلافة أبی بکر کانت فلتة، ولکن وقی الله شرّها، وإنّه لا خلافة إلّا عن مشورة، وأیما رجل بایع رجلًا مشورة لا یؤمر واحد منهما تغرة أن یقتلا- قال شعبة: قلت لسعد: ما تغرة أن یقتلا؟ قال: عقوبتهما أن لا یؤمر واحد منهما. ویقولون: والرجم؟ وقد رجم رسول الله (ص) ورجمنا وأنزل الله فی کتابه، ولولا أنّ الناس یقولون زاد فی کتاب الله لکتبته بخطّی حتّی ألحقه بالکتاب».

۲ قال الزیلعی فی نصب الرایة ۳: ۳۱۸: «قلت: روی

ص: ۱۶۸

البخاری ومسلم عن ابن عبّاس أنّ عمر بن الخطّاب خطب فقال: إنّ الله بعث محمّداً (ص) بالحقّ، وأنزل علیه الکتاب، فکان فیما أنزل علیه آیهٔ الرجم، فقرأناها ووعیناها، ورجم رسول الله (ص) ورجمنا من بعده، وإنّی حسبت أن طال بالناس الزمان أن یقول قائل ما نجد آیهٔ الرجم فی کتاب الله، فیضلّوا بترک فریضهٔ أنزلها الله فالرجم حقّ علی من زنی من الرجال والنساء إذا کان محصناً إن قامت البیّنهٔ أوکان حمل أو اعتراف، وأیم الله! لولا أن یقول الناس زاد عمر فی کتاب الله عزّ وجلّ لکتبتها».

۳ وفی السنن الکبری ۴: ۲۷۳: «عن الحسین بن إسماعیل بن سلیمان، قال: ثنا حجّاج بن محمّد، عن شعبهٔ، عن سعد بن إبراهیم، قال: سمعت عبید الله بن عبد الله یحدّث عن بن عبّاس، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: ثمّ حجّ عمر فأراد أن یخطب الناس خطبته، فقال له عبدالرحمن بن عوف: إنّه قد اجتمع عندک رعاع الناس وسفلتهم فأخّر ذلک حتّی تأتی المدینهٔ. قال: فلمّا قدم المدینهٔ دنوت قریباً من المنبر فسمعته یقول: إنّی قد عرفت أنّ ناساً یقولون إنّ خلافهٔ أبی بکر کانت فلتهٔ، وإنّ الله وقی شرّها، إنّه لا خلافهٔ إلّا عن مشورهٔ ولا

ص: ۱۶۹

يؤمر واحد منهما تغرة أن يقتلا، وأنّ ناساً يقولون: ما بال الرجم وإنّما فى كتاب الله الجلد؟ وقد رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده، ولولا أن يقولوا أثبتّ فى كتاب الله ما ليس فيه لأثبتّها كما أنزلت».

۴ وفى مصنّف عبد الرزّاق ۷: ۳۴۵: «عن ابن عبّاس، قال: أمر عمر بن الخطّاب منادياً فنادى: إنّ الصلاة جامعة، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أيها الناس، لا تخدعنّ عن آية الرجم فإنّها آية نزلت فى كتاب الله وقرأناها، ولكنّها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمّد».

التحريف فى آية الرضاع:

۱ أخرج مسلم فى صحيحه ۴: ۱۶۷، أنّ عائشة قالت: «كان فيما أنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرمن)، ثمّ نسخن (بخمس معلومات)، فتوفّى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن».

قال الترمذى فى السنن ۲: ۳۰۹: «وبهذا كانت عائشة تفتى وبعض أزواج النبىّ (ص)، وهو قول الشافعى وإسحاق، وقال أحمد بحديث النبىّ (ص) (لا تحرّم المصّة ولا المصّتان)،

ص: ۱۷۰

وقال: إن ذهب ذاهب إلى قول عائشة فى خمس رضعات فهو مذهب قوىّ وجبن عنه أن يقول فيه شيئاً».

۲ وأخرج عبد الرزّاق الصنعانى فى مصنّفه ۷: ۴۹۶: «أخبرنا عبدالرزّاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: سمعت نافعاً يحدّث أنّ سالم بن عبدالله حدّثه: أنّ عائشة زوج النبىّ (ص) أرسلت به إلى أختها أمّ كلثوم ابنة أبى بكر لترضعه عشر رضعات ليلج عليها إذا كبر، فأرضعته ثلاث مرّات، ثمّ مرضت فلم يكن سالم يلج عليها. قال: زعموا أنّ عائشة قالت: لقد كان فى كتاب الله عزّ وجلّ عشر رضعات ثمّ ردّ ذلك إلى خمس، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبىّ (ص)».

۳ وقد ذكرت عائشة بأنّ هذه الآية أكلها الداجن، قال ابن حزم فى المحلّى ۱۱: ۲۳۵: «ثمّ اتّفق القاسم بن محمّد وعمرة كلاهما عن عائشة أمّ المؤمنين، قال: لقد نزلت آية الرجم والرضاعة فكانتا فى صحيفة تحت سريرى، فلمّا مات رسول الله (ص) تشاغلنا بموته، فدخل داجن فأكلها. قال أبو محمّد- ابن حزم-: وهذا حديث صحيح».

۴ وفى سنن ابن ماجة عن عائشة ۱: ۶۲۵: «لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان فى صحيفة

ص: ۱۷۱

تحت سريری، فلمّا مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها».

۵ وأخرج الطبرانی فی المعجم الأوسط ۸: ۱۲: «عن عبد الله بن أبی بكر، عن عمرة، عن عائشة وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشراً، فلقد كان فی صحيفة تحت سريری، فلمّا مات رسول الله (ص) تشاغلنا بموته، فدخل داجن فأكلها».

حذف المعوّذتين من القرآن:

۱ فی مجمع الزوائد ۷: ۱۴۹: «عن زرّ قال: قلت لأبیّ: إنّ أخاك يحكّهما من الصحف! قيل لسفيان: ابن مسعود، فلم ينكر، قال: سألت رسول الله (ص) فقال: قيل لی، فقلت: فنحن نقول كما قال رسول الله».

۲ وفی مصنّف ابن أبی شيبة ۱: ۵۳۸ «حدّثنا أبو الأحوص، عن أبی إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: رأيت عبد الله محا المعوّذتين من مصاحفه، وقال: لا تخلطوا فيه ما ليس منه».

ص: ۱۷۲

۳ وقال ابن حجر العسقلانی فی فتح الباری ۸: ۷۴۳: «وقد أخرجه عبد الله بن أحمد فی زیادات المسند والطبرانی وابن مردویه من طریق الأعمش عن أبی إسحاق عن عبد الرحمن بن یزید النخعی، قال: إنّ ابن مسعود یحکّ المعوّذتین من مصاحف ویقول: إنّهما لیستا من کتاب الله».

۴- وفی مسند أحمد ۵: ۱۳۰: «حدّثنا عبد الله، حدّثنی أبی ثنا سفیان بن عیینة، عن عبدة وعاصم، عن زرّ قال: قلت لأبیّ: إنّ أخاک یحکّهما من المصحف! فلم ینکر، قیل لسفیان: ابن مسعود، قال: نعم، ولیسا فی مصحف ابن مسعود، کان یری رسول الله (ص) یعوّذ بهما الحسن والحسین، ولم یسمعه یقرأهما فی شیء من صلاته، فظنّ أنّهما عوذتان، وأصرّ علی ظنّه، وتحقّق الباقون کونهما من القرآن فأودعوهما إیّاه».

فقدان سورتین إحدهما تعدل التوبة والأُخری المسبّحات:

۱- روی مسلم فی صحیحه ۳: ۱۰۰: «عن أبی الأسود ظالم بن عمرو، قال: بَعثَ أبو موسی الأشعری إلی قرّاء أهل البصرة، فدخل علیه ثلاثمئة رجلٍ قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خیار أهل البصرة وقرّاؤهم، فاتلوه ولا یطولن علیکم الأمد

ص: ۱۷۳

فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنّا كنّا نقرأ سورةً كنّا نشبّهها فى الطّول والشدّة ببراءة، فأنْسيتُها، غير أنّى قد حفظت منها: (لوكان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب)، وكنّا نقرأ سورةً كنّا نشبّ-- هها بإحدى المسبّحات فأنسيتها غير إنّى حفظت منها (يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادةٌ فى أعناقكم فتُسألون عنها يوم القيامة)».

۲- وفى الدر المنثور ۱: ۱۰۵ «وأخرج أبو عبيد فى فضائله وابن الضريس عن أبى موسى الأشعرى، قال: نزلت سورة شديدة نحو براءة فى الشدّة ثمّ رفعت وحفظت منها (إنّ الله سيؤيّد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم)».

۳- وفى مجمع الزوائد ۵: ۳۰۲: «عن أبى موسى الأشعرى، قال: نزلت سورة نحواً من براءة فرفعت، فحفظت منها (إنّ الله سيؤيّد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم)».

ودعنى أذكر لك إقرار بعض علماء السلف تأكيداً على ما ذكرته لك:

أقوال علماء السنّة واعترافهم بالتحريف:

۱- أقرّ الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء فى تفسيره

ص: ۱۷۴

المسمّى بمعانی القرآن باعتقاد بعض السلف من الصحابهٔ وغیرهم تحریف بعض المقاطع من القرآن، قال الفراء فی کتابه ۳: ۴۸۳: «وقوله (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) طه: ۶۳، قد اختلف فیه القرّاء، فقال بعضهم: هو لحن، ولکنّا نمضی علیه لئلّا نخالف الکتاب، حدّثنا أبو العبّاس، قال: حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا الفراء، قال: حدّثنی أبو معاویهٔ الضریر، عن هشام بن عروهٔ بن الزبیر، عن أبیه، عن عائشهٔ أنّها سُئلت عن قوله فی النساء (لکِنِ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ مِنْهُمْ ... وَالْمُقِیمِینَ الصَّلَاةَ) النساء: ۱۶۲، وعن قوله فی المائدهٔ (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَالَّذِینَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ) المائدهٔ: ۶۹. وعن قوله (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)؟ فقالت: یابن أخی هذا کان خطأ من الکاتب، وقرأ أبو عمرو (إن هذین لساحران)، واحتجّ أنّه بلغه عن بعض أصحاب محمّد (ص) أنّه قال: إنّ فی المصحف لحناً وستقیمه العرب».

۲ اعترف الإمام أبو جعفر النحّاس أنّ ابن عبّاس کان یقول بوقوع التحریف فی القرآن الکریم، کما فی تفسیر معانی القرآن ۴: ۵۱۶، «وقوله جلّ وعزّ (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُیُوتًا غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حتّی تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَی أَهْلِهَا) (النور: ۲۷)، قال عبد الله بن عبّاس: إنّما هو (حتّی تستأذنوا)».

۳ اعترف الإمام العزّ بن سلام بإنکار ابن مسعود

ص: ۱۷۵

للمعوّذتين وأنّهما فی نظره ليستا من كتاب الله، قال فی تفسير القرآن ۳: ۵۰۹: «وهی والتی بعدها معوّذتا الرسول (ص) حيث سحرته اليهوديّة، وكان يقال لهما: المشقشقتان، أی تبرآن من النفاق، وخالف ابن مسعود رضی الله تعالى عنه الإجماع بقوله: هما عوذتان، وليستا من القرآن الكريم».

۴ اعترف الإمام ابن الجوزی بإنكار بعض سلفهم الصالح قرآنيّة بعض كلمات القرآن كما ذكر ذلك فی زاد المسير ۵: ۲۹۷: «واختلفت القرّاء فی قوله تعالى: (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) (طه: ۶۳) فقرأ أبو عمرو ابن العلاء (إنَّ هذين) على إعمال (إنّ)، وقال: إنّی لأستحی من الله أن أقرأ (هَذَانِ)».

فأمّا قراءة أبی عمرو فاحتجاجه فی مخالفة المصحف بما روی عن عثمان وعائشة أنّ هذا غلط من الكاتب».

۵ اعترف القرطبی بقول بعض سلفهم الصالح بوقوع التحريف والخطأ فی كتابة المصحف كما فی الجامع لأحكام القرآن ۲۰: ۲۵۱: «وقد خطّأها قوم حتّى قال أبو عمرو: إنّی لأستحی من الله أن أقرأ (وإِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ)، وروی عن عروة، عن عائشة رضی الله عنها أنّها سألت عن قوله تعالى: (لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) ثمّ قال: (وَالْمُقِيمِينَ)، وفی المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ)، (وإِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فقالت: يا بن أختی، هذا من خطأ الكُتّاب».

ص: ۱۷۶

۶ اعتراف ابن تیمیّهٔ بأنّ بعض السلف قال بالتحریف، قال فی مجموع الفتاوی ۱۲: ۴۹۲: «وأیضا فإنّ السلف أخطأ کثیر منهم فی کثیر من هذه المسائل، واتّفقوا علی عدم التکفیر بذلک، مثل ما أنکر بعض الصحابهٔ أن یکون المیّت یسمع نداء الحی، وأنکر بعضهم أن یکون المعراج یقظهٔ، وأنکر بعضهم رؤیهٔ محمّد ربّه، ولبعضهم فی الخلافهٔ والتفضیل کلام معروف، وکذلک لبعضهم فی قتال بعض ولعن بعض وإطلاق تکفیر بعض أقوال معروفهٔ.

وکان القاضی شریح یذکر قراءهٔ من قرأ (بل عجبتُ) ویقول: إنّ الله لا یعجب! فبلغ ذلک إبراهیم النخعی فقال: إنّما شریح شاعر یعجبه علمه، وکان عبد الله أفقه منه، فکان یقول: (بل عجبت)، فهذا قد أنکر قراءهٔ ثابتهٔ، وأنکر صفهٔ دلّ علیها الکتاب والسنّهٔ، واتّفقت الأمّهٔ علی أنّه إمام من الأئمّهٔ، وکذلک بعض السلف أنکر بعضهم حروف القرآن، من إنکار بعضهم قوله: (أَفَلَمْ یَیْئَسْ الَّذِینَ آمَنُوا) (الرعد: ۳۱)، وقال: إنّما هی (أولم یتبیّن الذین آمنوا)، وأنکر الآخر قراءهٔ قوله (وَقَضَی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ) (الإسراء: ۲۳) وقال: إنّما هی (ووصّی ربّک)، وبعضهم کان حذف المعوّذتین، وآخر یکتب سورهٔ القنوت.

وهذا خطأ معلوم بالإجماع والنقل المتواتر، ومع هذا فلم یکن قد تواتر النقل عندهم بذلک لم یکفروا، وإن کان یکفر

ص: ۱۷۷

بذلک من قامت علیه الحجّة بالنقل المتواتر».

فقلت للأخ جواد: طالما أنّکم لا تقبلون أیّ تحریف فلماذا لا ینفی علماء الشیعة هذا الأمر ویکذّبوا هذا الادّعاء؟

علماء الشیعة ینزّهون القرآن عن أیّة زیادة أو نقصان:

قال الأخ جواد: قبل أن أذکر لک أقوال علماء الشیعة اعلم یا أخی حسین، أنّ الأحادیث التی وردت فی کتب الشیعة وتفید التحریف ما هی إلّا أحادیث آحاد شاذّة، وهی إمّا ضعیفة أو موضوعة أو المقصود بها تحریف المعنی لا الزیاده والنقصان، وأمّا أقوال علماء الشیعة فی نفی التحریف عن القرآن الکریم- القدامی والمعاصرین- فهی کثیرة جداً ولا حصر لها، أذکر لک بعضها علی سبیل المثال لا الحصر:

۱- قال السیّد الخمینی رحمه الله فی تهذیب الأصول ۱۶۵: ۲: «إنّ الواقف علی عنایة المسلمین بجمع القرآن وحفظه وضبطه قراءةً وکتابة یقف علی بطلان تلک المزعومة (أیّ تهمة تحریف القرآن)، وما ورد فیها من أخبار حسبما تمسّکوا إمّا ضعیف لا یصلح للاستدلال به، أو مجعول تلوح علیه أمارات الجعل، أوغریب یقضی بالعجب، أمّا الصحیح منها فیرمی إلی مسألة التأویل والتفسیر

ص: ۱۷۸

وأنّ التحريف إنّما حصل فى ذلک لا فى لفظه وعباراته».

۲- قال السيّد السيستانى فى فتواه المؤرّخة ۲۶ شوال/ ۱۴۲۳ هجرى: «القول بالتحريف منقول عن الصحابة وعلماء السنّة، أمّا الصحابة فإنّ عمر بقى إلى آخر عمره مصرّاً على أنّ آية الرجم وآية إطاعة الوالدين جزء من القرآن، والمسلمون رفضوا ذلک، ومصحف عبد الله بن مسعود يختلف عن المصاحف المشهورة اختلافاً فاحشاً، وهناک سورتان مرويّتان فى صحاح أهل السنّة ولم تردا فى القرآن وهما سورتا الحفد والخلع، وأمّا الشيعة فالصحيح عندهم هو عدم التحريف، وقد أمر الأئمّة: بتلاوة القرآن كما هو المشهور، واستدلّوا بنفس هذه القراءات المشهورة، وأمّا الروايات فأكثرها ضعيفة، وقسم منها مؤوّل بإرادة التفسير وغيره».

۳- قال السيّد الخوئى رحمه الله فى البيان فى تفسير القرآن: ۲۵۹: «إنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلّا من ضعف عقله، أو من لم يتأمّل فى أطرافه حقّ التأمّل، أومن ألجأه إليه حبّ القول به، والحبّ يعمى ويصمّ، أمّا العاقل المنصف المتدبّر فلا يشکّ فى بطلانه

ص: ۱۷۹

وخرافته».

۴- وقال الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله فى أصل الشيعة وأصولها صفحة ۱۳۳، مبحث النبوة: «وإنّ الكتاب الموجود فى أيدى المسلمين هوالكتاب الذى أنزله الله للإعجاز، والتحدّى وتمييز الحلال من الحرام، وأنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم».

۵- وقال السيّد محسن الأمين العاملى رحمه الله فى أعيان الشيعة ۴۶: ۱: «لا يقول أحد من الإماميّة لا قديماً ولا حديثاً إنّ القرآن مزيد فيه قليل أوكثير، بل كلّهم متّفقون على عدم الزيادة، ومن يعتدّ بقولهم متّفقون على أنّه لم ينقص منه ...» إلى أن يقول: «ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهوكاذب مفتر مجترئ على الله ورسوله».

- وقال أيضاً فى كتابه نقض الوشيعة: ۱۹۸: «... إنّه اتّفق المسلمون كافّة على عدم الزيادة فى القرآن، واتّفق المحقّقون وأهل النظر ومن يعتدّ بقوله من الشيعيين والسنّيين على عدم وقوع النقص، ووردت روايات شاذّة من طريق السنّيين ومن بعض طرق الشيعة تدلّ على وقوع النقص

ص: ۱۸۰

ردّها المحقّقون من الفريقين واعترفوا ببطلان ما فيها، وسبقها الإجماع على عدم النقص ولحقها فلم يبق لها قيمة».

۶- قال السيّد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله في أجوبة مسائل جار الله: ۳۴: «فإنّ القرآن العظيم والذّكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته تواتراً قطعيّاً عن أئمّة الهدى من أهل البيت: لا يرتاب في ذلك إلّا معتوه، وأئمّة أهل البيت: كلّهم أجمعون رفعوه إلى جدّهم رسول الله (ص) عن الله تعالى، وهذا أيضاً ممّا لا ريب فيه، وظواهر القرآن الكريم فضلًا عن نصوصه أبلغ حجج الله تعالى وأقوى أدلّة أهل الحقّ بحكم الضرورة الأوليّة من مذهب الإماميّة، وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يأبهون بها عملًا بأوامر أئمّتهم: وكان القرآن مجموعاً أيام النبيّ (ص) على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره وسائر كلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير».

- وقال أيضاً في كتابه الفصول المهمّة: ۱۶۳، وهو يردّ

ص: ۱۸۱

على من يحاول إلصاق تهمة القول بتحريف القرآن المجيد إلى الشيعة الإماميّة الاثنى عشريّة: «وكلّ من نسب إليهم تحريف القرآن فإنّه مفترٍ عليهم ظالمٌ لهم؛ لأنّ قداسة القرآن الحكيم من ضروريّات دينهم الإسلامى ومذهبهم الإمامى، ومن شكّ فيها من المسلمين فهو مرتدّ بإجماع الإماميّة».

۷- قال العلّامة محمّد حسين الطباطبائى رحمه الله فى الميزان فى تفسير القرآن ۱۰۱: ۱۲ عند تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ): «... فهو ذكر حىّ خالد مصون من أن يموت وينسى من أصله، مصون من الزيادة عليه بما يبطل كونه ذكراً مصون من النقص كذلك، مصون من التغيير فى صورته وسياقه، بحيث يتغيّر به صفة كونه ذكراً لله مبيّناً لحقائق معارفه، فالآية تدلّ على كونه كتاب الله محفوظاً من التحريف بجميع أقسامه بجهة كونه ذكراً لله سبحانه، فهو ذكر حىّ خالد ...».

۸- قال الشيخ محمّد بن على بن بابويه القمّى، المعروف بالشيخ الصدوق رحمه الله المتوفّى سنة «۳۸۱ ه-» فى رسالة الاعتقادات:

۵۹: «اعتقادنا فى القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على

ص: ۱۸۲

نبيّه محمّد (ص) هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أنّا نقول: إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب».

۹- قال الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد رحمه الله المتوفّى سنة «۴۱۳ ه-» فى أوائل المقالات: ۵۵: «وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً فى مصحف أمير المؤمنين (ع) من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلًا وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذى هو القرآن المعجز، وعندى أنّ هذا القول أشبه من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل، والله أسأل توفيقه للصواب».

۱۰- قال الشيخ محمّد بن الحسن أبو جعفر الطوسى رحمه الله، الملقّب بشيخ الطائفة المتوفّى سنة «۴۶۰ ه-» فى تفسير التبيان: ۳: «وأمّا الكلام فى زيادته ونقصانه فممّا لا يليق به؛ لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذى نصره المرتضى، وهو الظاهر من الروايات».

ص: ۱۸۳

۱۱- قال الشيخ الفضل بن الحسن أبو على الطبرسى، الملقّب بأمين الإسلام رحمه الله، المتوفّى سنة «۵۴۸ ه-» فى مجمع البيان ۱۵: ۱: «... ومن ذلك الكلام فى زيادة القرآن ونقصانه فإنّه لا يليق بالتفسير، فأمّا الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامّة: أنّ فى القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدّس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيّات».

۱۲- قال الشيخ بهاء الدين العاملى المعروف بالشيخ البهائى رحمه الله، المتوفّى سنة «۱۰۳۰ ه-» فى تفسير آلاء الرحمن: ۲۶: «الصحيح أنّ القرآن الكريم محفوظ من ذلك زيادة أو نقصاناً ويدلّ عليه قوله تعالى: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ۹.

۱۳- قال السيّد محمّد هادى الميلانى رحمه الله المتوفّى سنة «۱۳۹۵ ه-» جواباً على سؤال وجّه له، هل وقع تحريف فى القرآن، فى كتاب مئة وعشرة أسئلة: ۵: «أقول

ص: ۱۸۴

بضرس قاطع: إنّ القرآن الكريم لم يقع فيه أيّ تحريف لا ـ بزيادة ولا بنقصان ولا بتغيير بعض الألفاظ، وإن وردت بعض الروايات فى التحريف المقصود منها تغيير المعنى بآراء وتوجيهات وتأويلات باطلة لا فى تغيير الألفاظ والعبارات».

۱۴- قال العلّامة أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّى رحمه الله المتوفّى سنة «۷۲۶ ه‍-» فى أجوبة المسائل المهنّاويّة: ۱۲۱، حيث سئل ما يقول سيّدنا فى الكتاب العزيز، هل يصحّ عند أصحابنا أنّه نقص منه شىء أوزيد فيه أو غيّر ترتيبه أم لا يصحّ عندهم من ذلك؟ فأجاب: «الحقّ لا ـ تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنّه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك، وأمثال ذلك، فإنّه يوجب التطرّق إلى معجزة الرسول (ص) المنقولة بالتواتر».

۱۵- وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله فى كتاب كشف الغطاء ۲۹۹: ۲: «لا ـ ريب فى أنّه- القرآن- محفوظ من النقصان بحفظ الملك الدّيان، كما دلّ عليه صريح القرآن وإجماع العلماء فى جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر، وما ورد فى أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها،

ص: ۱۸۵

ولا سيّما ما فيه نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنّه لوكان كذلك لتواتر نقله لتوفّر الدواعى عليه، ولاتّخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله، ثمّ كيف يكون ذلك وكانوا شديدى المحافظة على ضبط آياته وحروفه».

۱۶- قال العلّامة محمّد رضا المظفر رحمه الله المتوفّى سنة «۱۳۸۳ ه-» فى كتاب عقائد الإماميّة ۵۹: «نعتقد أنّ القرآن هو الوحى الإلهى المنزّل من الله تعالى على لسان نبيّه الأكرم، فيه تبيان كُلّ شىء، وهو معجزته الخالدة التى أعجزت البشر عن مجاراتها فى البلاغة والفصاحة، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذى بأيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزّل على النبىّ، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أومغالط أومشتبه، وكلّهم على غير هدى، فإنّه كلام الله الذى (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) فصلت: ۴۲.

۱۷- قال محمّد بن محسن الشهير بالفيض الكاشانى رحمه الله المتوفّى سنة «۱۰۹۶ ه-» فى تفسير الصافى ۵۱: ۱، المقدّمة السادسة: «إنّ ذكر بعض الروايات ممّا يوهم وقوع

ص: ۱۸۶

التحريف فی كتـاب الله ما ملخّصه: علی هـذا لم يبق لنا اعتماد بالنصّ الموجود، وقـد قال تعالی: (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَامِنْ خَلْفِهِ) فصلت: ۴۱- ۴۲، وقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ۹، وأيضاً يتنافی مع روايات العرض علی القرآن، فما دلّ علی وقوع التحريف مخالف لكتاب الله وتكذيب له، فيجب ردّه والحكم بفساده أوتأويله».

وقال فی كتابه «علم اليقين»- حينما تكلّم عن إعجاز القرآن المجيـد وبعد أن نقل جملة من الروايات الموهمة بوقوع التحريف-: «ويرد علی هـذا كلّه إشـكال، وهو أنّه علی ذلـك التقـدير لم يبق لنـا اعتمـاد علی شـیء من القرآن، إذ علی هـذا يحتمل كُلّ آيـة منه تكون محرّفة ومغيّرة وتكون علی خلاف ما أنزله الله، فلم يبق له حجّة أصلًا، فتنقضی فائدته وفائدة الأمر باتّباعه والوصيّة به.

وأيضاً قال عزّ وجل: (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فكيف تطرّق إليه التحريف والنقصان والتغيير؟! وأيضاً قال الله عزّ وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

ص: ۱۸۷

وأيضاً قـد اسـتفاض عن النبىّ (ص) وعن الأئمّـة: عرض الخبر المروى عنهم على كتاب الله ليعلم صـحّته بموافقته له وفساده بمخالفته، فـإذا كـان القرآن الـذى بين أيـدينا محرّفـاً مغيّراً فمـا فائـدة العرض؟ مع أنّ خبر التحريف مخـالف لكتـاب الله مكـذّب له، فيجب ردّه والحكم بفسـاده أوتـأويله، ويخطر بالبـال فى دفع الإشـكال والعلم عنـد الله أنّ مرادهم: بـالتحريف والتغيير والحـذف إنّمـا هومن حيث المعنى دون اللفظ، أىّ حرّفوه وغيّروه فى تفسيره وتأويله، أى حملوه على خلاف ما هو عليه فى نفس الأمر، فمعنى قولهم: كذا أنزلت: أنّ المراد به ذلـك، لاـ مـا يفهمه النـاس من ظاهره، وليس المراد أنّها نزلت كـذلك فى اللفظ فحـذف ذلك إخفاءً للحقّ وإطفاءً لنور الله».

۱۸- قال الشيـخ لطف الله الصافى فى كتاب مع الخطيب فى خطوطه العريضة: ۴۴- ۴۶: «القرآن معجزة نبيّنا محمّد (ص) الخالدة، وهو الكتاب الـذى لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفه، قد عجز الفصـحاء عن الإتيان بمثله وبمثل سورة وآية منه، وحيّر عقول البلغاء وفطاحل الأدباء، بيّن الله تعالى فيه أرقى المبانى وأسـمى المبادئ، وأنزله على نبيّه دليلًا على رسالته ونوراً للناس وشفاء لما فى الصدور ورحمة

ص: ۱۸۸

للمؤمنين».

وقـال أيضـاً: «هـذا القرآن هو كُـلّ مـا بين الـدّفتين، وليس فيه شـيء من كلاـم البشـر، وكُلّ سورة من سوره وكُلّ آيـة من آياته متواتر مقطوع به ولا ريب فيه، دلّ عليه الضرورة والعقل والنقل القطعی المتواتر.

هذا القرآن عند الشيعة ليس إلى القول فيه بالنقيصة فضلًا عن الزيادة سبيل، ولا يرتاب فی ذلک إلّا الجاهل أو المبتلی بالشذوذ».

۱۹- وقال العلّامة الشيـخ المجلسـی رحمه الله المتوفّی سـنة «۱۱۱۱ ه-» فی كتـاب بحـار الأنوار ۷۵: ۹۲- بعـد أن ذكر بعض الأحاديث الموهمة بنقصان القرآن- ما نصّه: «فإن قال قائل: كيف يصحّ القول بأنّ الذی بين الدفّتين هوكلام الله تعالی علی الحقيقة من غير زيادة ولاـ نقصـان وأنتم تروون عن الأئمّـة: أنّهم قرأوا: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) وكـذلک: (جَعَلْنَاكُمْ أئمَّةً وَسَـطاً) وقرأوا (يسألونک الأنفال) وهذا بخلاف ما فی المصـحف الذی فی أيدی الناس؟ قيل له: قد مضـی الجواب علی هذا، وهو أنّ الأخبار التی جاءت بتلک أخبار آحاد لا يقطع علی الله تعالی بصحّتها، فلذلک وقفنا فيها ولم نعدل عمّا فی المصحف

ص: ۱۸۹

الظاهر على ما أمرنا به حسب ما بيّناه، مع أنّه لا ينكر أن تأتى القراءة على وجهين منزلين أحدهما ما تضمّنه المصحف والثانى ما جاء به الخبر كما يعترف مخالفونا به من نزول القرآن على وجوه شتّى ...».

أتصوّر أنّ هذه الأقوال كافية يا حسين، لتبيّن لك رأى علماء الشيعة الصريح بتنزيه القرآن الكريم من أيّة زيادة أو نقصان، وهذا الأمر ليس بخافٍ على علماء السنّة، وإنّما كان هذا الاتّهام من فئة حاقدة عجزت عن مواجهة الحقّ فاضطرّوا إلى استعمال الأساليب الخسيسة لتشويه صورة الشيعة وحجب فكرهم عن الآخرين، وإليك بعض ممّا قاله مجموعة من أكابر علماء السنّة ومثقّفيهم.

علماء السنّة المعتدلون يقرّون بأنّ الشيعة لا يقولون بالتحريف:

أوّلًا: الأزهر يجيز التعبّد بمذهب الإماميّة، فلو كانوا يعتقدون أنّ الشيعة يقولون بتحريف القرآن لما اعتبروا الشيعة مذهباً خامساً، هذا ناهيك عن تأكيد علماء السنّة بتكذيب من ادّعى على الشيعة ذلك:

۱- الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر محمود شلتوت رحمه الله

ص: ۱۹۰

فی فتواه بشأن جواز التعبّد بمذهب الشیعة الإمامیّة، قیل لفضیلته: إنّ بعض الناس یری أنّه یجب علی المسلم لکی تقع عباداته ومعاملاته علی وجه صحیح أن یقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة ولیس من بینها مذهب الشیعة الإمامیّة ولا الشیعة الزیدیّة، فهل توافقون فضیلتکم علی هذا الرأی علی إطلاقه فتمنعون تقلید مذهب الشیعة الإمامیّة الاثنی عشریّة مثلًا؟

فأجاب فضیلته:

۱- إنّ الإسلام لا یوجب علی أحد من أتباعه مذهباً معیّناً، بل نقول: إنّ لکُلّ مسلم الحقّ أن یقلّد باديء ذی بدء أیّ مذهب من المذاهب المنقولة نقلًا صحیحاً والمدوّنة أحکامها فی کتبها الخاصّة، ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ینتقل إلی غیره- أیّ مذهب کان- ولا حرج علیه فی شیء من ذلک.

۲- إنّ مذهب الجعفریّة المعروف بمذهب الشیعة الإمامیّة الاثنی عشریّة مذهب یجوز التعبّد به شرعاً کبقیّة مذاهب أهل السنّة.

فینبغی للمسلمین أن یعرفوا ذلک، وأن یتخلّصوا من العصبیّة بغیر الحقّ لمذاهب معیّنة، فما کان دین الله وما کانت شریعته بتابعة لمذهب أو مقصورة علی مذهب، فالکُلّ

ص: ۱۹۱

مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلًا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرّرونه فى فقههم، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات.

۲- قال الشيخ الأزهرى الكبير محمّد الغزالى المصرى رحمه الله فى كتاب دفاع عن العقيدة والشريعة ضدّ مطاعن المستشرقين:

۲۱۹- ۲۲: «إنّنى آسف؛ لأنّ بعض من يرسلون الكلام على عواهنه، لا بل بعض من يسوقون التهم جزافاً غير مبالين بعواقبها دخلوا فى ميدان الفكر الإسلامى بهذه الأخلاق المعلولة، فأساؤوا إلى الإسلام وأمّته شرّ إساءة، سمعت واحداً من هؤلاء يقول فى مجلس علم: إنّ للشيعة قرآناً آخر يزيد أو ينقص عن قرآننا المعروف! فقلت له: أين هذا القرآن؟

إنّ العالم الإسلامى الذى امتدّت رقعته فى ثلاث قارّات ظلّ من بعثة محمّد (ص) إلى يومنا هذا بعد أن سلخ من الزمن أربعة عشر قرناً لا يعرف إلّا مصحفاً واحداً، مضبوط البداية والنهاية، معدود السور والآيات والألفاظ، فأين هذا القرآن الآخر؟!

ولماذا لم يطّلع الإنس والجنّ على نسخة منه من خلال هذا

ص: ۱۹۲

الدهر الطويل؟

ولحساب من تفتعل هذه الإشاعات وتلقى بين الأغرار ليسوء ظنّهم بإخوانهم وقد يسوء ظنّهم بكتابهم.

إنّ المصحف واحد يطبع فى القاهرة فيقدّسه الشيعة فى النجف أو فى طهران ويتداولون نسخه بين أيديهم وفى بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شىء بتة إلّا توقير الكتاب جلّ شأنه ومبلّغه (ص)، فلم الكذب على الناس وعلى الوحى؟

ومن هؤلاء الأفّاكين من روّج أنّ الشيعة أتباع على، وأنّ السنّيين أتباع محمّد، وأنّ الشيعة يرون علياً أحقّ بالرسالة، أوأنّها أخطأته إلى غيره!

وهذا لغو قبيح وتزوير شائن، ولكن تصديق هذا اللغوكان الباعث على تلك المجزرة المخزية التى وقعت فى أبناء الإسلام من سنّة وشيعة، فجعلتهم وهم الأخوة فى الدين يأكل بعضهم بعضاً على هذا النحوالمهين.

إنّ الشيعة يؤمنون برسالة محمّد (ص) ويرون شرف على فى انتمائه إلى هذا الرسول، فى استمساكه بسنّته، وهم كسائر المسلمين لا يرون بشراً فى الأوّلين والآخرين أعظم من الصادق الأمين ولا أحقّ منه بالاتّباع، فكيف ينسب لهم هذا الهذر؟!

ص: ۱۹۳

الواقع أنّ الذين يرغبون فى تقسيم الأمّة طوائف متعادية لمّا لم يجدوا لهذا التقسيم سبباً معقولًا لجأوا إلى افتعال أسباب الفرقة، فاتّسع لهم ميدان الكذب حين ضاق ميدان الصدق.

لست أنفى أنّ هناك خلافات فقهيّة ونظريّة بين الشيعة والسنّة، بعضها قريب الغور وبعضها بعيد الغور، بيد أنّ هذه الخلافات لا تستلزم معشار الجفاء الذى وقع بين الفريقين، وقد نشب خلاف فقهى ونظرى بين مذاهب السنّة نفسها بل بين أتباع المذهب الواحد منها، ومع ذلك فقد حال العقلاء دون تحوّل هذا الخلاف إلى خصام بارد أو ساخن».

۳- وقال الشيخ الأزهرى محمّد أبو زهرة رحمه الله فى كتاب الإمام الصادق: ۲۹۶: «القرآن بإجماع المسلمين هوحجّة الإسلام الأولى، وهو مصدر المصادر له، وهو سجل شريعته، وهو الذى يشتمل على كلّها، وقد حفظه الله تعالى إلى يوم الدين كما وعد سبحانه إذ قال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وإنّ إخواننا الإماميّة على اختلاف منازعهم يرونه كما يراه كُلّ المؤمنين».

ثمّ ذكر فى المصدر نفسه: ۳۲۹: «إنّ الشريف المرتضى وأهل النظر الصادق من إخواننا الاثنى عشريّة قد اعتبروا

ص: ۱۹۴

القول بنقص القرآن أو تغييره أو تحريفه تشكيكاً فى معجزة النبىّ (ص)، واعتبروه إنكاراً لأمر علم من الدين بالضرورة».

۴- وقال مصطفى الرافعى فى كتاب إسلامنا: ۵۷: «والقرآن الكريم الموجود الآن بأيدى الناس من غير زيادة ولا نقصان، وما ورد من أنّ الشيعة الإماميّة يقولون بأنّ القرآن قد اعتراه النقص ... هذا الإدّعاء أنكره مجموع علماء الشيعة ... فالقرآن الكريم إذن هوعصب الدولة الإسلامية، تتّفق مذاهب أهل السنّة مع مذهب الشيعة الإماميّة على قداسته ووجوب الأخذ به، وهو نسخة موحّدة لا تختلف فى حرف ولا رسم لدى السنّة والشيعة الإماميّة فى مختلف ديارهم وأمصارهم».

۵- وقال الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتابه بين الشيعة وأهل السنّة: ۳۵: «يعتقد الشيعة الجعفريّة كما يعتقد أهل السنّة أنّ القرآن الكريم هوكلام الله عزّ وجلّ المنزل على رسوله المنقول بالتواتر والمدوّن بين دفّتى المصحف بسوره وآياته المرتّبة بتوقيف من الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأنّه الجامع لأصول الإسلام عقائده وشرائعه وأخلاقه، والخلاف بيننا وبينهم فى هذا الصدد يتمثّل فى أمور شكليّة

ص: ۱۹۵

وجانبيّة لا تمسّ النصّ القرآني بزيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تبديل، ولا تثريب عليهم في إعتقادها».

وقال أيضاً في المصدر نفسه: ۳۸ ۳۷: «أمّا ما ورد في بعض مؤلّفاتهم من آراء تثير شكوكاً في النصّ القرآني وتنسب إلى بعض أئمّتهم، فإنّهم لا يقرّونها ويعتقدون بطلان ما تذهب إليه، وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم، ولا يصحّ كما قلنا فيما سبق أن نحاسبهم على آراء حكموا ببطلانها وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم، ولا أن نعدّها من مذهبهم، مهما كانت مكانة رواتها عندهم ومكانة الكتب التي وردت فيها ... وقد تصدّى كثير من أئمّة الشيعة الجعفريّة أنفسهم لردّ هذه الأخبار الكاذبة وبيان بطلانها وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم، وأنّها ليست من مذهبهم في شيء».

۶- وقال البهنساوي وهو أحد مفكّري الإخوان المسلمين في كتاب السنّة المفترى عليها: ۶۰: «إنّ الشيعة الجعفريّة الاثني عشريّة يرون كفر من حرّف القرآن الذي أجمعت عليه الأمّة منذ صدر الإسلام ... وأنّ المصحف الموجود بين أهل السنّة هو نفسه الموجود في مساجد وبيوت الشيعة».

ص: ۱۹۶

نكاح المتعة

وذات مرّة كنّا نتبادل أطراف الحديث، قلت للأخ جواد: لماذا الشيعة يؤمنون بزواج المتعة مع أنّ الرسول (ص) قد حرّمه؟

فقال الأخ جواد: ومن قال لك أنّ الرسول قد حرّمه؟

الأدلّة الواردة في حلّيّة المتعة من القرآن والسنّة:

إنّ نكاح المتعة قد أحلّه الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم وعلى لسان نبيّه الأكرم (ص)، وذلك في قوله تعالى: (.. وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) النساء: ۲۴

ص: ۱۹۷

۱- قال ابن كثير فى تفسيره للآية ۴۷۵: ۱: «وقد استدلّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة».

- وقال أيضا: «وقال مجاهد: نزلت فى نكاح المتعة».

۲- وأخرج عبد الرزّاق فى مصنّفه ۳۹۷: ۷، بسند صحيح عن ابن جريح قال: (أخبرنى عطاء أنّه سمع ابن عبّاس يراها- المتعة- الآن حلالًا، وأخبرنى أنّه كان يقرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ- إلى أجل- فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) وقال ابن عبّاس: فى حرف أُبيّ (إلى أجل)».

۳- وقال الطبرى فى تفسيره ۱۲: ۵: «حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن الفضل، قال: حدّثنا أسباط، عن السدى (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) فهذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمّى ...».

۴- وقال الطبرى فى تفسيره ۱۳: ۵: «حدّثنا ابن المثنّى، قال: حدّثنا أبو داود، قال: حدّثنا شعبة، عن أبى إسحاق، عن

ص: ۱۹۸

عمير أنّ ابن عبّاس قرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ- إلى أجل مسمّى- ...)».

۵- وجاء فی صحیح مسلم ۲: ۱۰۲۲، عن قیس، قال: سمعت عبدالله یقول: «کنّا نغزو مع رسول الله (ص) لیس لنا نساء فقلنا: ألا نستخصی؟ فنهانا عن ذلک، ثمّ رخّص لنا أن ننکح المرأة بالثوب إلی أجل، ثمّ قرأ عبد الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المائدة: ۷۸.

۶- وفی صحیح مسلم ۲: ۱۰۲۲، عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأکوع قالا: «خرج علینا منادی رسول الله (ص) فقال: إنّ رسول الله قد أذن لکم أن تستمتعوا. یعنی متعة النساء».

۷- وفی صحیح مسلم ۲: ۱۰۲۲، وعن الربیع بن سبرة أنّ أباه غزا مع رسول‌الله (ص) فتح مکّة قال: «فأقمنا بها خمس عشرة (ثلاثین بین یوم ولیلة) فأذن لنا رسول‌الله (ص) فی متعة النساء».

هذه الأدلّة تبیّن أنّ الله ورسوله قد رخّصا لنا المتعة، وأمّا قولک: إنّ النبیّ قد حرّمها فهذا لیس بصحیح، فما ثبت فی کتب إخواننا السنّة أنّ الذی حرّمها هو عمر بن الخطّاب.

ص: ۱۹۹

عمر بن الخطّاب اجتهد مقابل النصّ وحرّم المتعة:

۱- وأخرج عبد الرزّاق فی مصنّفه ۳۹۷: ۷، بسند صحیح: «... قال عطاء: وسمعت ابن عبّاس یقول: یرحم الله عمر ما کانت المتعة إلّا رخصة من الله عزّ وجل رحم بها أمّة محمّد (ص) فلولا نهیه عنها ما احتاج إلی الزنا إلّا شقی، قال: کأنّی أسمع قوله إلّا شقی- عطاء القائل-، قال عطاء فهی التی فی سورة النساء (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)».

۲- فی صحیح مسلم ۲: ۱۰۲۳، عن أبی الزبیر، قال: سمعت جابر ابن عبد الله یقول: «کنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقیق الأیّام علی عهد رسول الله (ص) وأبی بکر حتّی نهی عنه عمر فی شأن عمرو بن حریث».

۳- فی صحیح مسلم ۲: ۱۰۲۳، عن أبی نضرة، قال: کنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آتٍ فقال: «ابن عبّاس وابن الزبیر اختلفا فی المتعتین، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله (ص)، ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما».

۴- فی مسند أحمد ۳: ۳۲۵، عن جابر، قال: «متعتان کانتا علی عهد النبیّ (ص)، فنهانا عنهما عمر رضی الله تعالی

ص: ۲۰۰

عنه فانتهينا».

۵- مسند أحمد ۳: ۳۶۵، عن جابر قال: «تمتّعنا متعتين على عهد النبيّ (ص) الحجّ والنساء، فنهانا عمر عنهما فانتهينا».

۶- في سنن البيهقي الكبرى ۷: ۲۰۶، عن جابر، قال: «تمتّعنا مع رسول الله (ص) ومع أبي بكر رضى الله عنه، فلمّا ولي عمر خطب الناس فقال: إنّ رسول الله (ص) هذا الرسول، وإنّ القرآن هذا القرآن، وإنّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، إحداها متعة النساء، ولا أقدر على رجل تزوّج إمرأة إلى أجل إلّا غيبته بالحجارة، والأُخرى: متعة الحج، افصلوا حجّكم من عمرتكم، فإنّه أتمّ لحجّكم وأتمّ لعمرتكم».

۷- وأخرج عبد الرزّاق في المصنّف ۷: ۴۹۹، عن ابن جريح، قال: أخبرني من أصدّق أنّ عليّاً قال بالكوفة: «لولا ما سبق من رأي عمر بن الخطّاب- أو قال: من رأي ابن الخطّاب- لأمرت بالمتعة، ثمّ ما زنى إلا شقي».

۸- في مسند أحمد ۱: ۵۲، عن أبي قلابة، قال: «قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء والحجّ».

۹- وفي صحيح البخاري ۴۶۸: ۱ عن عمران بن حصين

ص: ۲۰۱

رضی الله عنه، قال: «تمتّعنا على عهد رسول الله (ص)، فنزل القرآن، قال رجل برأيه ما شاء» (المقصود عمر).

العلماء الذين صرّحوا بأنّ عمر بن الخطّاب هو الذی حرّم المتعهٔ:

۱- قال السرخسی فی المبسوط ۴: ۲۷: «وقد صحّ أنّ عمر نهى الناس عن المتعهٔ فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما: متعهٔ النساء ومتعهٔ الحج».

۲- قال السيوطی فی تاريخ الخلفاء: ۱۰۸: «فصل، فی أوليات عمر رضى الله عنه، قال العسكری: هو أوّل من سمّى أمير المومنين، وأوّل من سنّ قيام شهر رمضان، وأوّل من حرّم المتعهٔ».

۳- قال ابن القيّم الجوزيّهٔ فی زاد المعاد ۳: ۴۶۳: «فإن قيل: فما تصنعون فيما رواه مسلم فی صحيحه عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا نستمتع بالقبضهٔ من التمر والدقيق الأيّام على عهد رسول الله وأبی بكر حتّى نهانا عنها عمر فی شأن عمرو بن حريث؟ وفيما ثبت عنه أنّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما: متعهٔ النساء ومتعهٔ الحج؟

قيل: للناس فی هذا طائفتان طائفهٔ تقول: إنّ عمر هو الذی

ص: ۲۰۲

حرّمها ونهی عنها، وقد أمر رسول الله باتّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون».

۴- قال ابن حجر فی فتح الباری ۳: ۳۳۹، وهو یتحدّث عن متعهٔ النساء: «فقال فی آخره: (ارتأی رجل برأیه ما شاء) یعنی عمر. وفی مسلم أیضاً: أنّ ابن الزبیر کان ینهی عنها، وابن عبّاس کان یأمر بها، فسألوا جابراً، فأشار إلی أنّ أوّل من نهی عنها عمر».

الصحابهٔ والتابعون الذین بقوا علی تحلیل المتعهٔ:

۱- فی مصنّف عبد الرزّاق ۷: ۳۹۹، بسند صحیح، قال: «عن ابن جریح، قال: أخبرنی عبد الله بن عثمان بن خثیم، قال: کانت امرأهٔ عراقیّهٔ تنسک جمیلهٔ لها ابن یقال له أبو أمیّهٔ، وکان سعید بن جبیر یکثر الدخول علیها، قلت: یا أبا عبد الله، ما أکثر ما تدخل علی هذه المرأهٔ؟ قال: إنّا قد نکحناها ذلک النکاح «للمتعهٔ» قال: وأخبرنی أنّ سعیداً قال له: هی أحلّ من شرب الماء- للمتعهٔ-».

۲- وقال ابن حزم فی المحلّی ۱۱: ۶۹: «وقد ثبت علی تحلیلها المتعهٔ بعد رسول الله (ص) جماعهٔ من السلف (رضی الله عنهم) منهم من الصحابهٔ (رضی الله عنهم)

ص: ۲۰۳

أسماء بنت أبی بکر الصدیق، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود، وابن عبّاس، ومعاویة بن أبی سفیان، وعمرو بن حریث، وأبو سعید الخدری، وسلمة ومعبد أبناء أمیّة بن خلف، ورواه جابر بن عبد الله عن جمیع الصحابة مدّة رسول الله، ومدّة أبی بکر وعمر إلی آخر خلافة عمر.

واختلف فی إباحتها عن ابن الزبیر، وعن علی فیه توقّف، وعن عمر ابن الخطّاب أنّه إنّما أنکرها إذا لم یشهد علیها عدلان فقط، وأباحها بشهادة عدلین، ومن التابعین طاووس وعطاء وسعید بن جبیر وسائر فقهاء مکّة أعزّها الله».

۳- وقال عبد الرزّاق فی مصنّفه ۷: ۴۹۳، وبسند صحیح أیضاً: «عن ابن جریح، قال: أخبرنی عطاء أنّه سمع ابن عبّاس یراها- المتعة- الآن حلالًا وأخبرنی أنّه کان یقرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ- إلی أجل- فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)، وقال ابن عبّاس: فی حرف أبیّ «إلی أجل»، قال عطاء: وأخبرنی من شئت عن أبی سعید الخدری، قال: لقد کان أحدنا یستمتع بملء القدح سویقاً، وقال صفوان: هذا ابن عبّاس یفتی بالزنا، فقال ابن عبّاس: إنّی لا أفتی بالزنا، أفنسی صفوان أم أراکة، فوالله إنّ ابنها لمن ذلک، أفزناً هو؟ قال: واستمتع بها رجل من بنی جمح».

ص: ۲۰۴

۴- وقال ابن رشد القرطبی فی کتاب بدایة المجتهد ۲: ۴۳: «واشتهر عن ابن عبّاس تحلیله- نکاح المتعة- وتبع ابن عبّاس علی القول به أصحابه من أهل مکّة وأهل الیمن، ورووا أنّ ابن عبّاس کان یحتجّ لذلک بقوله تعالی: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) وفی حرف عنه «إلی أجل مسمّی» وروی عنه: «ما کانت المتعة إلّا رحمة من الله عزّ وجلّ رحم بها أمّة محمّد (ص)، ولولا نهی عمر رضی الله عنه عنها ما اضطرّ إلی الزنا إلّا شقی».

۵- وقال عبد الرزّاق فی مصنّفه ۷: ۳۹۷: «وقال أبو الزبیر: وسمعت جابر بن عبد الله یقول: استمتع معاویة بن أبی سفیان- مقدمه من الطائف علی ثقیف- بمولاة ابن الحضرمی یقال لها معانة، قال جابر: ثمّ أدرکت معانة خلافة معاویة، فکان معاویة یرسل إلیها بجائزة فی کُلّ عام حتّی ماتت».

ص: ٢٠٥

زواج المتعة أم زواج الخديعة والنفاق؟!

قال الأخ جواد: حينما حرّم عمر بن الخطّاب زواج المتعة حصل ثغرة وفجوة كبيرة عند الأخوة السنّة في هذا الجانب، ممّا أضطرّهم لإيجاد بدائل ابتدعوها من عندهم، وكلّ هذا لأجل سدّ الثغرة التي أوجدها عمر، مع أنّه كان بإمكانهم بكلّ بساطة أن يقولوا: إنّ عمر اجتهد وأخطأ، وإليك بعض هذه الأنواع من الزواج:

- زواج المسيار الزواج العرفي زواج المصياف الزواج بنيّة الطلاق، وهذا أخطرهم على الإطلاق.

وسأكتفي بتبيان الزواج بنيّة الطلاق، فقد قال ابن قدامة في المغني ٧: ٥٧٣، حول الزواج بنيّة الطلاق: «فصل: وإن تزوّجها بغير شرط إلّا أنّ في نيّته طلاقها بعد شهر، أو إذا انقضت حاجته في هذا البلد، فالنكاح صحيح في قول عامّة أهل العلم».

كما وأجاب الشيخ عبد العزيز بن باز على سؤال في

ص: ۲۰۶

فتاوى اللجنة الدائمة بعنوان: (النكاح بنيّة الطلاق):

س ۴: سمعت لك فتوى على أحد الأشرطة بجواز الزواج فى بلاد الغربة، وهو ينوى تركها بعد فترة معيّنة، لحين انتهاء الدورة أو الابتعاث، فما هو الفرق بين هذا الزواج وزواج المتعة، وماذا لو أنجبت زوجته طفلة، هل يتركها فى بلاد الغربة مع أمّها المطلّقة أرجوالإيضاح؟

ج ۴: «نعم لقد صدر فتوى من اللجنة الدائمة وأنا رئيسها بجواز النكاح بنيّة الطلاق إذا كان ذلك بين العبد وبين ربّه، إذا تزوّج فى بلاد غربة ونيّته أنّه متى انتهى من دراسته أو من كونه موظّفاً وما أشبه ذلك أن يطلّق فلا بأس بهذا عند جمهور العلماء، وهذه النيّة تكون بينه وبين الله سبحانه، وليست شرطاً.

والفرق بينه وبين المتعة: أنّ نكاح المتعة يكون فيه شرط مدّة معلومة كشهر أوشهرين أو سنة أو سنتين ونحوذلك، فإذا انقضت المدّة المذكورة انفسخ النكاح، هذا هونكاح المتعة الباطل، أمّا كونه تزوّجها على سنّة الله ورسوله ولكن فى قلبه أنّه متى انتهى من البلد سوف يطلّقها، فهذا لا يضّره، وهذه النيّة قد تتغيّر وليست معلومة، وليست شرطاً، بل هى بينه وبين الله، فلا يضره ذلك، وهذا من أسباب عفّته عن الزنى

ص: ٢٠٧

والفواحش، وهذا قول جمهور أهل العلم، حكاه عنهم صاحب المغنى موفّق الدين ابن قدامة رحمه الله».

بناء على هذه الفتوى ممكن لأىّ شخص أن يطرق بابك ويتزوّج ابنتك ومن ثمّ يطلّقها بعد ساعة أو شهر ويقول لك الشرع حلّل لى ذلك، ولكن السؤال ماذا حلّ بالبنت وماذا حلّ بأهل البنت هل فكّر علماء السنّة فى ذلك؟

أو ليس هذا خداع لأهل البنت وعائلتها حيث إنّها تزوّجت بعنوان زواج دائم ومن ثمّ اكتشفت أنّ الزوج فى نيّته أن يطلّقها بعد مدّة وهذه النيّة مبيتة بينه وبين الله؟

بالله عليك أين الإنسانيّة فى ذلك وأين الدين؟

ص: ۲۰۸

من فقه الجنس

عندها خطر ببالی سؤال فقلت له: ما تقول بفتوى الخمینی بجواز التمتّع بالرضیعة؟

فقال: یا أخی الکریم، إنّ المراد من فتوى السیّد الخمینی رحمه الله لیس المتعـة التی تعتقدها، وإنّما أراد أن یبیّن أنّه لا یجوز الدخول بالقاصرة عن سنّ البلوغ، أمّا التزویج فهو شیء غیر الدخول، فلو سألتک مثلًا فی أیّ سنّ یحقّ تزویج الطفلة؟

فقلت له: أمّا التزویج فیجوز منذ ولادة الطفلة، وأمّا الدخول بها فلا یجوز إلّا بعد البلوغ.

فقال لی: إذا تزوّجت من طفلة صغیرة فما هو حدّ العلاقة بها؟

فقلت له: کُلّ شیء إلّا الدخول.

فقال لی: إذاً لماذا تسألون هذه الأسئلة طالما أنّکم تسلّمون

ص: ۲۰۹

بصحّتها فهل تريدون طرح الشبه؟

فقلت: معاذ الله يا أخى، إنّما أنا فقط أستفسر.

فردّ قائلًا: انتبه يا أخى حسين، إنّ مثل هذه الأسئلة من المعيب على أىّ مسلم أن يطرحها، فأنت تعلم أنّ السنّة يقولون: إنّ النبىّ (ص) قد تزوّج بعائشة وهى صغيرة فى سنّ السادسة بعكسنا نحن الشيعة، ولكن هذا لا يعنى أن نبحث فى الكتب على فتاوى فى ظاهرها معيبة وفى مضمونها هى تبيان للشرع، فقول السيّد الخمينى هو بيان حدّ الوطء لا أكثر، وأنّه يحرم قبل البلوغ، وأراد أن يبيّن ما أجاز الشرع للرجل من المرأة التى تزوّجها.

وإن كنت أخجل أن أنقل مثل هذه الأمور إلّا أنّى أذكرها من باب بيان أنّ ما فى كتب السنّة من اجتهاد للعلماء فيه الكثير من الأمور التى لا يقبل بعضها العقل، ومنها:

۱- النظر ولمس الرضيعة:

قال السرخسى فى المبسوط ۱۵۵: ۱۰: «هذا فيما إذا كانت فى حدّ الشهوة، فإن كانت صغيرة لا يشتهى مثلها فلا بأس بالنظر إليها ومن مسّها؛ لأنّه ليس لبدنها حكم العورة ولا فى النظر والمسّ معنى خوف الفتنة».

ص: ۲۱۰

۲- نكاح الرضيعة:

قال السرخسي في المبسوط ۱۰۹: ۱۵ «ولكن عرضية الوجود بكون العين منتفعاً بها تكفي لانعقاد العقد، كما لو تزوّج رضيعة صحّ النكاح».

وقال ابن قدامة في المغني ۱۵۹: ۹: «فأمّا الصغيرة التي لا يوطأ مثلها فظاهر كلام الخرقي تحريم قبلتها ومباشرتها لشهوة قبل استبرائها، وهو ظاهر كلام أحمد وفي أكثر الروايات عنه، قال: تستبرأ وإن كانت في المهد، وروى عنه أنّه قال: إن كانت صغيرة بأيّ شيء تستبرأ إذا كانت رضيعة، وقال في رواية أُخرى: تستبرأ بحيضة إذا كانت ممّن تحيض وإلا بثلاثة أشهر إن كانت ممّن توطأ وتحبل، فظاهر هذا أنّه لا يجب استبراؤها، ولا تحرم مباشرتها».

فتوى عبد الله الفقيه بجواز التمتّع بالصغيرة:

۳- مركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه فتوى رقم: ۲۳۶۷۲

بعنوان: حدود الاستمتاع بالزوجة الصغيرة، تاريخ الفتوى: ۶ شعبان ۱۴۲۳ السؤال: أهلي زوّجوني من الصغر صغيرة وقد حذّروني من الاقتراب منها، ما هو حكم الشرع

ص: ۲۱۱

بالنسبة لی مع زوجتی هذه، وما هی حدود قضائی للشهوة منها، وشكراً لكم؟

الفتوى: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أمّا بعد: فإذا كانت هذه الفتاة لا تحتمل الوطء لصغرها، فلا يجوز وطؤها؛ لأنّه بذلك يضرّها، وقد قال النبیّ (ص) «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد وصحّحه الألبانی.

وله أن يباشرها، ويضمّها ويقبّلها، وينزل بين فخذيها ...».

١- إرسال الوليدة للضيف:

فی المحلّی لابن حزم ۲۵۷: ۱۱ قال ابن جريج: «وأخبرنی عطاء بن أبی رباح قال: كان يفعل؛ يحلّ الرجل وليدته لغلامه وابنه وأخيه وتحلّها المرأة لزوجها، قال عطاء: وما أحبّ أن يفعل، وما بلغنی عن ثبت، قال: وقد بلغنی أنّ الرجل كان يرسل بوليدته إلى ضيفه.

قال أبو محمّد رحمه الله: فهذا قول، وبه يقول سفيان الثوری، وقال مالك وأصحابه: لا حدّ فی ذلك أصلًا».

ص: ۲۱۲

۲- الزنا بالأُمّ والأخت والعمّة:

قال ابن حزم في المحلّى ۲۵۳: ۱۱: «قد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة: من تزوّج أمّه أوابنته أوحريمته أو زنى بواحدة منهنّ فكلّ ذلك سواء، وهو كلّه زنا، والزواج كلا- زواج إذا كان عالماً بالتحريم، وعليه حدّ الزنا كاملًا، ولا يلحق الولد في العقد، وهو قول الحسن، ومالك، والشافعي، وأبي ثور وأبي يوسف ومحمّد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة، إلّا أنّ مالكاً فرّق بين الوطء في ذلك بعقد النكاح وبين الوطء في بعض ذلك بملك اليمين فقال: فيمن ملك بنت أخيه، أو بنت أخته، وعمّته، وخالته، وامرأة أبيه، وامرأة ابنه بالولادة، وأمّه نفسه من الرضاعة، وابنته من الرضاعة، وأخته من الرضاعة، وهو عارف بتحريمهنّ وعارف بقرابتهنّ منه، ثمّ وطئهنّ كلّهنّ عالماً بما عليه في ذلك فإنّ الولد لاحقّ به، ولا حدّ عليه، لكن يعاقب، ورأى إن ملك أمّه التي ولدته، وابنته وأخته بأنهنّ حرائر ساعة يملكهنّ، فإن وطئهنّ حدّ حدّ الزنا.

وقال أبو حنيفة لا حدّ عليه في ذلك كلّه، ولا حدّ على من تزوّج أمّه التي ولدته، وابنته، وأخته، وجدّته، وعمّته،

ص: ۲۱۳

وخـالته، وبنت أخيه، وبنت أخته، عالمـاً بقرابتهنّ منه، عالمـاً بتحريمهنّ عليه ووطئهنّ كُلّهنّ فالولـد لاـحقّ به، والمهر واجب لهنّ عليه، وليس عليه إلّا التعزير دون الأربعين فقط، وهو قول سفيان الثورى».

۳- لا حدّ على من زنا بامرأة:

فى المبسوط للسرخسى ۸۵: ۹، قال: «إذا رجل تزوّج امرأة ممّن لا يحلّ له نكاحها فدخل بها لا حدّ عليه سواء كان عالماً بذلك أو غير عالم فى قول أبى حنيفة رحمه الله تعالى، ولكنّه يوجع عقوبة إذا كان عالماً بذلك».

وقال فى شرح معانى الآثار ۱۴۹: ۳: «حدّثنا سـليمان بن شعيب، عن أبيه، عن حمد عن أبى يوسف، عن أبى حنيفة بذلك، حدّثنا فهد، قال: ثنا أبو نعيم، قال: سمعت سفيان يقول فى رجل تزوّج محرّم منه فدخل بها قال: لا حدّ عليه».

۴- وطء الميتة والأخت من الرضاع:

فى الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ۱۸۵: ۱۰: «وإن وطأ ميتة أو ملك أُمّه أو أخته من الرضاع فوطئها فهل يحدّ

ص: ۲۱۴

أويعزّر؟ على وجهين، إذا وطأ ميتـة فعليه الحـدّ فى أحـد الوجهين، وهو قول الأوزاعى؛ لأنّه وطأ فى فرج آدميّة أشبه وطء الحيّة؛ ولأنّه أعظم ذنباً وأكثر إثماً؛ لأنّه انضمّ إلى فاحشـته هتك حرمـة الميتـة. الثانى: لا حـدّ عليه، وهو قول الحسن، قال أبوبكر: وبهذا أقول؛ لأنّ الوطء فى الميتة كلاوطء؛ لأنّه عوض مستهلك، ولأنّها لا يشتهى مثلها وتعافها النفس فلا حاجة إلى تسرع شرع الزاجر عنها.

وأمّا إذا ملك أمّه أو أخته من الرضاع فوطأها فذكر القاضى عن أصحابنا أنّ عليه الحدّ؛ لأنّه فرج لا يستباح بحال، فوجب الحدّ بالوطء فيه كفرج الغلام، وقال بعض أصـحابنا: لا حدّ فيه، وهو قول أصـحاب الرأى والشافعى؛ لأنّه وطء فى فرج مملوك له يملك المعاوضة عنه وأخذ صداقه، فلم يجب الحدّ عليه كالوطء فى الجارية المشتركة».

۵- لا حدّ على من لاط غلامه قياساً على أخته:

فى طبقات الشافعيـة الكبرى ۴۳: ۴: «عن أحمـد بن على أبى سـهل الأبيوردى، أحـد أئمّـة الـدنيا علماً وعملًا. ذكره الأديب أبو المظفّر محمّد ابن أحمد الأبيوردى فى مختصر لطيف سمّاه نهزة الحفّاظ ذكر فيه: أنّه عزم على أن يضع

ص: ۲۱۵

تاريخ لنسا وكوفان وجيران وغيرها من أمّهات القرى بتلك النواحى، وأنّه سئل فى عمل هذا المختصر ليفرد فيه ذكر الأئمة الأعلام ممّن كان فى العلم مفزوعاً إليه وفى الرواية موثوقاً به وقد طنت بذكره البلدان، وغنّت بمدحه الركبان، كفضيل بن عياض ومنصور بن عمّار وزهير بن حرب، وذكر فيه جماعة من الأئمّة وأورد شيئاً من حديثهم، وقال فى الشيخ أبى سهل إذ ذكره: كان من أئمّة الفقهاء. سمعت جماعة من أصحابه يقولون كان أبو زيد الدبوسى يقول: لولا أبوسهل الأبيوردى لما تركت للشافعيّة بما وراء النهر مكشف رأس، وحدّثنى أبو الحسن على بن عبد الرحمن الحديثى وكان من أصحابه المبرزين فى الفقه أنّه سمعه يقول: كنت أتبزّز فى عنفوان شبابى فبينا أنا فى سوق البزّازين بمرو، رأيت شيخين لا أعرفهما فقال أحدهما لصاحبه: لو اشتغل هذا بالفقه لكان إماماً للمسلمين. فاشتغلت حتّى بلغت فيه ما ترى.

ذكر القاضى الحسين فى التعليقة أنّه حكى عن الشيخ أبى سهل وهو الأبيوردى كما هو مصرّح به فى بعض نسخ التعليقة وصرّح به ابن الرفعة فى الكفاية: أنّ الحدّ لا يلزم من يلوط مملوك له بخلاف مملوك الغير.

قال القاضى: وربّما قاسه على وطء أمته المجوسيّة أو

ص: ۲۱۶

أخته من الرضاع، وفيه قولان، انتهى.

وهذا الوجه محكى فى البحر والذخائر وغيرهما من كتب الأصحاب لكن غير مضاف إلى قائل معيّن، وعلّله صاحب البحر بأنّ ملكه فيه يصير شبهة فى سقوط الحدّ، والذى جزم به الرافعى تبعاً لأكثر الأصحاب، أنّه لا فرق بين مملوكه وغيره، نعم فى اللواط من أصله قول إنّ موجبه التعزيز، قال الرافعى: إنّه مخرّج من القول بنظيره فى إتيان البهيمة، قال: ومنهم من لم يثبته».

وقال ابن عقيل فى فصوله كما فى بدائع الفوائد لابن القيّم الجوزيّة ۹۰۸: ۴ «فإن كان الوطء فى الدبر فى حقّ أجنبيّة وجب الحدّ الذى أوجبناه فى اللواط، وعلى هذا فحدّه القتل بكلّ حال، وإن كان فى مملوكه- أى عبده- فذهب بعض أصحابنا أنّه يعتق عليه وأجراه مجرى المثلة الظاهرة، وهو قول بعض السلف».

۶- الاستمناء حلال وادخال المرأة شيء فى فرجها حلال:

وفى مصنّف عبد الرزّاق ۳۹۱: ۷، قال: «أخبرنا ابن جريج، قال أخبرنى إبراهيم بن أبى بكر، عن مجاهد، قال: كان من مضى يأمرون شبّانهم بالاستمناء، والمرأة كذلك

ص: ۲۱۷

تدخل شيئاً. قلنا لعبد الرزّاق: ما تدخل شيئاً؟ قال: يريد السق. يقول تستغنى به عن الزنا».

وقال ابن حزم فى المحلّى ۳۹۳: ۱۱: «وأباحه- يعنى الاستمناء- قوم كما روينا بالسند المذكور إلى عبد الرزّاق نا ابن جريج، أخبرنى إبراهيم ابن أبى بكر، عن رجل، عن ابن عبّاس أنّه قال: وما هو إلا أن يعرك أحدكم زبّه حتّى ينزل الماء .... عن ابن عمر أنّه قال: إنّما هو عصب تدلّكه، وبه إلى قتادة، عن العلاء بن زياد، عن أبيه أنّهم كانوا يفعلونه فى المغازى، يعنى الاستمناء يعبث الرجل بذكره يدلكه حتّى ينزل، قال قتادة: وقال الحسن فى الرجل يستمنى يعبث بذكره حتّى ينزل، قال: كانوا يفعلون فى المغازى، وعن جابر بن زيد أبى الشعثاء، قال: هو ماؤك فأهرقه يعنى الاستمناء، وعن مجاهد، قال: كان من مضى يأمرون شبّابهم بالاستمناء يستعفون بذلك. قال عبد الرزّاق: وذكره معمّر عن أيوب السختيانى أو غيره، عن مجاهد عن الحسن أنّه كان لا يرى بأساً بالاستمناء. وعن عمرو ابن دينار: ما أرى بالاستمناء بأساً. قال أبو محمّد رحمه الله: الأسانيد عن ابن عبّاس وابن عمر فى كلا القولين مغمورة، لكن الكراهة صحيحة عن عطاء، والإباحة المطلقة صحيحة عن الحسن، وعن عمرو

ص: ۲۱۸

بن دينـار وعن زياد أبى العلاء وعن مجاهـد، ورواه من رواه من هؤلاء عمّن أدركوا، وهؤلاء كبار التابعين الـذين لا يكادون يروون إلّا عن الصحابة رضى الله عنهم».

۷- يجوز الزنا بالخادمة:

وقـال ابن حزم فى المحلّى ۲۵۱: ۱۱: «يقول ابن المـاجشون- فقيه مالكى وهو صاحب مالك-: إنّ المخدمـة سـنين كثيرة لا حـدّ على المخدِم- بكسر الدال- إذا وطأها».

۸- الاكرنبج جائز وإدخال الذكر فى البطيخة جائز:

فى بـدائع الفوائـد لاـبن قيّم الجوزيّـة ۴: ۹۰۵ «وإن كـانت امرأة لاـ زوج لهـا واشـتدّت غلمتهـا فقـال بعض أصـحابنا: يجوز لهـا اتخـاذ الاكرنبج، وهو شيء يعمل من جلود على صورة الذكر فتستدخله المرأة أو ما أشبه ذلك من قثاء وقرع صغار».

وقال أيضاً: «وإن قور بطيخة أوعجيناً أو أديماً أو نجشاً فى صنم إليه فأولج فيه فعلى ما قدمنا من التفصيل، قلت: وهو أسهل من استمنائه بيده، وقد قال أحمد فيمن به شهوة الجماع

ص: ٢١٩

غالباً لا ـ يملك نفسه ويخاف أن تنشق أنثياه أطعم، وهذا لفظ منّا حكاه عنه في المغنى ثمّ قال: أباح له الفطر لأنّه يخاف على نفسه فهو كالمريض يخاف على نفسه من الهلاك لعطش ونحوه، وأوجب الإطعام بدلًا من الصيام، وهذا محمول على من لا يرجو إمكان القضاء، فإن رجا ذلك فلا فدية عليه، والواجب انتظار القضاء وفعله إذا قدر عليه لقوله (فمن كان منكم مريضاً) الآية، وإنّما يصار إلى الفدية عند اليأس من القضاء، فإن أطعم مع يأسه ثمّ قدر على الصيام احتمل أن لا يلزمه؛ لأنّ ذمّته قد برئت بأداء الفدية التي كانت هي الواجب فلم تعد إلى الشغل بما برئت منه، واحتمل أن يلزمه القضاء؛ لأنّ الإطعام بدل إياس وقد تبيّنا ذهابه فأشبه المعتدّة بالشهور لليأس إذا حاضت في أثنائها».

٩- وطء الحيوانات والتضحية بالإنسان المتولّد منها:

قال عبد الجليل بن عيسى فيما لا يجوز فيه الخلاف: ٨٠: «لو أنّ رجلًا وقع على نعجة فحملت منه وولدت إنسانا فكبر ذلك الإنسان وصار إمام جماعة وصلّى بالناس في يوم عيد الأضحى فهل لهم أن يضحّوا بالإمام الذي صلّى بهم-

ص: ۲۲۰

باعتبار أنّ أمّه نعجة- فيصحّ أن يكون من الأضاحی؟

يقول الفقيه: يجوز ذلک ويجزيهم».

۱۰- النظر إلی فرج امرأة أجنبيّة:

قال صاحب كتاب الفقه علی المـذاهب الأربعة: ۸۴۸: «ويشترط فی النظر أُمور: ... الثـالث: أن يری نفس الفرج لا صورته المنطبعـة فی مرآة أو ماء، فلو كانت متّكئـة ورأی صورة فرجها الـداخل فی المرآة بشـهوة فإنّها لا تحرم، وكـذا لو كانت كذلک علی شاطئ ماء، أمّا إذا كانت موجودة فی ماء صاف فرآه وهی فی نفس الماء فإنّ الرؤيا علی هذا تحرم؛ لأنّه رآه بنفسه لا بصورته».

۱۱- نكاح الدبر:

فی كتاب المغنی لابن قدامة ۷: ۲۲۵ قال: «ورويت إباحته (وطء الزوجة فی الدبر) عن ابن عمر وزيد بن أسـلم ونافع ومالک ...» وورد نحوه أيضاً فی الشرح الكبير ۸: ۱۳۰.

- وفی كتاب أحكام القرآن للجصاص ۲: ۳۹: «وروی أصبغ بن الفرج عن ابن القاسم عن مالک قال: ما أدركت

ص: ۲۲۱

أحـداً أقتدى به فى دينى يشكّ فيه أنّه حلال، يعنى وطء المرأة فى دبرها، ثمّ قرأ (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) البقرة: ۲۲۳. قال: فأىّ شـىء أبين من هذا، وما أشكّ فيه»، وذكره أيضاً المنّاوى فى فيض القدير ۱: ۲۲۷، وابن قدامة فى المغنى ۷: ۲۲۵، وفى الشرح الكبير ۸: ۱۳۰، والطحّاوى فى مختصر اختلاف العلماء ۲: ۳۴۴.

- وفى أحكام القرآن للجصّاص ۲: ۴۰، قال: «قال أبو بكر: المشـهور عن مالك إباحة ذلك (إتيان المرأة فى دبرها)، وأصـحابه ينفون عنه هذه المسألة لقبحها وشناعتها، وهى عنه أشهر من أن يندفع بنفيهم عنه».

- وفى أحكام القرآن للجصّاص: «وقد حكى محمّد بن سعيد، عن أبى سـليمان الجوزجانى، قال: كنت عند مالك بن أنس فسئل عن النكاح فى الدبر فضرب بيده إلى رأسه وقال: الساعة اغتسلت منه».

- وقال المنّاوى فى فيض القـدير ۱: ۲۲۷: «وقـد روى الطحّاوى عن محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم أنّه سـمع الشافعى يقول: ما صـحّ عن النبىّ (ص) فى تحليله ولا تحريمه شـىء، والقياس أنّه حلال»، وذكره الطحّاوى فى مختصر اختلاف العلماء ۲: ۳۴۳، والسيوطى فى الدّر المنثور

ص: ۲۲۲

۱: ۶۳۸.

– وقال الطبری بسند صحیح فی تفسیره ۲: ۳۹۴: «حدّثنی یعقوب، قال: ثنا هشیم، قال: أخبرنا بن عون، عن نافع، قال: کان ابن عمر إذا قرئ القرآن لم یتکلّم، قال: فقرأت ذات یوم هذه الآیة (نِسَاؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) فقال: أتدری فیمن نزلت هذه الآیة؟ قلت: لا، قال: نزلت فی إتیان النساء فی أدبارهن».

بعد کُلّ ما ذکرته لک من أقوال علماء أهل السنّة هل نعیب على إخواننا أهل السنّة هذه الأقوال، أم أنّه من الخطأ أن نفتّش فی مسائل فرعیة فقهیّة قابلة للاجتهاد، ولا یصحّ التشنیع على أحد من المسلمین بسببها؟!

ص: ۲۲۳

تكفير المسلمين

قلت للأخ جواد: كنت قـد قرأت أقوال لعلماء الشـيعة يقولون فيه: إنّ الجاحد لإمامة على رضـى الله عنه وأهل البيت كافر، كما ويدّعى بعضهم أنّ السنّة نواصب، فما تقول فى هذا؟

فقال جواد: إنّ الأخوة السنّة يشهدون الشهادتين ويصلّون ويحجّون ويصومون .... الخ فعلى أىّ أساس نكفّرهم؟

وأمّا قولك: إنّ الجاحد لإمامة أهل البيت رضـى الله عنهم كافر، فالمقصود بالجاحد هو من ثبتت له إمامتهم وجحدها كمن يجحد آية من القرآن، والأخوة السنّة لم تثبت لهم، فلا ينطبق عليهم صفة الجحود.

وأمّا قولك: إنّنا نقول: إنّ الأخوة السـنّة نواصب! فحاشـى لله أن نـدّعى ذلك، فهم يحبّون أهل البيت رضـى الله عنهم، ومالهم ودمهم وعرضهم حرام علينا، فهم أُخوة لنا فى الإسلام، وهذا ما ندين الله به.

ولكن لو راجعت أقوال علماء السنّة والحنابلة بالخصوص

ص: ۲۲۴

لوجدت فی کلماتهم عبارات التکفیر لکل من هبّ ودبّ، بل إنّهم کفّروا وطعنوا فی کبار علماء السلف، وإلیک هذه الأمثلهٔ:

من قال بأنّ القرآن مخلوق فهو کافر، ومن لم یکفره فهو کافر:

۱- قال أحمـد بن حنبل فی کتاب العقیـدهٔ: ۷۹: «والقرآن کلاـم الله تکلّم به، لیس بمخلـوق، ومن زعم أنّ القرآن مخلـوق فهو جهمی کـافر، ومن زعم أنّ القرآن کلاـم الله ووقـف ولـم یقـل لیس بمخلـوق فهو أخبث من قول الأـوّل، ومن زعم أنّ ألفاظنـا به وتلاوتنـا له مخلوقهٔ والقرآن کلام الله فهو جهمی، ومن لم یکفّر هؤلاء القوم فهو مثلهم».

۲- وقال أیضاً فی العقیدهٔ ۶۰: «وما فی اللوح المحفوظ فی المصحف وتلاوهٔ الناس وکیفما وصف فهو کلام الله غیر مخلوق، فمن قال: مخلوق فهو کافر بالله العظیم، ومن لم یکفّر هؤلاء فهو کافر».

۳- وقال ابن تیمیّـهٔ فی مجموع الفتاوی ۵۷۱: ۱۲: «أمّا الحروف هل هی مخلوقهٔ أو غیر مخلوقهٔ فالخلاف فی ذلک بین الخلق مشـهور، فأمّا السلف فلم ینقل عن أحد منهم أنّ حروف القرآن وألفاظه وتلاوته مخلوقهٔ، ولا ما یدلّ علی

ص: ۲۲۵

ذلک، بل قد ثبت عن غیر واحد منهم الردّ علی من قال: إنّ ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، قالوا: هوجهمی، ومنهم من کفّره، وفی لفظ بعضهم تلاوة القرآن، ولفظ بعضهم الحروف، وممّن ثبت ذلک عنه أحمد بن حنبل، وأبو الولید الجارودی صاحب الشافعی، وإسحاق بن راویه، والحمیدی، ومحمّد بن أسلم الطوسی ..».

۴- وفی طبقات الحنابلة ۳۲۲: ۱، وهو ینقل مذهب أحمد بن حنبل جاء فیه: «فقد أجمع من أدرکنا من أهل العلم أنّ الجهمیّة افترقت ثلاث فرق، فقالت طائفة منهم: القرآن کلام الله مخلوق، وقالت طائفة: القرآن کلام الله وسکتت، وهی الواقفة الملعونة، وقال بعضهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، فکلّ هؤلاء جهمیّة کفّار یستتابون، فإن تابوا وإلّا قتلوا، وأجمع من أدرکنا من أهل العلم أنّ من هذه مقالته إن لم یتب لم یناکح، ولایجوز قضاؤه، ولا تؤکل ذبیحته».

۵- قال الذهبی فی تذکرة الحفّاظ ۷۲۹: ۲: «وقال أبو الولید الفقیه: سمعت ابن خزیمة یقول: القرآن کلام الله، ومن قال: إنّه مخلوق فهو کافر یستتاب، فإن تاب وإلّا قتل، ولا یدفن فی مقابر المسلمین».

ص: ۲۲۶

۶- قال ابن بطّة الحنبلی فی كتاب الإبانة: ۲۰۴: «فهو كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، أو قال: كلام الله ووقف، أو شكّ، أو قال بلسانه وأضمره فی نفسه فهو بالله كافر، حلال الدم، برىء من الله، والله منه برىء، ومن شكّ فی كفره ووقف عن تكفيره فهو كافر».

۷- قال الخطيب البغدادی فی تاريخه ۳۱: ۲: «.. سمعت محمّد بن يحيی يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث يتصرّف، فمن لزم هذا استغنی عن اللفظ وعمّا سواه من الكلام فی القرآن، ومن زعم أنّ القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته يستتاب، فإن تاب وإلّا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئاً بين المسلمين، ولم يدفن فی مقابر المسلمين، ومن وقف وقال: لا أقول مخلوق أو غير مخلوق فقد ضاهی الكفر، ومن زعم أنّ لفظی بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلّم، ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلی محمّد بن إسماعيل البخاری فاتّهموه فإنّه لا يحضر مجلسه إلّا من كان علی مثل مذهبه».

ص: ۲۲۷

الطعن بأئمّة المذاهب وتكفير المسلمين

۱- ما قالوه فى أبى حنيفة:

قال البخارى فى التاريخ الكبير ۸: ۸۱: «كان مرجئاً، سكتوا عن رأيه وعن حديثه».

- وروى البخارى فى تاريخه الصغير ۲: ۹۳: «أنّ سفيان لَمَّا نُعى أبو حنيفة، قال: الحمد لله، كان ينقض الإسلام عروة، ما وُلد فى الإسلام أشأم منه».

- وقال ابن عبد البر فى كتاب الانتقاء: ۱۴۹: «ممّن طعن عليه وجرحه أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخارى، فقال فى كتابه فى الضعفاء والمتروكين: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى، قال نعيم بن حمّاد: إنّ يحيى بن سعيد ومعاذ بن معاذ، سمعا سفيان الثورى يقول: قيل: استُتيب أبو حنيفة من الكفر مرّتين».

- وقال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ۱۳: ۳۹۰: «كنت عند سفيان بن عيينة، فجاء نعى أبى حنيفة، فقال: لعنه الله، كان يهدم الإسلام عروةً عروة، ما وُلد فى الإسلام مولود أشرّ منه. هذا ما ذكره البخارى».

- وقال فى الانتقاء: ۱۵۰: «قال ابن الجارود فى كتابه فى

ص: ۲۲۸

الضعفاء والمتروكين: النعمان بن ثابت جُل حديثه وهم، وقد اختُلف فى إسلامه.

وقال: وقد روى عن مالك رحمه الله أنّه قال فى أبى حنيفة نحو ما ذكر سفيان: إنّه شرّ مولود وُلد فى الإسلام، وإنّه لوخرج على هذه الأمّة بالسيف كان أهون.

قلت: ورواه الخطيب البغدادى أيضاً عن الأوزاعى وحمّاد ومالك».

- وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال ۴: ۳۶۵: «ضعَّفه النسائى من جهة حفظه، وابن عدى وآخرون».

- وروى ابن أبى حاتم الرازى فى الجرح والتعديل ۸: ۴۵۰: «عن ابن المبارك أنّه قال: كان أبو حنيفة مسكيناً فى الحديث. وعن أحمد بن حنبل أنّ أبا حنيفة ذُكِر عنده فقال: رأيه مذموم، وبدنه لا يذكر. وعن محمّد بن جابر اليمامى أنّه قال: سرَق أبو حنيفة كتب حمّاد منّى».

- وذكر ابن سعد فى الطبقات ۶: ۳۶۸: «عن محمّد بن عمر، قال: كان ضعيفاً (يعنى أبا حنيفة) فى الحديث».

- وذكر أبو نعيم فى حلية الأولياء ۶: ۳۲۵، والخطيب فى تاريخه ۱۳: ۴۲۱ «أنّ مالك بن أنس ذكر أبا حنيفة، فقال: كاد

ص: ۲۲۹

الدین، ومَن کاد الدین فلیس مِن أهله.

وعن الولید بن مسلم، قال: قال لی مالک: یُذکَر أبو حنیفة ببلدکم؟ قلت: نعم. قال: ما ینبغی لبلدکم أن تُسکَن».

– وفی الأحکام فی أصول الأحکام ۶: ۳۲۳ «قال سفیان بن عیینة: مازال أمر الناس معتدلًا حتّی غیّر ذلک أبو حنیفة بالکوفة، والبتی بالبصرة، وربیعة بالمدینة».

– وفی تاریخ بغداد ۱۳: ۴۳۹: «وقال أحمد بن حنبل: ما قول أبی حنیفة والبعر عندی إلا سواء».

– وفی حلیة الأولیاء ۱۰: ۱۰۳: «قال الشافعی: نظرت فی کتاب لأبی حنیفة فیه عشرون ومئة أو ثلاثون ومئة ورقة، فوجدت فیه ثمانین ورقة فی الوضوء والصلاة، ووجدت فیه إمّا خلافاً لکتاب الله، أو لسنّة رسول الله (ص)، أو اختلاف قول، أو تناقض، أو خلاف قیاس».

– وفی تاریخ بغداد ۱۳: ۳۹۴: «روی الخطیب عن أبی بکر بن أبی داود أنّه قال لأصحابه: ما تقولون فی مسألة اتّفق علیها مالک وأصحابه، والشافعی وأصحابه، والأوزاعی وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفیان الثوری وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا: یا أبا بکر، لا تکون مسألة أصحّ من هذه. فقال: هؤلاء کلّهم اتّفقوا علی

ص: ٢٣٠

تضليل أبى حنيفة».

وقد قالوا أموراً كثيرة فى أبى حنيفة أعرضنا عن ذكرها للاختصار.

٢- ما قالوه فى مالك:

- ذكر الذهبى فى تذكرة الحفاظ ١: ٢١٠: «أنّ مالكاً لم يشهد الجماعة خمساً وعشرين سنة».

- وفى شذرات الذهب ١: ٢٨٩: «عن ابن سعد: أنّ مالكاً كان يأتى المسجد ليشهد الصلوات والجنائز، ويعود المرضى، ويقضى الحقوق، ويجلس فى المسجد، ثمّ ترك الجلوس فيه، فكان يصلّى وينصرف، وترك شهود الجنائز، فكان يأتى أصحابه فيعزّيهم، ثمّ ترك ذلك كلّه والصلاة فى المسجد والجمعة».

- وفى شذرات الذهب ١: ٢٩٢: «أنّه بكى فى مرض موته، وقال: والله لوددت أنّى ضُرِبتُ فى كُلّ مسألة أفتيت بها، وليتنى لم أُفتِ بالرأى».

- وذكر الذهبى فى سيرة أعلام النبلاء ٨: ٧٧: «عن الهيثم بن جميل، قال: سمعت مالكاً سُئِل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب عن اثنتين وثلاثين منها ب- (لا أدرى).

ص: ۲۳۱

وعن خالد بن خداش، قال: قدمتُ على مالك بأربعين مسألة، فما أجابنى منها إلّا على خمس مسائل».

- وروى الخطيب فى تاريخ بغداد ۱۳: ۴۴۵: «عن أحمد بن حنبل أنّه سُئل عن مالك، فقال: حديث صحيح، ورأى ضعيف».

- فى فتاوى ابن الصلاح ۱: ۱۳: «عن مالك أيضاً أنّه ربّما كان يُسأل خمسين مسألة، فلا يجيب فى واحدة منها».

- وفى جامع البيان لابن عبد البر ۲: ۱۰۸۰: «عن الليث بن سعد أنّه قال: أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلّها مخالفة لسُنة رسول الله (ص) ممّا قال فيها برأيه، قال: ولقد كتبت إليه أعظه فى ذلك».

- وفى جامع بيان العلم ۲: ۱۱۰۵: «وعن المروزى، قال: وكذلك كان كلام مالك فى محمّد بن إسحاق لشىء بلَغَه عنه تكلّم به فى نَسَبه وعلْمه».

- وفى جامع بيان العلم لابن عبد البر ۲: ۱۱۰۹، «وعن سلمة بن سليمان قال: قلت لابن المبارك: وضعتَ من رأى أبى حنيفة، ولم تضع من رأى مالك؟ قال: لم أره علماً».

- وفى تاريخ بغداد ۲: ۳۰۲، «وقال ابن عبد البر: وقد تكلّم ابن أبى ذئب فى مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة،

ص: ۲۳۲

كرهتُ ذِكره، وهو مشهور عنه، قاله إنكاراً لقول مالك في حديث البيِّعين بالخيار ...».

وتكلّم في مالك أيضاً فيما ذكره الساجي في كتاب العلل: عبد العزيز ابن أبي سلمة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن إسحاق، وابن أبي يحيى، وابن أبي الزناد، وعابوا عليه أشياء من مذهبه، وتكلّم فيه غيرهم لتركه الرواية عن سعد بن إبراهيم، وروايته عن داود بن الحصين وثور بن زيد، وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسَداً لموضع إمامته، وعابَهُ قوم في إنكاره المسح على الخفَّين في الحضر والسفر، وفي كلامه في علي وعثمان، وفتياه إتيان النساء من الأعجاز، وفي قعوده عن مشاهدة الجماعة في مسجد رسول الله (ص)، ونسبوه بذلك إلى ما لا يحسن ذِكره.

- قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ۳: ۴۰۳: «ويقال: إنّ سعداً وعظ مالكاً فوجد عليه، فلم يرو عنه ... وقال أحمد بن البرقي: سألت يحيى عن قول بعض الناس في سعد أنّه كان يرى القدر وترك مالك الرواية عنه. فقال: لم يكن يرى القدر، وإنّما ترك مالك الرواية عنه؛ لأنّه تكلّم في نسب مالك، فكان مالك لا يروى عنه، وهو ثَبْت لا شكّ فيه».

ص: ۲۳۳

۳- ما قالوه في الشافعي:

- في جامع بيان العلم وفضله ۲: ۱۰۸۳: «قيل ليحيى بن معين: والشافعي كان يكذب؟ قال: ما أحبّ حديثه ولا ذِكْره».

- وفي نفس المصدر ۲: ۱۱۱۴: «واشتهر عن يحيى أنّه كان يقول عن الشافعي: إنّه ليس بثقة».

- وفي توالي التأسيس: ۷۷، «أخرج ابن حجر عن محمّد بن عبد الله ابن عبد الحكم أنّه قال: كان الشافعي قد مرض من هذا الباسور مرضاً شديداً، حتّى ساء خُلُقه، فسمعته يقول: إنّي لآتي الخطأ وأنا أعرفه».

- ذكر ابن حجر في لسان الميزان ۶: ۶۷: «عن معمّر بن شبيب أنّه سمع المأمون يقول: امتحنت الشافعي في كُلّ شيء فوجدته كاملًا، وقد بقيت خصلة، وهو أن أسقيه من الهندبا تغلب على الرجل الجسيد العقل. فحدّثني ثابت الخادم أنّه استدعى به فأعطاه رطلًا فقال: يا أمير المؤمنين، ما شربته قط، فعزم عليه فشربه، ثمّ والى عليه عشرين رطلًا فما تغيّر عقله، ولا زال عن حُجّة.

قلت: لعلّ الشافعي شربه تقيّة؛ لأنّه كان يرى التقية من الخلفاء».

ص: ۲۳۴

۴- ما قالوه فی أحمد بن حنبل:

- جاء فی سیر أعلام النبلاء ۱۱: ۲۲۷: «قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبی یقول: وددتُ أنّی نجوت من هذا الأمر، لا علیَّ ولا لی».

- وفی فتاوی ابن الصلاح ۱: ۱۳: «عن أبی بکر الأثرم، قال: سمعت أحمد بن حنبل یُستفتَی، فیکثر أن یقول: لا أدری».

- وفی مناقب الشافعی: ۳۸۹، «قال الفخر الرازی: إنّه- یعنی الإمام أحمد- ما کان فی علم المناظرة والمجادلة قویّاً، وهو الذی قال: لولا الشافعی لبقیت أقفیتنا کالکرة فی أیدی أصحاب الری».

- وفی تهذیب التهذیب ۷: ۳۰۴: «وقال ابن أبی خیثمة: قیل لابن معین: إنّ أحمد یقول: إنّ علی بن عاصم لیس بکذّاب. فقال: لا والله، ما کان علی عنده قط ثقة، ولا حدَّث عنه بشیء، فکیف صار الیوم عنده ثقة؟».

- وفی تاریخ بغداد ۸: ۶۵: «قال الحسین بن علی الکرابیسی فی الطعن فی أحمد: أیش نعمل بهذا الصبی؟ إن قلنا: (مخلوق) قال: بدعة. وإن قلنا: (غیر مخلوق) قال:

ص: ۲۳۵

بدعة».

ما ذکروه فی طعن بعضهم بالبعض

۱- قال الذهبی فی تاریخ الإسلام ۵۷: ۳۳: قال الشیخ أبو إسماعیل: «لما قصدت الشیخ أبا الحسن الحرقانی الصوفی وعزمت علی الرجوع، وقع فی نفسی أن أقصد أبا حاتم بن حاموش الصوفی وعزمت علی الرجوع، وقع فی نفسی أن أقصد أبا حاتم بن حاموش الحافظ بالری وألتقی به، وکان مقدّم أهل السنّة بالری، وذلک أنّ السلطان محمود بن سبکتکسین لمّا دخل الری وقتل الباطنیّة منع سائر الفرق من الکلام علی المنابر، غیر أبی حاتم، وکان من دخل الری من سائر الفرق یعرض اعتقاده علیه، فإن رضیه أذن له فی الکلام علی الناس وإلّا منعه، فلمّا قربت من الری کان معی فی الطریق رجل من أهلها، فسألنی عن مذهبی؟ فقلت: أنا حنبلی! فقال: مذهب ما سمعت به، وهذه بدعة، وأخذ بثوبی وقال: لا أفارقک حتّی أذهب بک إلی الشیخ أبی حاتم، فقلت: خیراً، فذهب بی إلی داره، وکان له ذلک الیوم مجلس عظیم فقال: هذا سألته عن مذهبه فذکر مذهباً لم أسمع به قط، قال: ما قال؟ قال: أنا حنبلی! فقال: دعه فکلّ من لم یکن حنبلیّاً

ص: ۲۳۶

فليس بمسلم».

۲- وفی طبقات الحنابلهٔ ۱۳: ۱ قال الشافعی: «من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر، فقيل له: أتطلق عليه اسم الكفر؟!

فقال: نعم، من أبغض أحمد عاند السنّهٔ، ومن عاند السنّهٔ قصد الصحابهٔ، ومن قصد الصحابهٔ أبغض النبیّ (ص)، ومن أبغض النبیّ (ص) كفر بالله العظيم».

۳- وفی طبقات الحنابلهٔ: ۸ قال: «من أبغض أحمد بن حنبل فقد كفر».

بالله عليك يا أخی حسين إذا كان أئمهٔ أهل السنّهٔ كفّروا بعضهم بعضاً فماذا تتوقّع أن تكون نظرتهم للشيعهٔ؟! وإنّك يا أخی حسين، لو راجعت كُلّ كتب علماء الشيعهٔ فی هذا العصر لن تجد أحداً منهم يكفّر أهل السنّهٔ، وإنّما أشرت على علماء العصر لأنّنا نحن الشيعهٔ لا نأخذ بالأحكام التی صدرت من العلماء الماضين، أو بعبارهٔ أخرى: نحن نقلّد الحی، ولا نجوّز تقليد الميت.

ص: ۲۳۷

العودة إلى بغداد مجدداً

وبعد عدّة أيّام من الحوار قرّرت أن أرجع إلى بغداد، وشكرت الأخوة على اهتمامهم وتبيانهم للكثير من الأمور التى كانت غائبة عنّى، حينئذٍ قدّم لى الأخ جواد مجموعة من كتب الشيعة.

وفى صباح اليوم التالى حزمت أمتعتى وعدت إلى بغداد، وفى الطريق كانت تتقاذفنى الأفكار وأتذكّر ما جرى بينى وبين الأخوة فى النجف، وكنت أسأل نفسى: لماذا نحن المسلمون نحارب بعضنا البعض؟ ولماذا كُلّ طرف يحاول أن يجد ثغرات سواء أصحّت أم لم تصحّ على الطرف الآخر؟ لماذا لا يحمل السنّة الشيعة على المحمل الحسن طالما أنّ فى كتبنا ممّا ندّعى عليهم أكثر بكثير؟ أليس من الأولى أن نوجّه سلاحنا فى وجه العدو الواحد، وهو أمريكا وإسرائيل! أليس من الأولى أن نترك تنقيب كُلّ منّا لكتب الطرف الآخر ليثبت حقّاً له. كنت أشعر بالحزن الشديد على ما آلت إليه

ص: ۲۳۸

الأمور من حال الأمّة الإسلاميّة.

وبعد وصولى إلى بغداد وفى صبيحة اليوم التالى ذهبت إلى الشيخ أبى عبد الرحمن والتقيت به مجدّداً وبيّنت له أنّنى اطّلعت على وضع النجف، وأنّنى أدّيت ما طلب منّى، ولكن الوقت لم يكن كافياً لكى أطّلع على كُلّ ما هو مطلوب.

واتّفقت أنا والشيخ أبو عبد الرحمن على أن نلتقى فى اليوم التالى بحضور الأخوة، وفعلًا اجتمعنا فى اليوم التالى مع باقى الأخوة، وبدأ الشيخ أبو عبد الرحمن يوزّع المهام على الحاضرين، وكنت أستمع للشيخ أبى عبد الرحمن ولم أكن مقتنعاً بكثير من الأمور التى قالها، وبعد انتهاء الاجتماع بيّنت للشيخ أبى عبد الرحمن أنّه لدى ظروف تمنعنى من التواجد معهم فى الأسابيع المقبلة.

مرّ شهران اعتكفت فيهما فى المنزل، وبدأت أطالع الكتب التى أهدانى إيّاها الأخ جواد، فقرأت كتاب المراجعات وأعجبت بالأسلوب الراقى للحوار الذى جرى بين عبد الحسين شرف الدين وبين الشيخ سليم البشرى رحمه الله مفتى الأزهر، كما وقرأت كتاب لماذا اخترت مذهب أهل البيت؟ للشيخ مرعى الأنطاكى، ولعلّ أكثر ما شدّنى هو كتاب بعنوان انتصار الحقّ للشيخ عصام العماد، وهو عبارة

ص: ۲۳۹

عن مناظرة جرت بينه وبين الشيخ عثمان الخميس من أهل السنّة والجماعة، والذى لفت انتباهى أنّ الشيخ عصام العماد هو من مشايخ السلفيّة سابقاً، كما وأنّه كان إمام جامع الأسطى فى اليمن، وقد درس علم الحديث فى جامعة الإمام محمّد بن سعود التى درست فيها، وقد كانت تلك المناظرة طويلة، ولكن الذى هوّن علىّ الأمر أنّ الكتاب مرفق بقرص ليزرى فيه المناظرة كاملة صوتيّاً، لم أستطع أن أخفى إعجابى بالأسلوب العلمى والراقى والمؤدّب الذى اتّبعه الشيخ العماد، ولعلّ أكثر ما صدمنى فى نهاية المناظرة إعلان الشيخ عثمان الخميس انسحابه من المناظرة دون أىّ مبرّر لذلك.

ولعلّ أهم الأحاديث التى تناولتها تلك الكتب التى كنّا نمّر عليها مرور الكرام من دون تأمّل فى مضامينها ومحتوياتها هى:

ص: ۲۴۰

فی رحاب أهل البیت

۱- حدیث الثقلین:

- صحیح مسلم ۷: ۱۲۲: قال: «قام رسول الله (ص) یوماً فینا خطیباً بماء یدعی خمّاً بین مکّهٔ والمدینهٔ، فحمد الله وأثنی علیه ووعظ وذکّر، ثمّ قال: أما بعد: ألا أیّها الناس، فإنّما أنا بشر یوشک أن یأتی رسول ربّی فأجیب، وأنا تارک فیکم ثقلین، أوّلهما کتاب الله فیه الهدی والنور، فخذوا بکتاب الله واستمسکوا به، فحثّ علی کتاب الله ورغّب فیه، ثمّ قال: وأهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی».

- المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۶۶ قال: عن أبی الطفیل عن زید بن أرقم رضی الله عنه قال: قال رسول الله (ص): إنّی لکم فرط، وإنّکم واردون علیّ الحوض، عرضه ما بین صنعاء إلی بصری، فیه عدد الکواکب من قدحان الذهب والفضهٔ،

ص: ۲۴۱

فـانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین. فقـام رجـل فقال: یا رسول الله، وما الثقلان؟ فقال رسول الله (ص): الأکبر کتاب‌الله سـبب طرفه بید الله وطرفه بأیدیکم، فتمسّکوا به لن تزلّوا ولا تضلّوا، والأصغر عترتی، وإنّهم لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، وسألت لهما ذاک ربّی، فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منکم».

- قال ابن کثیر فی تفسـیره ۴: ۱۲۲: «وقـد ثبت فی الصـحیح أنّ رسول الله (ص) قـال فی خطبته بغـدیر خم: «إنّی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله وعترتی، وإنّهما لم یفترقا حتّی یردا علی الحوض».

- وقال الآلوسی فی تفسیره ۲۲: ۱۶: «وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صحّ من قوله (ص): «إنّی تارک فیکم خلیفتین- وفی روایهٔ- ثقلین کتاب الله حبل ممـدود ما بین السـماء والأرض وعترتی أهل بیتی، وإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض» یقتضـی أنّ النساء المطهّرات غیر داخلات فی أهل البیت الذین هم أحد الثقلین».

۲- حدیث الاثنی عشر:

- صحیح مسلم ۶: ۳، قال: عن جابر بن سمرهٔ، قال

ص: ۲۴۲

سمعت النبیّ (ص) یقول: «لا یزال أمر الناس ماضیاً ما ولیهم اثنا عشر رجلًا، ثمّ تکلّم النبیّ (ص) بکلمة خفیت علیّ فسألت أبی: ماذا قال رسول الله (ص)؟ فقال کلّهم من قریش».

- صحیح البخاری ۸: ۱۲۷، قال: «حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن عبدالملک: سمعت جابر بن سمرة، قال سمعت النبیّ (ص) یقول: یکون اثناعشر أمیراً، فقال کلمة لم أسمعها فقال أبی: إنّه قال کلّهم من قریش».

۳- حدیث الکساء:

- صحیح مسلم ۷: ۱۳۰ قال: قالت عائشة: «خرج النبیّ (ص) غداة وعلیه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علی فأدخله، ثمّ جاء الحسین فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علی فأدخله، ثمّ قال: إنّما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیراً».

۴- علیّ مع الحقّ والحقّ مع علیّ:

- أخرج أحمد بن علی بن المثنّی أبویعلی الموصلی فی مسنده ۲: ۳۱۸: قال: حدّثنا محمّد بن عبّاد المکّی، حدّثنا أبو سعید، عن صدقة بن الربیع، عن عمّارة بن غزیة، عن عبد

ص: ۲۴۳

الرحمن بن أبی سعید، عن أبیه، قال: «کنّا عند بیت النبیّ (ص) فی نفر من المهاجرین والأنصار فخرج علینا فقال: ألا أخبرکم بخیارکم؟ قالوا: بلی. قال: خیارکم الموفون المطیبون، إنّ الله یحبّ الخفیّ التقیّ، قال: ومرّ علیّ بن أبی طالب، فقال: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا» (۱).

۱- وهذا الحدیث أخرجه الهیثمی فی مجمع الزوائد ۷: ۲۳۵ وقال: (رواه أبو یعلی ورجاله ثقات)، وابن المغازلی فی المناقب ۲۴۴، والمتقی الهندی فی کنز العمّال ۱۱: ۳۶۷، وابن عساکر فی تاریخ دمشق ۴۲: ۴۴۹.

ص: ۲۴۴

ص: ۲۴۵

۵- حدیث الولایة:

- وجاء فی صحیح ابن حبّان: ۱۵: ۳۷۳، قال النبیّ (ص): عن علی رضی الله عنه: «علی ولیّ کُلّ مؤمن بعدی»، وهو حدیث صحیح مخرّج فی العدید من صحاح أهل السنّة (۱).

۶- حدیث المنزلة:

- وجاء فی صحیح مسلم ۴: ۱۸۷۰، قال النبیّ (ص) لعلیّ

۱- انظر حدیث الولایة فی المصادر التالیة: سنن الترمذی ۵: ۶۳۲، السنن الکبری للنسائی ۵: ۴۵، مسند أحمد بن حنبل ۴: ۴۳۷، مسند أبی یعلی ۱: ۲۹۳، وقال محقّقه الشیخ حسین أسد: (رجاله رجال الصحیح)، مسند الطیالسی ۱: ۱۱۱، المستدرک علی الصحیحین ۳: ۱۴۳، وقال الحاکم النیسابوری: (هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه) وقال الذهبی فی تلخیص المستدرک: (صحیح).

ص: ۲۴۶

رضى الله عنه: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى».

ومنازل هارون (ع) من موسى عديدة، وقد أشار القرآن إليها، أهمّها أن يكون وزيره ويشدّ أزره به والشراكة فى الأمر قال تعالى: (وَاجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى* هَارُونَ أَخِى* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى* وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى) طه: ۲۹- ۳۲؛ ومن منازل هارون الخلافة يقول الله عزّ وجلّ على لسان موسى (ع): (وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) الاعراف: ۱۴۲.

۷- حديث الغدير:

- وجاء فى المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۱۸ قال: «كأنّى قد دعيت فأجبت، إنّى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجل مولاى، وأنا مولى كُلّ مؤمن، ثمّ أخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

- وجاء فى المعجم الكبير للطبرانى ۳: ۱۸۰: «أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته

ص: ۲۴۷

حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الساعة آتیة لا ریب فیها، وأنّ الله یبعث من فی القبور؟ قالوا: بلی نشهد بذلک، قال: اللهم اشهد، ثمّ قال: أیّها الناس، إنّ الله مولای وأنا ولیّ المؤمنین وأنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فهذا مولاه- یعنی علیّاً- اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثمّ قال: یا أیّها الناس، إنّی فرطکم وإنّکم واردون علیّ الحوض، حوض أعرض ما بین بصری وصنعاء، فیه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّی سائلکم حین تردون علیّ عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما: الثقل الأکبر کتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بید الله وطرفه بأیدیکم فاستمسکوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتی أهل بیتی، فإنّه نبّأنّی اللطیف الخبیر أنّهما لن ینقضیا حتّی یردا علیّ الحوض».

- وقد ناشد الإمام علی رضی الله عنه الناس فشهدوا له بذلک، ففی مجمع الزوائد للهیثمی ۹: ۱۰۷، قال: «وعن عمرو بن ذی مر وسعید بن وهب، وعن زید بن یثیع قالوا: سمعنا علیّاً یقول: نشدت الله رجلًا سمع رسول الله قال: ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم، قالوا بلی یا رسول الله، قال: فأخذ بید علی فقال: من کنت مولاه فهذا مولاه، اللهم

ص: ۲۴۸

وال مـن والاه وعـاد من عـاداه وأحبّ من أحبّه وأبغض من یبغضه، وانصـر من نصـره، واخـذل من خـذله»، قـال الهیثمی: (رواه الـبزّار ورجاله رجال الصحیح غیر فطر بن خلیفهٔ وهو ثقهٔ).

۸- آیهٔ المباهلهٔ:

- وجاء فی صـحیح مسلم ۷: ۱۲۰: عن عامر بن سـعد بن أبی وقّاص عن أبیه، قال: «أمر معاویهٔ بن أبی سـفیان سعداً فقال ما منعک أن تسبّ أبـا تراب؟ فقـال: أمّـا مـا ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (ص) فلن أسـبّه، لأن تکون لی واحـدهٔ منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم، سمعت رسـول الله (ص) یقـول له، خلّفه فی بعض مغـازیه فقـال له علی: یـارسول الله، خلّفتنی مع النسـاء والصبیـان، فقـال له رسول الله (ص): أما ترضـی أن تکون منّی بمنزلهٔ هارون من موسـی إلّا انّه لا نبوّهٔ بعدی، وسـمعته یقول یوم خیبر: (لأعطینّ الرایهٔ رجلًا یحبّ الله ورسوله ویحبّه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا لی علیّاً، فأتی به أرمد فبصق فی عینه ودفع الرایهٔ إلیه ففتح الله علیه، ولمّا نزلت هذه الآیهٔ: (فَقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَکُمْ) آل عمران: ۶۱، دعا رسول الله (ص) علیّاً وفاطمهٔ وحسناً وحسیناً

ص: ۲۴۹

فقال: اللهمّ هؤلاء أهلی».

۹- حدیث السفینة:

- ذکر الحاکم النیسابوری ۳: ۱۵۰، قال: سمعت أبا ذر رضی الله عنه یقول وهو آخذ بباب الکعبة: «من عرفنی فأنا من عرفنی، ومن أنکرنی فأنا أبو ذر، سمعت النبیّ (ص) یقول: ألا- إنّ مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح من قومه، من رکبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق».

کما وإنّ هنالک الکثیر من الأحادیث الواردة فی حقّ أهل البیت التی لا یسعنی ذکرها لکثرتها.

ص: ۲۵۰

السنّة النبويّة بين أهل البيت والنواصب

ومن الأـمور التى استوقفتنى قول الإمام ابن تيميّـة فى منهاج السـنة: ۵۲۹: ۷: «فليس فى الأئمّـة الأربعـة ولا غيرهم من أئمّـة الفقهاء من يرجع إليه يعنى علی- فی فقهه».

والأعجب من ذلک قول ابن حجر فی تهـذیب التهـذیب ۴۱۱: ۸: «وقد کنت أستشـکل توثیقهم الناصبی غالباً وتوهینهم الشـیعة مطلقاً، ولاسیما أنّ علیّاً ورد فی حقّه لا یحبّه إلّا مؤمن ولا یبغضه إلّا منافق».

ولما رجعت إلی البخاری ومسلم وغیرهم وجدتهم قد رووا عن النواصب ووثّقوهم من أمثال:

۱- إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی، راجع تهذیب التهذیب ۱۵۶: ۱.

۲- حریز بن عثمان الرحبی، راجع تهذیب التهذیب ۲۰۷: ۲.

۳- عکرمة البربری مولی ابن عبّاس، راجع تهذیب

ص: ۲۵۱

التهذيب: ۲۳۷: ۷.

۴- حصين بن نمير الواسطى أبو محصن الضرير، راجع تهذيب التهذيب ۳۳۷: ۲.

۵- عمران بن حطان، راجع تهذيب التهذيب ۱۱۳: ۸.

۶- عبد الله بن سالم الأشعرى اليحصبى، راجع تهذيب التهذيب ۲۰۰: ۵.

۷- الوليد بن وليد المخزومى، راجع تهذيب التهذيب ۱۳۰: ۱۱.

هـذا، ناهيك عن العشـرات من الرواة النواصب الـذين أخرج لهم البخارى ومسـلم وغيرهما، ووثّقوهم وتركوا الروايـة عن أهل البيت، فالبخارى لم يروِ فى صحيحه عن الإمام جعفر الصادق مع أنّه عاصره!!

ص: ۲۵۲

زرقاوی أم إرهابی؟!

وبعـد فترة قصـيرة مرّ بی الشـيخ أبو عبد الرحمن ليطمئنّ علیّ ويسألنی عن أحوالی وما إذا كانت الظروف التی أمرّ بها قد انتهت، وقال لی: إنّ الأخوة بحاجة إلیّ الآن لأكون إلی جانبهم فی هذه المرحلة، فقلت له: إلی أين وصلتم وما هو منهج العمل الآن؟

وبيّنت له أنّی أقترح أن نتريّث مرحليّاً حتّی يتّضـح وضع الساحة حيث إنّه حسب ما نری ونسـمع هنالك تخبّط وتعدّد أحزاب إسـلاميّة فی الساحة، وبالتأكيد بعضهم عملاء للغرب ولهم مآرب وأهداف غير أهدافنا، فقال لی: كيف تقول هذا، فهذا هو وقت عملنا أكثر من أیّ وقت مضـی، فالآن فرصـة لنا للتخلّص من الشـيعة ومن شـركياتهم قاتلهم الله، خصوصاً وأنّ الساحـة بيـدنا الآن، فقلت له: ما رأيك بمقتدی الصدر أنا

ص: ۲۵۳

أری أن نقف معه فی هذه المحنة التی یمرّ بها وکونه یعمل علی التخلّص من الأمریکان؛ لأنّه یحاربهم ویطالب بخروجهم ولدیه السلاح والجیش، فضحک عالیاً وقال لی: وهل صدّقت أنّه فعلًا یرید خروج الأمریکان، هؤلاء الشیعة مراوغین، وآخر ما یفکّرون به هو إخراج الأمریکان الکفّار، وأردف قائلًا: بالعکس تماماً نحن ننتظر قلیلًا إلی أن یضعف مقتدی وجیشه، وقد سمعت أنّ هنالک مخطّطاً لنزع سلاح جیش المهدی التابع لهم، وحینها ننقضّ علیهم ونتخلّص من مقتدی وأعوانه حتّی لا یکونوا حجر عثرة فی طریقنا.

وبدأ یحدّثنی عن المخطّط للتخلّص من الشیعة من خلال تفجیر الأماکن والمقدّسات الخاصّة بهم، وأماکن تجمّعاتهم؛ وذلک للقضاء علیهم أینما وجدوا طالما الوضع متاح لقتلهم وتقطیع رؤوسهم إلی أن یقضی علیهم، ثم قال: بل أکثر من ذلک إن شاء الله بعد انتهائنا من العراق نتحوّل إلی (الهلال الشیعی: إیران، العراق، سوریا ولبنان)، فعلی الصعید الداخلی لا ندع أیّ مجال لأیّ تعاون بین شیعة العراق وبین إیران أو سوریا أو حتّی

ص: ۲۵۴

لبنـان، والعمـل جـارٍ علی تثبیت فکرة أنّ المجاهـدین یتـمّ تـدریبهم فی سوریـا وتمـویلهم من إیران ودعمهم من حزب الله فی لبنـان، وذلک لکی لا تتقارب هذه الدول والعراق، ویبقی بینهم خلاف دائم.

إعلم یـا أخی، أنّ کُلّ ما نقلته لک لم یکُ من عنـدی، بل هو من توجیهات الشـیخ أبی مصـعب الزرقاوی حفظه الله–، وکما تعلم بأنّ الشـیخ أبا مصعب علی اتصال مباشر مع الشیخ أًسامة بن لادن حفظه الله–، ولعلّک سمعت ما جری فی الآونة الأخیرة فی بلاد الحرمین، حیث تمّ قتـل بعض أزلاـم طواغیت آل سـعود حینمـا کـان أخواننـا یـدافعون عن أنفسـهم ضـدّ حملات أزلام الطواغیت، وإن شاء الله ستکون هذه العملیّات بدایة لنهایة طغیان آل سعود.

ثُمّ ودّعنی الشیخ أبو عبد الرحمن علی أن نلتقی مجدّداً.

ص: ۲۵۵

اللهم أحسن الخاتمة

وحينما غادر الشيخ أبو عبد الرحمن بدأت الحيرة تتملّكنى والأفكار تتلاطم فى رأسى، وروحى ضاقت، وعقلى تعب من كثرة التفكير، فانهمرت دموعى وأنا أُخاطب نفسى: إلى متى ستظلّ الأمّة الإسلاميّة يقتل بعضهم بعضاً؟ وكيف يستبيح المسلم السنّى دم المسلم السنّى أو دم المسلم الشيعى؟ لا وربّ الكعبة ليست هذه بأفعال المسلمين! رفعت يدىّ إلى الله داعياً له أن يحفظ المسلمين فى أرجاء العالم سنّة وشيعة، وأن يوحّد قلوبهم لمواجهة أعداء الإسلام وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل رأس الكفر فى العالم.

وبعد هذا لم يكن أمامى إلّا أن أغير مكان إقامتى وأنتقل إلى مكان آخر لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ وبعض الخواص من أقربائى؛ كى أبتعد عن أيادى المتطرّفين من أمثال الزرقاوى وأتباعه، عاقداً النيّة على أن أبدأ من جديد إنساناً آخر يرتضيه

ص: ۲۵۶

الله ورسوله وأهل بيته الكرام رضوان الله عليهم.

ولتعلم يا أخى القارئ، أنّى حينما ألّفت الجزء الأوّل من هذا الكتاب لم أختر اسم السيّد حسين الموسوى عبثاً؛ فإنّ اسمى الحقيقى هو حسين، وأنّ نسبى يرجع إلى الإمام موسى الكاظم رضوان الله عليه، فنحن عائلة من الأشراف، أو كما يقول الشيعة من السادة، وها أنا قد ألّفت الجزء الثانى منه لأبيّن للعالم جريمة أُخرى تضاف لجرائم صدام وأتباعه.

واعلم أخى القارئ أنّ من يسمّى بالزرقاوى ما هو إلّا عميل للصهيونيّة غايته تشويه صورة الإسلام بما يفعله من قطع للرؤوس على طريقة إمامه يزيد عليه لعائن الله، وأنّ أتباعه مغرّر بهم، فأغلبهم من الجهّال والمرتزقة، ولو كان هؤلاء شرفاء لرفعوا سلاحهم ووجّهوا بنادقهم للعدو الصهيونى، ولوقفوا إلى جانب إخواننا فى فلسطين لتحرير القدس الشريف من أيدى اليهود المنافقين، لا كما هو الحال من قتلهم إخوانهم فى بلاد الحرمين الشريفين أو فى بلاد الرافدين أو فى أىّ مكان فى العالم الإسلامى.

وفى نهاية هذا الكتاب أُريد أن أُعلن للقارئ الكريم بأنّنى وبعد بحث طويل قد توصّلت إلى أنّ التمسّك بأهل البيت

ص: ۲۵۷

رضی الله عنهم وأرضاهم فریضة أمرنا بها الله ورسوله فی الکتاب والسنّة، ویکفینا فی ذلک حدیث الثقلین.

وفی هـذا المقام وبعـد أن هـدانی الله إلی الحقّ لا یسـعنی إلا أن أتوجّه بالاعتذار من الله عزّ وجلّ والاعتذار لکُلّ من آذیتهم فی الجزء الأوّل من کتابی السابق، راجیاً الله تعالی أن یغفر لی تلک الأکاذیب والافتراءات التی نسـبتها إلی علماء الشیعة، ولا سیما ما افتریته علی الإمام الخمینی رحمه‌الله.

وإنّی أقولها لله ثمّ للتاریخ:

أشهد أن لا إله إلّا الله

وأشهد أنّ محمّداً رسول الله

وأشهد أنّ علیّاً ولیّ الله

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ الله – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.